4- العناصر الدينية ----------162

الخاتمة ----------169
الملاحق

جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الهجرات اليمنية نحو الشرق الإفريقي وآثارها الحضارية
(الصومال ـ الحبشة ـ مصر نموذجا)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم

إعداد الطالب:
- بن موفق بومدين

إشراف الدكتور:
- بلقاسم رحماني

اهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى التي قال فيها سيد البشرية "محمد صلى الله عليه وسلم" أن الجنة تحت أقدامها، **"أمي"** الغالية.

إليك يا من علمتني الصبر و الشجاعة و الكفاح لتحقيق الأحسن ونيل الفوز **"أبي"**العزيز .

إلى كل العائلة الكريمة وأخص بالذكر أخي و الأب الثاني"عمر".

إلى رفيقة دربي زوجتي الغالية ، وإلى كل عائلة الكريمة .

إلى صلة رحمي وأقرابي الذين كانوا عونا لي ودعما بنصائحهم وإرشادهم و على رأسهم عياش ، حسن.

إلى محمد وابنه إياد، دليوح ،حرزالله، عبد النور.

إلى كل من يعرف "بومدين " من قريب أو من بعيد إلى رفقاء الدرب و النضال.

إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي هذا العمل المتواضع الذي بتوفيق الله عز وجل، ثم وقوفكم إلى جانبي رأي نور

" بن موفق بومدين"

الفهـرس

المقدمة

1- المدخل

أ- الإطار التاريخي ----------6
ب- الإطار الجغرافي ----------07

الفصل التمهيدي: دراسة المصادر و الدراسات الحديثة

1- اليمن ----------22
2- الشرق الإفريقي (الصومال، الحبشة، مصر)----------38

الفصل الأول: التعريف باليمن

1- الأرض----------54
2- السكان ----------63

الفصل الثانـي الأسس الحضارية لليمن

1- البنية السكانية للمجتمع اليمني القديم----------80
2- البنية الاجتماعية ----------86
3- النظام الديني ----------88
4- البنية الاقتصادية ----------105

الفصل الثالث: الهجرة اليمنية

1- تعريف الهجرة ----------118
2- أسباب الهجرة وعواملها ----------121
3- الهجرة اليمنية نحو الشرق الإفريقي(الصومال، الحبشة، مصر) -----127
4- دور التجارة في الهجرات اليمنية ----------135
5- القبائل اليمنية المهاجرة ----------140

الفصل الرابع: التأثيرات الحضارية

1- عناصر حضارية يمنية ----------153
2- العناصر اللغوية ----------156
3- العناصر الفنية ----------160

السنة الجامعية 2006-2007

مقدمة:

تعد دراسة التاريخ العربي الإفريقي القديم أساسية في محاولة فهم الروابط العربية الإفريقية بطريقة أفضل ، و ذلك لترابطه في مختلف المراحل الزمنية والنواحي الحضارية والفكرية حيث بدأت في الفترة المعاصرة إلى سابق عهدها مع بداية الستينات من القرن العشرين عمليات إلقاء الجسور وإعادة هذه الروابط المشتركة، ولابد أن يبذل جهد فكري جديد من قبل الباحثين يجعل من فهم التاريخ إمكانية جديدة من للالتقاء والتفاهم العربي الإفريقي .

و من هذا المنطلق فإنني قمت بدراسة عن الوجود العربي في شرق إفريقيا (الهجرة اليمنية نحوى الشرق الإفريقي -الصومال، الحبشة، مصر-) وذلك نظرا للخبرة والمعرفة التي تميز بها البحارة اليمنيين من جنوب شبه الجزيرة العربية خاصة اليمن في توقيت الرياح الموسمية واتجاهاتها من بحر العرب إلى خليج عدن و اتجاهها بالعكس، حيث كان لها أثرا واضحا في الرحلات التي قاموا بها إلى الشرق إفريقيا والتي لعبت دورا مهما في وصولهم إليه ومعرفتهم له قبل وصول البرتغاليون إليه بعدة قرون.

كما قام عرب اليمن بتنظيم رحلات إلى شرق إفريقيا بشكل دقيق واستقرارهم فيه أوجد الأثر البالغ في عمق ارتباطهم بشعوب شرق إفريقيا ومعرفتهم بأحوالها مما أعطى بعدا جديدا للروابط العربية الإفريقية خصوصا بجنوب شبه جزيرة العربية وشرق إفريقيا وهذا ما نلاحظه إلى يومنا هذا .

كما دل التمازج العرقي الواضح بين جنوب شبه الجزيرة العربية وشرق إفريقيا على تلك الصلات العميقة من خلال الإشارة إلى السمات العربية الإفريقية المنتشرة في سواحل اليمن وشرق إفريقيا (صومال، حبشة مصر).

و لقد ذهب عدد من الباحثين إلى أنه من الأهمية بما كان إدراك أن منطقتا اليمن و الشرق الإفريقي، تكون في مجموعة اتصالاتها بشرية وتمازجها في (منطقة) و نموذجا خصبا لا نظيرا له لدراسة الهجرات اليمنية نحو الشرق الإفريقي في القديم. وبناءا على ذلك اتجه بحثي إلى تقديم دراسة الهجرات العربية نحو الشرق الإفريقي و أثارها الحضارية ، والتي تبرز إلى حد ما الهجرة اليمنية نحو الشرق الإفريقي ودورها الحضاري ، بإعتبارهما همزة وصل بين العرب والأفارقة .

و من خلال إطلاعي على أهم المصادر و الدراسات التي تناولت الصلة البشرية بين المنطقتين، فإنه اتضح لي أن هناك غموضا في دراسة الهجرات في جنوب شبه الجزيرة العربية إلى الشرق الإفريقي ، حيث سيطر الباحثون الأجانب على أهم الوثائق المتعلقة بالموضوع، ومحاولتهم إفقاد هذه الهجرات لأهميتها التاريخية و الحضارية .

كانت هذه مجمل الأسباب الموضوعية التي دفعتني إلى اختيار البحث في الهجرات اليمنية نحو الشرق الإفريقي، ولاحظت في جنوب شبه الجزيرة وشرق إفريقيا أحسن موضوع لحل هذه الإشكالية، ومن هنا فإن هذا الموضوع يمليه واجب التصدي لحملة التشويه، التي تقوم بها بعض المدارس الغربية التاريخية (البرتغالية، الفرنسية، الإنجليزية) ذات دوافع استعمارية وعلى هذا الأساس إنصب اهتمامي أكثر على جنوب شبه الجزيرة العربية وشرق إفريقيا ومن هنا كانت إشكالية بحثي الهجرات اليمنية نحو الشرق الإفريقي و دورها الحضاري ، حيث حددت الفترة التاريخية والزمنية وربطتهما، والذي يتفق عليه معظم الباحثين خلال القرن الخامس قبل الميلاد إلى غاية الفتح الإسلامي لجنوب شبه الجزيرة العربية، وفي الحقيقة رأيت أن طبيعة الموضوع تتطلب تغطية كل الفترة المذكورة، ذلك أن لهذه الهجرات مظهر اقتصادي وسياسي

وحضاري، رغم ذلك فإن البحث العلمي يلزمني بتسليط الضوء على عوامل الهجرة من حيث الأحداث تتبع آثارها الحضارية، و الواضح أنه يتعذر علي في مذكرتي هذه المتواضعة أن تستوعب الموضوع بعمق وشمولية، لأن بعض الجوانب لا يتوفر لها العمق والتحليل وذلك لقلة المعلومات .و على كل فإنني أعتبر هذه المذكرة بداية لبحث أكثر تركيز آمل أن تسمح لي الفرصة لمواصلته في المستقبل القريب .

وعلى هذا الأساس قسمت بحثي إلى مقدمة التي حددت فيها إشكالية الموضوع، وفي المدخل حددت فيه الإطار المكاني و الزماني للبحث وقسمت المذكرة إلى أربعة فصول، حيث تناولت في الفصل التمهيدي دراسة المصادر والدراسات الأثرية و التاريخية لكل من اليمن والشرق الإفريقي (الصومال، الحبشة مصر)، وفي الفصل الأول تناولت دراسة طبيعية وسكانية وسياسية لليمن قديما، وفي الفصل الثاني اليمن و آثارها الحضارية، أما في الفصل الثالث الهجرات اليمنية نحو الشرق الإفريقي متطرقا إلى مفهوم الهجرة وأسباب الهجرة والهجرات التي قامت بها القبائل اليمنية، والقبائل المهاجرة، و أما في الأخير تناولت فيه التأثيرات الحضارية التي نتجت عن الهجرات اليمنية .

و في الخاتمة جمعت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة لمتواضعة، ومن الطبيعي أن تواجهني عدة مشاكل، منها قلة المصادر المتعلقة بالموضوع، وخاصة باللغة العربية، وتشعب المعلومات في المصادر الأجنبية، وزيادة عن ذلك صعوبة التمييز بين الحقائق التاريخية والتأويلات التي يسوقها أصحاب هذه المصادر وهنا عليّ أن أشير أن البحث في التاريخ القديم الإفريقي صعب جدا لندرة المادة التاريخية وخاصة المتعلقة بمثل هذه المواضيع .

و هنا فليس بمقدور الباحث المبتدئ الاعتماد على إمكانياته الفردية و محدودة، وهذا ما جعلني أتصل بمقر السفارة اليمنية والمصرية والسودانية وكذا بالأستاذ المشرف الذي أدين له بالشكر والعرفان الخالص على ما قدمه لي من مساعدات ، بتزويدي بالمصادر والمراجع بعضها مفقودة في المكتبات الوطنية وتوجيهاته العلمية الأكاديمية المفيدة .

و أخيرا أقدم له شكري الخالص ولكل من ساعدني لإنجاز هذا البحث المتواضع .

المـــدخل:

1- الإطــار التاريخي

2- الإطـــار الجغرافي

المدخل:

إن الإطار التاريخي للموضوع يرجع إلى الدور الحضاري البارز لجنوب شبه الجزيرة العربية في العصور القديمة، في الهضبة اليمنية حيث توفرت فيها منذ القدم أسباب الحياة المستقرة لليمنيين عن اشتغال الإنسان اليمني بالزراعة، إضافة إلى عوامل أخرى (مناخية، اقتصادية، سياسية) ساعدت على ازدهار الحضارة اليمنية حيث يرجعوها بعض علماء اليمنيات إلى فترة لا تبعد عن أواخر الألف الثاني قبل الميلاد [1]. و يبدأ ذلك مع ظهور الدولة المعينية 1300 ق م – 650 ق م ثم دولة قتبان من القرن الحادي عشر قبل الميلاد إلى 25 ق م ثم دولة حضرموت من 1020- 300ق م ثم دولة سبأ 800 ق م – 115 ق م

1- الإطار التاريخي:

أوضحت النتائج الأثرية والدراسات الحديثة التي استندت إلى النقوش المكتشفة أنه في مجال الإنجاز الحضاري ،في تلك البلاد لا يعود إلا إلى فترة القرن الثامن قبل الميلاد، أو القرن التاسع على أكثر تقدير[2]، وخلال هذه الفترة سجل تراكم هام فيما يخص الجانب الحضاري، الشيء الذي أثبتته الدراسات الأثرية بالمنطقة، و رغم قلة المسح الأثري، إلا المكتشفات الأثرية دلت على تقدم واضح في الفن المعماري، وبناء السدود، وفيما يخص الأمور الداخلية للبلاد بصفة عامة، كما بينت أهمية النشاط العسكري والديني والاقتصادي (التجارة) والسياسي الكبير لجنوب شبه الجزيرة العربية مع المناطق المجاورة عموما، والشرق الإفريقي خصوصا، حيث كانت أهم مظاهرها تلك التي

[1] - عبد القادر بافقية، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية و الثقافية و العلو، نوفمبر 1986م، ص 14 – 15

[2] - Z . f.victorwinstone, expiores of arabia.london .1978.p33

الهجرات اليمنية القديمة[1] و التي ساهمت في إنشاء في حضارة كاملة في الشرق الإفريقي، مما جعلها من أهم الحضارات الشرق القديم ، التي تركت بصماتها الحضارية في مناطق الجوار الجغرافي .

و بالتالي فإن الإطار التاريخي للإشكالية يمتد من بروز الدور الحضاري لجنوب شبه الجزيرة العربية على المستوى شبه الجزيرة العربية أو على المستوى العالمي، أي من القرن الخامس قبل الميلاد أي خلال الدولة السبائية إلى غاية تراجع من حدة تلك الهجرات و كذا الإنتاج الحضاري اليمني.

2- الإطار الجغرافي:

إن الإطار الجغرافي الذي تتمحور حوله إشكالية الموضوع، هو جنوب شبه الجزيرة العربية –أي شبه الجزيرة العربية – والشرق إفريقيا، و فيما يلي من هذه المنطقة الإفريقية ثلاثة مناطق كنماذج لإبراز الهجرات اليمنية و أثرها الحضاري وهي الصومال والحبشة ومصر. أعرض الجانب الجغرافي لضبط الإطار الجغرافي للموضوع .

أ- لمحة جغرافية عن جنوب شبه الجزيرة العربية

تقع شبه الجزيرة العربية بين خطي عرض12-32درجة شمالا، و30-12 جنوبا، وبين خطي الطول 40-34و 40-58 درجة شرقا، وبهذا يبلغ امتدادها من الغرب إلى الشرق أربعا وعشرين درجة، وبهذا تأخذ شكلا مستطيلا وتبلغ مساحتها أكثربقليل من مليون ميل مربع ، و بالتالي فهي أكبر

[1] – S . huzayyin , changement histoeque du climat et du paysage de l'arabie du sud BIFAO-. T3 . caire . 193,p 118

شبه جزيرة العالم[1]، أما أبعاد شبه الجزيرة فيبلغ طول ساحلها الغربي من رأس خليج العقبة حتى خليج عدن 1400ميلا، أما ويبلغ طول ساحله الشرقي من رأس الخليج العربي شمالا، وحتى رأس الحد جنوبا أقصى اتساع لخليج عمان 1500 ميلا[2]، ويبلغ امتدادها من بحر العرب جنوبا إلى الحدود الشمالية للملكة العربية السعودية 1600 ميلا، أما عرضها في أضيق نطاق فهو 7500 ميلا بين البحر الأحمر والخليج العربي .[3]

و قسم اليونانيون شبه الجزيرة العربية إلى ثلاثة أقسام ،هي العربية الصحراوية ، ويقصدون بها بادية الشام، والعربية الصخرية مركزها سيناء وبلاد الأنباط ، والعربية السعيدة ، هي أكثر الأقسام اتساعا، وتشمل على كل المناطق التي دعاها الكتاب العرب ببلاد العرب ، كما أن حدودها الشمالية لم تكن ثابتة، تتغير تبعا للظروف السياسية، وكذا حسب قوة أو ضعف تلك الكيانات السياسية التي تقع إلى الشمال منها، ويرى عدد من الباحثين أن الجزء الذي يمكن أن يطلق عليه بلاد العرب السعيدة ,فهو الجزء الجنوبي الغربي حيث تقع بلاد اليمن [4]، لغنى محاصيلها وتنوعها .(أنظر الخريطة رقم 2)

و الملاحظ أن الجغرافيين اليونان لم يفرقوا بين بلاد العرب الصحراوية والصخرية حيث يكون الفاصل بينهما صعبا جدا بالنسبة إليهم، واعتبروا الخط الفاصل بين العرب السعيدة والصحراوية هو الذي يبدأ من هيرابوليس (*) إلى بابل مارا بالبتراء .

---

[1] - سامي الأحمد ، نظرة من جغرافية شبه الجزيرة العربية ، دمشق ، 1969 ، ص599 و كذا :
seoh , H , in the high yeuren , london , 1947 , 1947 , p 8

[2] - سعيد ابوحمد،الجزيرة العربية بين الجغرافية والتاريخ ،الرياض2006،ص218.

[3] -محمود طه أبو العلا، جغرافية شبه الجزيرة العربية، الجزء الأول، القاهرة 1956، ص 75

[4] - محمود مبروك نافع، عصر ما قبل السلام، القاهرة، 1952، ص 17-18

(*) - مدينة و ميناء مصري على البحر الأحمر.

وأما بالنسبة لحدود الجنوبية لشبه الجزيرة العربية وشمالها يذكر الهمداني قائلا « خط يأخذ من حدود عمان ويبيرين على حد ما بين اليمن واليمامة إلى حدود الهجيرة.....منحدرا في السراة على شعف عنز، إلى تهامة على أم حجدم » [1] واليمن من بطن تهامة.

و قد ذكر الهمداني أن اليمن : « تشمل ما خلف تثليث وما قاربها إلى صنعاء ومولاها إلى حضرموت والشحر، وعمان وما يليها »[2].

في حين يذكر الحموي ما كان من حد السرين[3] حتى ينتهي إلى ناحية يلهم ثم على ظهر الطائف إلى بحر فارس مشرقا فمن اليمن، ويكون ذلك نحو الثلثين من ديار العرب .

أما الحموي [4] فيذكر إن اليمن ما اشتمل عليه حدودها بين عمان ونجران، وفي جنوب شبه الجزيرة العربية.[5] (أنظر الخريطة رقم 1)

و بالتالي فإستنادا إلى الدراسات الحديثة فغن اليمن هي المنطقة المعروفة باليمن السعيدة ، أو العربية السعيدة ، أو جنوب شبه الجزيرة العربية ، أو العربية الجنوبية ، و استنادا إلى دراسات الأثرية فإن واليمن يشمل جنوب شبه الجزيرة العربية خاصة المناطق الجنوبية الغربية ، وبالتالي تطل على البحر والأحمر و المحيط الهندي ، و هي منافذ بحرية إستراتيجية مما جعلها بهذا الموقع الجغرافي أن تسهم هجراتها نحو الشرق الإفريقي بشكل مستمر في انتشار قبائل اليمن و حضارتها بالمنطقة الإفريقية .

---

[1] - الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، الرياض، 1974. ص89

[2] - نفسه، ص 229-264.

[3] - العمري (شهاب الدين بن فضل الله) : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الجزء الأول ، نشرة وحققه ، أحمد زكي باشا، القاهرة 1961، ص29

[4] - الحموي، نفس المرجع، ص 13

[5] - الاصطخري، المالك و الممالك ، القاهرة 1961م ، ص 14، 15

ب- لمحة جغرافية عن الصومال :

يجمع الجغرافيون على أن الموقع الصومال دور إستراتيجي عبر التاريخ سواء في الشرق الإفريقي أو في منطقة الشرق الأدنى القديم.

الهيكل الجغرافي: تشمل بلاد الصومال تخوم الهضبة الأثيوبية التي تنحدر شرقا حتى الخليج عدن، وتنحدر غربا بُعْد غير بعيد من الساحل، و هناك سلسلة و من التلال الصخرية القاحلة (وأقصى ارتفاع تبلغه هذه السلسة حوالي 6000 قدم تقريبا)، أبرز تلين فيها هما « بورنسو هبلود » أي تلال ثديي الفتاة، وهدفتيمو، وتسير هذه السلسلة في خط يكاد يوازي ساحل خليج عدن، ثم تهبط إلى المحيط الهندي عند الرأسين الجبلين غرد فوى (رأس عسير) و"حافون" وفيما وراءها ترتفع الهضبة الأثيوبية(*) أرتفاعا تدريجيا، ويخطها بعد ذلك في جزئها الجنوبي الوديان. العليان لنهر شبيلا ونهر جوب[1].

يقسم المختصون بلاد الصومال[2] بحسب سماتها الطبيعية إلى ثلاثة أقاليم: إقليم كوبان (ومعناه لغة الأرض المحترقة) وهو إقليم الجسور والكثبان الرملية على الساحل، وجوه حار شديد الحرارة لا يصلح إلا للرعي أشهر قليلة أثناء موسم الفيضان وبعده، ثم إقليم أوكر (ومعنى هذه الكلمة لغة الأرض المرتفعة (وهو إقليم التلال الأنف الذكر وجوه أكثر من الإقليم الأول اعتدلا، وإن كان لا يصلح للزراعة إلا قليلا، ثم إقليم "توكو" (ومعنى الكلمة السيول)، وهي تخرج من جنبي الغور فيتكون منها ناحية الجنوب توك توكال، وهذه هي خير مناطق بلاد الصومال الشمالية وخاصة لصلاحيتها لتربية الماشية والجياد، بل إنا لنجد في الأرض الموغلة أكثر من ذلك في الداخل، غربي منطقة توك،

(*) - يقصد بها أن أرض إثيوبيا تتشك من هضبة واسعة و مرتفعة.

1- w,hoh somalia , geo. Hist . london , 1987, p7

2- omar , kalamo , gov ; of, somali, 1988 ,p 70

أن الجزء الصومالي من الهضبة الحبشية يسكنه الأوكادين، وهم قبيلة يرجح أن اسمها من حيث الاشتقاق يدل على آهل الهضبة ، على أن الأرض على الجانب المطل على المحيط الهندي في جزئها الجنوبي لا تنحدر سريعا صوب البحر، بل تنحدر انحدارها تدريجيا وتبعد أقصى إرتفاعها الجبلية عن الساحل مابين مائتي ميل وثلاث مئة ميل [1].

و هناك لا تكون مياها سيولا قصيرة المدى بل أنهارا كبيرة لا تفيض في بعض المواسم فحسب، وإنما تفيض طوال السنة على اختلاف في مناسوبها .

و يفرق الصوماليون هنا بين أربعة أقاليم يصادفها على الترتيب التالي المسافر من ساحل المحيط إلى الداخل البلاد: الأول هو الجسور الرملية المتحركة على الساحل .

ثم يلي ذلك التلال أو السهول القصيرة من الرمل الأبيض الذي لا يكاد يتماسك (الصومالية: عره عاد أي الأرض البيضاء) ثم يأتي الرمل الأحمر الواني وتغطية الغابات ومعظمه من أشجار السنط (بالصومالية: عرة كدد) ثم لنجد من بعد ذلك مساحة من الأرض الرسوبية التي تحاذي الأنهار (بالصومالية: عره مادو، أي الأرض السوداء)و هي إلى حد ما أرض غنية بالتربة الخصبة تصلح للزراعة بصفة خاصة، ويوجد في الإقليم الممتد بين نهر جوب والثنية السفلى الكبرى لنهر شبيلا[2]، وفيما بعد الأرض السوداء الأنفة الذكر منطقة أخرى مترامية الأطراف من الأرض الحمراء يطلق عليها الأهالي اسم (دوي) وهي أغنى مناطق الرعي في بلاد الصومال الجنوبية[3].

[1] - أبو الحسن الميسري ، الصومال بين الجغرافيا و التاريخ ، دار الإمام ، الرياض 1996 ، ص 76
[2] - أبو الحسن الميسري ، جغرافية الصومال ، دار الإمام ، الرياض 1998 ، ص 118
[3] - انغيسوما ريا م،الصوما ل أرض الحضارية ،ترجمة ،عبد الحلييم سعود-الرياض2001،ص131.

و تحظى منطقة الأرض الحمراء، من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، بسلسلة من التلال الجرانيتية تقوم حول "الشارق" حوض "شبيلا" عند "بورميلداق" حتى مشارق، واد جوب[1] .

و تمتد فيما وراء منطقة الأرض الحمراء، أوغل من ذلك في الداخل .منطقتا الأرض السوداء وهما منطقة بورهكبة ومنطقة هضبة بيضوه، ومن هناك ترتفع الأرض ارتفاعا تدريجيا في منطقة عيون بكل بالقرب من حدود أوكادين [2].

1. الأنهـــار

يعتمد الفيضان العالي لنهري بلاد الصومال الكبيرين ومنسوب ارتفاع مياهه اعتمادا وثيقا على الأمطار التي تسقط على الهضبة الإثيوبية ولا تؤثر الأمطار المحلية للصومال في ذلك إلا أثرا ضئيلا، والفيضانات العالية تحدث مرتين في السنة تبعا لاختلاف . مواسم المطار بين الشدة والضعف في جنوبي الحبشة، وتلك ظروف مواتية للزراعة، لأن الأمطار الحبشية الغزيرة تسقط خلال الشهور من 15 يونيه إلى 15 سبتمبر، في حين أن هذه الفترة هي أشد الفترات جفافا في بلاد الصومال.

ومن ثم كان الفيضان العالي، و طغيان المياه أحيانا، يعد في نظر بعض القبائل على الأقل تعويضا لهم عما ينزل بهم من أضرار في فصل الصيف بالصومال[3].

---

[1] -سوا نجو هايلي ،صومالية ،ترجمة احمد بابا-صنعاء ،2002 ،ص122.

[2] - دابداوة ماريام ، الصومال عبر التاريخ ، دمشق 1986، ص 83

[3] -H.bniksson , the Ancient africain , arabic, relation , london 1981,p53

و يطلق الصوماليون على النهر الذي عرف في الخرائط الأوروبية بـ "جوبا"، وعرفه العرب بـ "جوب"، باسم جوبيي كنانة، وهو في الحق اسم مركب، ذلك أن (كنان) أو (كنال) معناها بالضبط النهر في لهجات (كاله يورانا) وفي بعض لهجات (سداما) و الإسم في النحو جمع بحسب القاعدة الجارية في اللغات الكوشية، وهي أن جميع أسماء المواد السائلة لا تستعمل إلا بصغة الجميع .

أما النهر الصومالي الأخر الذي يعرفه الأوربيون في خرائطهم باسم شبيلي فقد عرفه الأهالي الذين يعيشون في جواره باسم وبيكه أي النهر[1].

و لعل السبب في إطلاق اسم شبلي على هذا النهر يرجع إلى أن أهالي أوكادين هم الذين سموه للرحالة الأولين القادمين من خليج عدن إسم "ويبي" "شبيلا" أي نهر شبيلا، بمعنى أنه النهر الذي يخط شبيلا، وهو أغنى وأشهر إقليم يخطه المجرى الأعلى لهذا النهر .

ومن ثم يرى بعض الجغرافيين يجب تصحيح الترجمة الشائعة لاسم من نهر الفهود أي نهر موطن الفهود (معنى شبيلا لغة: حيث توجد الفهود)، وأشهر زروع بلاد الصومال كثافة أشجار السنط ذات الشوك، وهي أقل كثافة في الأراضي البيضاء منها في الأراضي الحمراء[2].

و تقوم الأشجار الباسفة، خاصة الجميز، على ضفاف الأنهار، وتكون في بعض الأحيان آجاجا في مساحة من الأرض تبلغ ميلا تقريبا على الضفتين جميعا، وتزرع ذرة "سرغم" (بالصومالية: مسنكو) والأذرة الهندية (كالاي) في الأراضي السوداء .و تزرع الذرة والدخن (وامبه) في الأراضي الحمراء

[1] - حمد سعدون ، الجغرافيا الإفريقية ، القاهرة ،1987 ، ص 75
[2] - هواكالا ديالي ، لمحات من تاريخ الصومال ، صنعاء ، 1986، ص 118

والبيضاء، كما يزرع أيضا السمسم، وفي بعض مناطق قليلة: البطاطس الاميركية الحلوة (بالصومالية: يتايوا) والميوق (بالصومالية: ماهوك) [1].

أما القطن و قصب السكر فيزرعان في المستعمرات الأوروبية السابقة أي أنها زراعة حديثة (وأهم هذه لمستعمرات: المستعمرات الصومالية الزراعية الإيطالية التي أقامها صاحب "دوق أبرو ترى لويجي" في ساقوي، ومستعمرات خيالة التي أقامها الكونت دفيتش)، وقد كان التركيب الطبيعي العام لبلاد الصومال والذي وصفناه آنفا عونا عظيما في الأيام السالفة للأهالي على الغزاة الأجانب، لأن القادم الذي يريد أن يبلغ المنطقة الوحيدة التي لها قيمة اقتصادية ونعني بها الأراضي السوداء كان لابد له من أن يقطع الصحراء الرملية على الساحل ثم يخترق أجمة الأراضي الحمراء حيث كانت السمات الطبيعية لهذه الأراضي خير معين على نصب الكمائن وتدبيرا المكائد المأثورة عن البدو في غاراتهم [2].

و منه يتضح لنا مدى أهمية الجغرافية الطبيعية للصومال و كذا مدى تشابهها في جوانب عدة جوانب الطبيعية اليمنية مما مكن تلك الهجرات من الاستقرار، و زيادة الوافدين في باقي المنطقة و بالتالي تعد عاملا أساسيا في جلب و استقرار المهاجرين.

---

[1] - hott , op, cit , p68

[2] - kalaruo; op, cit , p72

جـ لمحة جغرافية عن الحبشة :

يصف الجغرافيون بلاد الحبشة الأصلية بأنها مكونة من هضبة شبيه بحصن جبلي منيع شامخ وعر المسالك، والدروب أرستها الطبيعية وسط منطقة قاحلة مجدبة وصحاري محرقة، أما الهضبة نفسها فتتميز بالخصب الوفير الذي قلما وجد له شبيه، إلا في الغرب الأوسط من الولايات المتحدة الأمريكية. أما الأراضي المنخفضة المحيطة بها فتشمل صحراء الدناقل (و صحراء عفر) المحرقة التي تفصل بينها وبين البحر الأحمر، من جهتها الشمالية الشرقية وتمتد سهول السودان المقفرة على طول حدودها الشمالية الغربية، وأما من الجنوب تحدها جمهورية كينيا بمنطقتها القاحلة الخالية من السكان المستقرين إلا من بعض البدو الرحل، بما فيها صحراء أوكادين والصومال[1].

و يذهب عدد من الدراسيين إلى أن اسم الحبشة كان عند القدامى يعني رقعة واسعة من الأرض أوسع بكثير من حدودها السياسية الحالية .

و المقصود بها أرض السودان، وتضاف إليها بلاد النوبة حتى القسم الجنوبي من بلاد مصر [2]. أما المسعودي فيقول « إن الحبشة كانت حدودها أسوان في مصر»[3]، و بالتالي فالملاحظ أن تحديد الحبشة جغرافيا اختلف فيه الدارسين و حتى المصادر القديمة و الإسلامية تطابق ذلك الخلط الذي وقعوا فيه هؤلاء بين إثيوبيا و الحبشة .

و على أميال من منطقة أسوان فيها جبال وأحجار يجري النيل في وسطها، وهذه الجبال والمواضيع فارقه بين مواضع بين الحبشة في النيل وبين سفن

---

[1] - عبد المجيدعبد الفتاح وهيبة، الجغرافيا التاريخية بين النظرية و التطبيق، دار النهضة العربية، لبنان، 1980،ص 231

[2] -عابدين ، الأحباش بين مآرب و أكسوم، بغداد، 1975م، ص 20

[3] - المسعودي ، مروج الذهب و معادن الجوهر ، ج2 ، القاهرة 1976 ، ص 111

المسلمين [1]. أما حدودها الشرقية فكانت تصل إلى البحر الأحمر و تمتد إلى ميناء "بربرة" على الساحل الجنوبي لخليج عدن، ويقع ميناء "بربرة" [(*)] ضمن جمهورية الصومال [2] و هذا ما يؤكد ذلك الخلط بين منطقة الحبشة و جوارها الجغرافي.

و تعتبر الحبشة التي تقع ضمن المنطقة الاستوائية خط عرض 3- 18 درجة شمال خط الاستواء، وكذا ارتفاع هضبتها عن سطح البحر بين 6000-8000 قدم. و تعتبر منطقة تمتاز باعتدال مناخها وبغزارة أمطارها، كثرة بحيراتها وأنهارها التي تخرق أراضيها طولا وعرضا، وتغطي الغابات والمراعي الطبيعية جزءا، غير يسير من سطحها. أما قطاعها الساحلي، ففي الصيف يسودها الجفاف والحرارة، وجبالها مكان للجوء والانعزال تستطيع بعض الجماعات جنسية ولغوية وسياسية الاعتزال فيه، وإقامة صور من الحضارة أو استقلال سياسي والمحافظة عليهما عبر القرون[3].

و من أشهر منافذها على البحر الأحمر ميناء يدعى "أدوليس" تقع أثاره اليوم جنوبي ميناء "مصوع" الحالي و"كيناء زيلع" في خليج عدن على الساحل الشمالي للصومال.

د- لمحة جغرافية عن مصر :

يذكر بعض المؤرخين انه لم تكن لمصر حدود ثابتة خارج واد النيل خلال تاريخها القديم، ويحدثنا سترابو في هذا الشأن قائلا « أن القدماء قبله

---

[1] - المسعودي، مروج الذهب و معادن الجوهر، بيروت 1973، ص4، 6، و أماكن متفرقة من ج1وج2

[(*)] - هو ميناء يطل على الساحل الجنوبي لخليج عدن، و هو ضمن الأراضي الصومالية.

[2] - دائرة المعارف الإسلامية، دارالشهاب،القاهرة1969، ص 20

[3] - Leploy, J , the abyssinius geographie , london , 1976 , p113

كانوا يطلقون إسم مصر على ذلك الشريط الضيق من الأرض الزراعية، التي كونها النيل ورواها بمائة».[1]

ويرى بليني على أنها تقع بجوار إفريقيا، وهي تمتد في الداخل نحو الجنوب حتى بلاد الكوشيين، ويكون فرعا النيل الحد الشرقي والحد الغربي لمصر السفلى[2] .

فالشريط يمتد من "أسوان" إلى البحر، لكنه يظهر أنه منذ العصر الإغريقي و مصر تشمل إلى جانب الوادي (شمال أسوان)، الصحراء الشرقية، وشمال سيناء وجزءا كبيرا من الصحراء الغربية، فقد كان حد مصر الغربي يبدأ من قرب "السلوم"، ويتجه نحو الجنوب، والجنوب الشرقي، ويشمل واحة سيوة، والبحرية والفرارفة، والداخلة والخارجة، بل إن مصر خلال الحكم البطلمي كانت تمتد حدودها الغربية، لتشمل وتوسع حدودها الشمالية قبرص.[3]

وخلال العصر الروماني والعربي انتهت حدودها العربية عند سالوم، والواحات وحدودها الشمالية عند ساحل البحر الأبيض المتوسط، أما حدودها الجنوبية فكانت تنتقل بين أسوان ووادي حلفتى، وبينما يذكر استرابون أن البحر الجنوبي يمتد بالقرب من مدينة أسوان، ونجد بطليموس يضع الحدود الجنوبية لمصر عند وادي حلفتى، وهو ما يليق إلى حد كبير منع الحدود الجنوبية الحالية، وشرقا اتفقت حدودها مع ساحل البحر الأحمر وامتدت إليها لتظم جزءا كبيرا من شبه الجزيرة العربية [4]، ومن هنا تولدت عن هذا الموقع معابر ومنافذ لمصر، القديمة نحو إفريقيا وهي المداخل الجنوبية، عبر ثلاثة طرق، الطرق الجنوبية الشرقية، عبر وديان الصحراء الشرقية والطريق

[1] - سترابو في مصر، القاهرة، 1953، ص 74.
[2] - PILINY, Natural History ,Trans by H.Rackham . Londone .1954.p114
[3] - Ball (j) ;Egypt in the calassical Geographiquemm . london . p 18
[4] - I bid ,p 20

الوسطى وهي أهمها، وتتمثل في نهر النيل والطريق الثالثة هي درب الأربعين، ويبدأ من دارفور، وكردفان، وينتهي في مصر السفلى مارا بالواحة الخارجة، إضافة إلى القناة التي ربطت البحر الأحمر بالنيل و وادي الطميلات، وبحيرات التمساح، والمرة، التي كانت متصلة بخليج السويس، وبعد هذا الطريق من مصر نحو البحر الأحمر، حفرت عدة مرات، أولها زمن سنوسرت ثاني أحد ملوك الدولة الوسطى سنة 1888 قبل الميلاد. إضافة إلى موانئ أخرى مثل القصير أو ميوس هرموس أو برينيسي أو عيذاب.[1]، وبالتالي فإن هذا الوضع الجغرافي الذي كانت عليه مصر مكنها بأن تتصل بعالم البحر الأحمر وما وراءه هو وكذا عالم إفريقيا، وتمكن أيضا لشعوب الأخرى من الوصول إلى مصر للإنجازالحضاري والاستقرار بها.

و الملاحظ أن القرب الجغرافي ساعد اليمنيين على الوصول إلى الشرق الإفريقي إضافة إلى طبيعة الملاحظة في البحر الأحمر ، و كذا الجزر المتواجدة بالقرب من باب المندب حيث كانت بمثابة الجسر بين الضفتي اليمنية و الإفريقية .

[1] -عبد المفتاح محمد وهيبة، الجغرافية التاريخية بين النظرية و التطبيق، دار النهضة العربية، لبنان، 1980. ص 231.

الفصل التمهيدي:

دراسة المصادر و الدراسات الحديثة

1- دراسة المصادر المتعلقة بجنوب شبه الجزيرة العربية :

كانت معلومات المؤرخين، تعتمد على التوراة و ما كتبه الإغريق و الرومان إلا أن الكشف عن النقوش اليمنية فيه الكثير من المعطيات التاريخية و إن النقوش المعينية أو السبئية في مصر أو في الحبشة، فضلا عن بعض النقوش النبطية التي اكتشفت في بعض جزر اليونان، والتي تدل في المدى البعيد الذي بلغه اليمن و أصحابها في النشاط التجاري والبحري، ومن خلال هذا النوع ذلك النقش الذي أكتشف عام 1936م في جزيرة ديلوس ببحر إيجه. هذا فضلا عن نقش نبطي وجد بالقرب من نابولي، إلى جانب نقش ثالث وجد في روما [1] و كذلك نقوش يمنية في الشرق الإفريقي.

وهكذا أصبح لدينا ما يساعدنا في تقديم صورة واضحة إلى حد ما، عما كان جاريا في تلك البلاد منذ القرن التاسع قبل البلاد، وحتى ظهور الإسلام، أي على مدى ألف وخمس مئة سنة، سواء أكان من الناحية السياسية أو الدينية أو الاقتصادية [2]و هكذا تتضح لنا أهمية النقوش الأثرية في دراسة التاريخ والحضارة اليمنية، بل لعلها من أهم ما يجب أن يعتمد عليه المؤرخ في دراسته، فهي الشاهد الناطق الوحيد الباقي لنا من تلك الأيام الخوالي، ومن هنا كانت أهميتها في تقديم صورة للحياة العامة في كل نواحيها المختلفة، فمثلا، عن طريق الكتابات المعينية الشمالية التي وجدت في العلا(*) استطعنا أن نعرف منها أن المعنيين الشماليين كانوا يستخدمون الكتابة ، والديانة المعينية التي عرفها المعينيون الجنوبيون، واستخدموها في وطنهم الأصلي[3]

---

[1] - أنظر مقال العرب وعلاقتهم الدولية في العصور القديمة، مجلة كلية اللغات العربية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عدد السادس، الرياض، 1976، ص 287-437. وكذا موسكاتي الحضارات السامية القديمة، ص355.

[2] - أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم(اليمن ماضيها و حاضرها)، القاهرة 1963م، ص125-126.

(*) - مدينة و موقع أثري في شمال الجزيرة العربية.

[3] - ديتلف نلسن،التاريخا العربي القديم ،ترجمة وزادعلية الدكتور فؤاد حسنين ،القاهرة 1985 ، ص42.

هذا وقد عرفنا عن طريق الوثائق الصفوية أن الصفويين(*) هم وحدهم الذين نعرف عنهم شيئا قبل أن يمتزجوا في الشعوب السامية الشمالية، إذ ظلوا محتفظين بالخط السامي الجنوبي ، واللغة السامية الجنوبية والعقائد السامية الجنوبية [1] بل استطعنا أن نعرف عن طريق الجعارين المصرية، والأختام الساسانية، التي وجدت طريقها، إلى بلاد العرب الجنوبية، أن نستنتج أن التبادل بين بلاد العرب الجنوبية وبين البلاد الأخرى، لم يكن مقصورا على التجارة فحسب، بل تعداها إلى الفنون (مثلا النحت، صناعة الأواني، النسيج) كذلك وقد تركت هذه الفنون الأجنبية أثرها في الفن العربي الجنوبي [2]

على انه يجب أن نلاحظ أن لهذه المصادر الأثرية نقاط ضعف كثيرة، ومنها (أولا) أنها في معظمها تتشابه في مضمونها وفي إنشائها، لأنها تتعلق بأمور شخصية، كإنشاء بيت أو بناء معبد أو إقامة سور، ومن ثم فقد كانت أهميتها لغوية أكثر منها تاريخية، ولكنها في الوقت نفسه قد أمدتنا بأسماء عدد من الملوك لولاها لما عرفنا عنهم شيئا، كما قدمت لنا بعض المعلومات عن العلاقة بين القبائل بعضها بالبعض الأخر [3]، ومنها: (ثانيا) أن معظمهما وجد في المعابد والقبور، ومن ثم فهي ذات صبغة دينية، ومنها: (ثالثا) أن النصوص اللحيانية(*) عبارة عن مخربشات صغيرة وبعضها لست نقوش كاملة، وإنما وجدت في غير أماكنها الأصلية، وقد استخدمها القوم أخيرا كمواد للبناء، ومن ثم فقد وجدت في جدران المنازل وأسوار الحدائق في مدينة "العلا"، وانطلاقا من هذا، فإن الفائدة منها جد قليلة، كما أن قلة من العلماء هي التي كانت بقادرة على ترجمتها، ومع ذلك فقد أفادتنا في معرفة أسماء بعض الآلهة [4]

(*) - هم أسرة حكمت فارس في إيران.

[1] - R Dussaud les Arabes en Syrie avant l'islam .paris 1907 .p63

[2] - أدولف جرومان، التاريخ العربي القديم، ص117.

[3] - جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الأول،بيروت1968-1971، ص 44-46.

(*) - يقصد بها النقوش التي عثر عليها في شمال الجزيرة العربية كتبت بالخط اللحياني.

[4] - ديتلف نلسن، التاريخ العربي القديم ،ترجمة وزاد علي الدكتور فؤاد حسنين ،القاهرة1958، ص43.

(مثل إله الشمس، و إله المطر) و منها: (رابعا) أن الكتابات المؤرخة منها قليلة وطبقا لهذا اتجه الباحثون إلى أن العرب إنما كانوا يؤرخون الأحداث طبقا لسني حكم الملوك، بل إن القوم قد تجاوزوا ذلك إلى التأريخ بأيام الرؤساء القبائل، بل إن البعض منهم قد أهمل التأريخ تماما وإن كان الحميريون(*) قد اتخذوا من قيام دولتهم في عام 115 قبل الميلاد، تقويما ثابتا يؤرخون به الأحداث[1]

هذا وقد أشار المسعودي إلى: « أن العرب قبل الإسلام كانوا يؤرخون بملوكهم، أو بما يقع لهم من أحداث جسيمة، فيما يظنون، كنار حوران التي كانت تظهر في بعض أقاصي اليمن، وكالحروب التي كانت تنشب بين القبائل والأمم »، فضلا عن التأريخ بأيامهم المشهورة، وكذلك بوفاة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، كما كانت قريش تؤرخ عند مبعث المصطفى (ص) بوفاة هشام بن المغيرة وبعام الفيل، ويذهب الطبري إلى أن العرب لم تكن تؤرخ بأيامهم المشهورة، كيوم جبلة والكلاب الأول والثاني [2]

أ- المصادر العبرية:

- التوراة: إن التوراة عندما تتحدث عن العرب، فإنها تهتم بالقبائل والأماكن العربية ذات العلاقة الاقتصادية باليهود في بعض الأحيان، وذات العلاقة السياسية في أحوال أخرى، ولهذا نجدها عندما نتحدث عن القبائل في شبه الجزيرة العربية، فإنما تتحدث عنها على أساس أنها قبائل كانت لها علاقة بالعبرانيين ثم هي قبائل بدوية في المكان الأول، إلا عندما يتصل الأمر، بقصة سليمان وملكة سبأ فالأمر جد مختلف، وتصبح لهذه القبائل شأن آخر [1]، لقد تحدثت التوراة في كثير من أسفارها عن العرب

(*) - ينتسبون إلى قبيلة حمير و هي من أشهر قبائل اليمن القديمة، شكلوا آخر دولة في اليمن قديما.
[1] - جواد علي، المرجع سابق، ص48
[2] - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، القاهرة، 1967، ص193

و علاقتهم بالإسرائيليين مما دفع بعض المختصين على أن تتعامل مع التوراة كمصدر تاريخي و أن تتخلص من تلك الهالة التي أسبقها عليها المؤمنون بها.

أما فيما يخص كتابات المؤرخ اليهودي بادر إليه يوسفوس بن متى في أورشليم عام 37م وتوفي في روما عام 98 ميلادي [2] وهناك في روما كتب كتبه المعروفة، والتي من أهمها (آثار اليهود) والحروب اليهودية في سبعة أجزاء بالآرامية، والذي ترجم إلى اليونانية، ثم كتب تاريخ اليهود القديم في عشرين جزءا منذ بدء الخليفة، وحتى عام 66 ميلادية .

و على رغم من تحيزه إلى قومه اليهود، فضلا عن رغبة في إرضاء حماته من أباطرة الرومان، و اعتماده إلى حد كبير على كتاب العهد القديم في كتاباته، فتعد لمؤلفاته قيمة تاريخية لا شك فيها، وخاصة الفترة التي عاصرها، والحروب التي شارك فيها، كما أن فيها معلومات ثمينة عن العرب والأنباط، ولا نجدها في كتب أخرى قديمة، وكان الأنباط(*)، على أيامه يقطنون في منطقة واسعة تمتد من نهر الفرات وتتاخم بلاد الشام، ثم تنزل حتى البحر الأحمر، وقد عاصرهم يوسفوس هذا، وإن كان لا يهتم إلا فيما يختص بعلاقتهم باليهود، فضلا عن أن بلاد العرب عنده لا تعني سوى مملكة الأنباط [3]

رغم ذلك فإن الكتابات اليهودية و على رأسهم الكاتب يوسفوس بن متى حملت في طياتها مبادئ و معلومات هامة و أساسية لتاريخ المنطقة و شعوبها ، سواء كان من السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي ، و عليه ينبغي اللجوء إلى هذه الكتاب الإسرائيلية لكن بحذر شديد.

---

[1] - عبد الرحمان الطيب الأنصاري، لمحات عن القبائل البادية في الجزيرة العربية، مطبوعات جمعية التاريخ والأثار بكلية الآدب، جامعة الرياض، 1969م، ص 86

[2] - سبيونازا، رسالة اللاهوت والسياسة، القاهرة 1971م، ص 167

(*) - شعب حكم شمال الجزيرة العربية و كونوا دولة الأنباط.

[3] - جواد علي، نفس مرجع،ج 3، ص55،فيليب حتى، مرجع سابق، ص 303

ب- المصادر الإغريقية و الرومانية:

و تشمل هذه الكتابات على معلومات تاريخية وجغرافية عن بلاد العرب قبل الإسلام، وعن أسماء لقبائل عربية كثيرة، لولاها لما عرفنا عنها شيئا، ويبدو أن أصحاب هذه الكتابات قد استقوا معلوماتهم من جنود اليونان ، والرومان الذين اختلطوا بقبائل عربية وأقاموا بين ظهرانيها، وبخاصة في بلاد الأنباط(*)، ومن التجار والبحارة الذين كانوا يتوغلون في تلك البلاد، وتعد الإسكندرية من أهم المراكز التي كانت تعني عناية خاصة بجمع المعلومات عن بلاد العرب وعن عادات سكانها، وما ينتج فيها لتقديمها إلى من يرغب فيه من تجار البحر المتوسط، وقد أستقى كثير من كتاب الإغريق والرومان معارفهم من بلاد العرب من هذه المصادر التجارية العالمية [1]

كما أن كتبات الرحالة اليونان والرومان تشير إلى أحداث تاريخية و مواقع جغرافية عن بلاد العرب قبل الإسلام كما تتناول قبائل عربية كثيرة، لولاها لما عرفنا عنها شيئا ما ويبدو أن أصحاب هذه الكتابات قد استقوا معلوماتهم من الجنود اليونان والرومان الذي شاركوا في حملات ضد بلاد العرب، ولعل أقدم من تحدث عن العرب من اليونان هو إسكليوس 525-456 ق م، ثم جاء من بعده المؤرخ اليوناني المشهور هيرودوت من حوالي 484-425 ق م الذي تدين له بأول عرض رحب عن مصر ظل سليما حتى اليوم، وأما كتابه الثاني يوتربى ، فإنه غير مطرد وقصصي، كما أنه يميل إلى الانحراف الذي يتسلسل إلى رواية ملحمة الكفاح بين الفرس والهلينيين(*)، وقد تعرض هيرودوت لذكر العرب عند الحديث عن الحروب التي قامت بين فارس ومصر على أيام الملك الفارسي قمبيز 530-525 ق م، ورغم ما يشتريه لهرودوت من سمعة طيبة في عالم التاريخ، حتى دعاه شيشرون بأبي التاريخ، فهو لم يكن لينجو

(*) - قبيلة عربية جنوبية أسست مملكة في الشمال بين فلسطين و الأردن في القرن الخامس قبل الميلاد، عاصمتها البتراء.

[1] - جواد على، المرجع السابق، ص56.

(*) - يقصد خلفاء الأسكندر المقدوني في الشرق (مصر نموذج).

من الأفكار الساذجة التي سادت في تاريخه، ولهذا يجب أن نكون على حذر مما يوضع أمامنا بحسبانه تاريخا، وهو من التراث الشعبي في معايير غير دقيقة الرواية وتأكيدات بها نواة الحقيقة، وإن غلفه بالمبالغة والتحريف [1]، وهناك ثيوفراست حوالي 371-287 ق م حيث تطرق في كتاباته وأثناء حديثه عن النباتات إلى ذكر بلاد العرب، وخاصة لجنوبية منها والتي كانت تصدر منها التمر واللبان والبخور [2]

وهناك ديودور الصقلي(*) من القرن الأول الميلادي، قد كتب مؤلفه في التاريخ العام في أربعين جزءا، لم يبقى منها سوى خمسة عشر جزءا تعرض فيها التاريخ الفترة مابين عامي 480-323ق م [3]، أما سترابون(*) 66-24ق م فهو من مواطني بونتس ويتحدث اليونانية، وقد عاش في الأسكندرية لبضع سنوات، وقد صحب صديقه الوالي الروماني "إليوس جاللليوس" في حملته على بلاد العرب عام 24 ق م، أما كتابته عن بلاد العرب، فيتضمنه الكتاب السادس عشر من مؤلفه [4]و قد وصف فيها مدائن العرب وقبائلهم على أيامه، كما قدم لنا وصفا شيقا عن الأحوال الاجتماعية والتجارية وقت ذاك، والأمر كذلك بالنسبة إلى حملة إليوس جاللليوس حيث قدم لنا وصف شاهد عيان لها، فضلا عن معلومات جديدة عن بلاد العرب التي مرت بها الحملة، وأخيرا فعلينا أن نسجل أن استرابون كان كاتبا مرحا لا تعوزه المهارة [5] وهناك مؤرخ يوناني مجهول، وضع كتابا اسماه الطواف حول البحر الأريتيري وصف فيه رحلته في البحر الأحمر وسواحل بلاد العرب الجنوبية، وقد اختلف الباحثون في التأريخ لهذا الكتاب فهو قد كتب في الفترة 50-60 م [6] على رأي

---

[1] - The History of Herodot , translated by G .Rawlinson .in 2 Vols , Londone.p1920.

[2] - جواد علي، نفس مرجع، ج1 ،ص57

[*] - من القرن الأول الميلادي ألف كتاب التاريخ العام يتكون من أربعين جزء، بقي منه 15 جزءا.

[3] - نفسه، ج1 ،ص53

[*] - عاش خلال 66 ق م – 24 ق م، ألف كتاب الجغرافيا، و خصص الجزء السادس عشر للعرب.

[4] - the. Geegrephy of strabo, Translatede by Mamiltan Londone .1912.p222.

[5] - جواد علي، المرجع السابق ، ج1، ص58-59، أنظر أيضا:
A Gardiner .(a.h) , egypt of the pharaohs,oxford,1964,.p 6-7

[6] - فضل الحوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، القاهرة، 1985م،ص54.

وفي حوالي عام 75م على رأي آخر[1] وفي عام 80م على رأي ثالث [2] وفي حوالي عام 106م على راي رابع وفي النصف الأول من القرن الثالث الميلادي على رأي خامس [3].

و أخيرا هناك كلوديوس بتولمايوس الذي أخرج كتابه في الجغرافية حوالي عام 150م، والمعروف باسم جغرافية بطليموس وقد جمع فيه معلومات كثيرة عن بلاد العرب، فقسم الأقاليم حسب درجات الطول ولعرض، كما زينه بخرائط تصور وجهة نظر العلم إلى العالم في عصره، ويشير العلماء إلى أن معلوماته عن حضرموت تشير إلى أن مصدره ربما أقام فترة في "شبوة"(*)، وذلك لأن وصفه للأودية والأماكن هناك يشير إلى معرفة بها .

و الأمر مختلف بالنسبة إلى "سبأ"(*) التي لم تكن معلومات عنها تتفق ومستوى معلوماته عن حضر موت [4]

جـ الكتابات المسيحية :

ترجع أهمية هذه الكتابات إلى أنها تؤرخ الإنتشار المسيحية في بلاد العرب، وللقبائل العربية نفسها، فضلا عن علاقة العرب بالفرس واليونان، كما أنها تربط الأحداث بالمجامع الكنيسة وبتاريخ القدسيين، ومن ثم فقد حصلنا على تواريخ ثابتة الأمر الذي افتقدناه إلى حد كبير في المصادر السابقة، على أنه يجب أن نلاحظ أن هذه الكتابات دينية، أكثرها منها تاريخية، ومن هنا فقد غلبت عليها الصبغة النصرانية [5]

---

[1] - ستينو موسكاتي، المرجع سابق، ص378.

[2] - W.Falbrigiht in Basor 176;1964;p51.

[3] - جواد علي، المرجع السابق، ج1 ،ص59

(*) - مدينة و موقع أثري في اليمن، اشتهر بإنتاج البخور

(*) - تعد من أشهر القبائل اليمنية حيث كونت دولة عرفت بدولة سبأ، و اشتهرت بالتجارة في زمن الملكة بلقيس.

[4] - نفسه، ص 60. .A Gardiner .Op cit .p 6-7

[5] - جواد علي، ص ج1 ،ص61

و لعل من أشهر هذه الكتابات مؤلفات يوسبيوس 264-349 م والذي كان واحدا من آباء الكنيسة البارزين في عصره، وأول مؤرخ كنيسي يعتد به، حتى لقب بأبي التاريخ الكنيسي، وبهيرودوت النصار[1]، وقد ولد في فلسطين وربما في قيصرية التي كان أسقفا لها، وقد ساعدته صلاته بالإمبراطور قسطنطين 305-337م، وبرؤساء الكنيسة ، وكبار رجال الدولة إلى أن يعرف الكثير من الأسرار، وإلى أن يطلع على المخطوطات والوثائق الثمينة، ومن ثم فقد أفد منها فائدة كبيرة في مؤلفاته التاريخية [2] .

و هناك كذلك بروكبيوس المتوفى 559 م ، والذي يعد المؤرخ الكنيسي لعصر جيستيان 527-563 م سكرتيرا خاصا ومستشارا قانونيا للقائد الروماني بليساريوس وصحبه في حملاته في آسيا وإفريقية وإيطاليا، كما عين عضوا في مجلس الشيوخ الروماني وقد تحدثت في كتابه تاريخ الحروب عن المعارك التي دارت بين الغساسنة واللخميين، فضلا عن غزو الأحباش لليمن في الجاهلية [3]و هناك كتاب نشره المستشرق كارل موللر لمؤلف مجهول واسمه Claucus يبحث في آثار بلاد العرب [4]

[1] - نفسه، ج1 ، ص61

[2] - فليب حتى، نفس مرجع، ص397، يوسبيوس قصيري، تاريخ الكنيسة، ترجمة مرقص داود، القاهرة 1960،ص53

[3] - عبد المنعم ماجد، لتاريخ السياسي الدول العربية، ج1، ص38 . .فليب، مرجع سابق، ص397-398

[4] - جواد علي، المرجع سابق، ج 1، ص65

د- المصادر العربية:

القرآن الكريم :القرآن الكريم كتاب الله عز وجل، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد [1] نزل على محمد (صلى الله عليه وسلم) وليس هناك من شك في أن القرآن الكريم، كمصدر تاريخي، ولأن القصص القرآني أنما هو أنباء وأحداث تاريخية لم تلتبس بشئ من الخيال، كما أن الله سبحانه وتعالى نعهد بحفظه من تحريف وتبديل[2]

إلا أنه يقدم لنا أخبار عن عصور ما قبل الإسلام، أيدتها الكشوف الحديثة كل التأييد كما أننا نجد في كتاب الله الكريم سورة سبأ، كما أنه أقوام عربية بادت، كقوم عاد [3] وثمود [4] فضلا عن قصة أصحاب الكهف [5] وغيرها .

على انه يجب علينا أن نلاحظ أنه رغم أن هدف القرآن من قصصه ليس التأريخ وإنما عبرا تفرض الاستفادة بما حل بالسابقين [6]

- كتب السير والمغازي: وتعتبر هذه الكتب من المصادر المساعدة في التاريخ العربي القديم، ذلك لأن كتاب السير والمغازي إنما كانوا يعرضون لذكر العرب الجاهلين والأنبياء السابقين ويفصلون القول في نسب رسول الله (ص) وأخبار مكة وقريش، و من يتصل بهما من أفراد وقبائل، كما كانت هذه الكتب تشتمل على الكثير من الشعر الجاهلي الذي كان يستخدمه كتاب السير والمغازي في الاستشهاد على ما يكتبون أو يتحدثون عنه [7] ومن أشهرهم ابن هشام وهو أول كتاب عربي وصل إلينا

---

[1] - نفسه، ص ج1 ،ص65

[2] - محمد عبد الله حراز، النبأ العظيم، الكويت 1980م، ص12- 14.

[3] - الأعراف، آية 65 . هود، 50-60

[4] - الأعراف، آية 73-79

[5] - الكهف، آية 9-26

[6] - النساء، آية 87.

[7] - عبد المنعم ماجد، مرجع سابق، ص22-25. أنظر سعد زغلول عبد الحميد، في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت 1975م،ص28- 29

يؤرخ سيرة النبي (ص) وكذلك تاريخ العرب قبل الإسلام[1] وأعتمد صاحبه على الرواية الشفوية فضلا عن كتب ضاعت، لعل أهمها كتاب ابن إسحاق، الذي كان أول من ألف في سيرة النبي (ص) بناءا على طلب الخليفة العباسي المنصور 759-775م استحق بذلك تسمية ابن خلدون له بالأستاذ، إلا أن هناك من سبقه في التأليف في المغازي، من أمثال عروة بن زبير وإبان بن عثمان بن عفان، أبن شهاب الزهري، وغيرهم

هـ- الأدب الجاهلي:

ليس هناك من شك في أن أيام العرب في الجاهلية تعتبر مصدرا خصبا من مصادر التاريخ، وينبوعا صافيا من ينابيع الأدب ونوعا من أنواع القصص، بما اشتملت عليه من الوقائع والأحداث، وما روى في أثنائها من شعر ونشر وما اشتملت عليه من مأثور الحكم وبارع الحيل، ومصطفى القول، ورائع الكلام، فهي توضح شيئا من الصلات التي كانت قائمة بين العرب وغيرهم من الأمم كالفرس والروم، وتروى كثيرا مما كان يقع بين العرب وغيرهم من الأمم كالفرس والروم وتروي كثيرا مما كان يقع بين العرب أنفسهم من خلاف، بل أنها سبيل لفهم ما وقع بين العرب بعد الإسلام من حروب اندلعت بين القبائل، ووقائع كانت بين البطون والأفخاذ والعشائر [2]

و- كتب التاريخ والجغرافية : يجمع الباحثون على أهمية كتب المسلمين التاريخ و الجغرافية

و لعل من الأمور الغريبة أن المؤرخين الإسلاميين قد انصرفوا عن تدوين التاريخ الجاهلي ولاسيما القديم منه وحين فعلوا لم تكن كتاباتهم إلا مقدمات لتواريخهم

[1] - ابن هشام ، السيرة النبوية ، القاهرة 1955م ، ص

[2] - محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، أيام العرب في الجاهلية، القاهرة 1942م، ص ط-ى

المفصلة للعصر الإسلامي [1]، وذلك لأنهم لم يعتمدوا على السند مدون، أخذها من نص مكتوب، وأنهم اعتمد على روايات الشفهية وهو الأمر الذي لا يمكن الاطمئنان إليه و كان مؤرخو العرب يعتمدون في تأريخهم للعصور السابقة على الإسلام على الأدب العربي وعلى بعض آثار اليمن، حيث كان هناك من يزعم أنه يستطيع أن يقرأ خط المسند، هذا إلى جانب اعتمادهم كذلك على بعض كتابات النصارى التي وجدت في الأديرة والكنائس في العراق والشام، وعلى ما تلقوه من أفواه اليهود في اليمن والحجاز وغيرها [2]، ومن أهم هذه الكتابات، كتاب أخبار اليمن لعبيد بن شريه الجرهمي الذي كتب أيام معاوية أبن أبي سفيان 661-680م وكتاب التيجان في ملوك حمير لوهب بن منبه ، وكتاب الإكليل وصفه جزيرة العرب للهمداني وكتاب الأصنام لأبن الكلبي كتاب سير ملوك الأرض ، والأنبياء لحمزة الأصفهاني [3] وكتاب ملوك حمير وأقيال اليمن لنشوان ابن سعيد الحميري [4] ورغم ذلك كله لأن المؤرخين الإسلاميين قدموا لنا الكثير من المعلومات التي يمكن الاعتماد عليها في التأريخ عصور ما قبل الإسلام. وأن كثيرا منهم قد انتقدوا تلك المبالغات التي جاءت فيما كتب البعض منهم، كما أن كثيرا منهم ، كذلك قد نبهوا إلى الإسرائيليات والنصرانيات لتي تسللت إلى التاريخ العربي.

ظل التاريخ العربي القديم كما أشرت من قبل حتى أواخر القرن الثامن عشر ميلادي، يعتمد بالدرجة الأولى على ما جاء عنه في كتب اليهود واليونان والرومان، فضلا عن المصادر العربية بأنواعها المختلفة. إلى أن بدأ الأوربيون في العصر الحديث ببلاد العرب، لأسباب كثيرة منها الرغبة في معرفة ما كان يجري في مكة والمدينة، إذ ألهب ذلك الموضوع خيال الأوربيون، وخاصة أن المدينتين المقدستين

[1] - محمد مبروك نافع، (تاريخ العرب) ، عصر ما قبل الإسلام، القاهرة 1952 ، ص 5
[2] - جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام ، بيروت 1968م ، ص 15
[3] - سعد زغلول، تاريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت 1975 م ، ص31-48
[4] - أنظر مقدمة كتاب السيد علي بن إسماعيل المؤي وإسماعيل بن أحمد الحرافي، طبعة السلفية، القاهرة 1978م

محرمتان على غير المسلمين ، ومنها الرغبة في السيطرة على تلك المنطقة بعد أن أمتد نفوذ العرب إلى المشرق مما جعل دراسة هذه المنطقة ضرورة سياسية بالنسبة إلى أوربا، ومنها أن الأوربيين في أسفارهم إلى الهند (عن طريق البحر الأحمر ومصر) سمعوا ما يتناقله سكان شواطئ "اليمن" و"حضرموت" عن آثار الأبنية المدفونة في رمال تلك البقاع، وما عليها من كتابات لم يستطع العرب ولا اليهود قراءتها

وتميزت الفترة مابين 1513-1756م، بالمغامرين من الرحالة الأوربيين إلى جنوب شبه الجزيرة العربية، ففي عام 1513م يهاجم "الفونسو دي البوكرك" ميناء "عدن" بعد أن استولى البرتغاليون على مجموعة حصون في جنوب بلاد العرب وكان قد رسم خطة للاستيلاء على جثمان الشريف، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ثم يطلب في مقابل ذلك تسليمه القدس فباءت قواته بفشل ذريع أمام أسوار "عدن" الحصية، كما أدى ذلك إلى أن يقوم الأتراك المسلمون بالاستيلاء على اليمن، بعد حملتين بحريتين في عامي 1519-1538[1]، إلا أن الفضل الأكبر في الاكتشافات العلمية ببلاد العرب إبان القرن الثامن عشر، إنما ترجع إلى الألمان، وربما كان العالم "ميخايلس"(*) هو أول من وجه الأنظار إلى بلاد العرب، وإلى الصلات القوية التي تربط بينها وبين العلوم المتصلة بالكتاب المقدس ، ومن ثم فقد أقنع "فردريك الخامس" (*) ملك الدانمارك بإرسال بعثة علمية إلى بلاد العرب [2] ، وبالفعل تم إرسال البعثة التي كانت أفضل البعثات العلمية في ذلك الوقت، حيث تعتمد على المعلومات التي دونها نيبؤور مرجعا أساسيا عن اليمن، هذا إلى جانب ما قدمه من خرائط لأماكن

---

[1] - Prenev .Ala , decouvert de l'Arabie,Paris 1985. p131

(*) - عالم ألماني لفت أنظار الغرب إلى أهمية تاريخ العرب، و أقنع الملط فريدريك بإرسال أثرية عام 1761.

(*) - ملك الدانيمارك.

[2] - تكونت البعثة من « كريستنس فون هافن المتخصص في اللغات الشرقية، وبيتر فورسكال المتخصص في علم الحيوان، كريستنس كارل كرامر مختص في علم الطب، جورج فلهلم بورنفند الرسام، كارستن نيبؤورمختص بعلم الخرائط

مجهولة لم تكن قد وطأتها قدم أوربي قبل ذلك [1] ووضع هذا الرحالة كتاب عن رحلته باللغة الألمانية الذي ترجم لعدة لغات [2]، كما قام صيدلي فرنسي "جوزيف توماس أرنو" الذي نجح في 12 يوليه 1843 في السفر من صنعاء إلى "مأرب"(*) فزار خرائب صراوح ومخص بقايا أسوار في "مأرب"، وكذا معبد (المقه) إله القمر، الذي تقوم آثاره خارج مأرب، والذي يطلق العرب عليه اسم "محرم بلقيس"، وهذا إلى جانب نقله ل56 نقشا سبئيا رآها هناك، وقد قام فرزنل القنصل الفرنسي في جدة بنشر هذه النقوش عام 1845م، أما أرنو نفسه فقد أثرت عليه رحلته وفقد بصره حينا من الدهر [3]

و كذلك "إدوار جلازر" وهو تلميذ "موللر"، والذي ترجم الجزء الثاني من الإكليل إلى اللغة الألمانية فقام فيما بين عامي 1882، 1892، بثلاث رحلات إلى اليمن كانت ذات نفع كبير في تاريخ البحث العلمي، فرحلته الأولى زار فيها المنطقة الوسطى وعاد إلى باريس ب 250 نقشا، ثم الثانية 1885 ، وإهتم بالمنطقة الواقعة بين عدن وصنعاء وأخذ نسخ من النقوش المعينية ، [4] والثالثة 1888 زار فيها مأرب ورسم تخطيطات لأثار القنوات والسدود القديمة، كما رسم خريطة جغرافية للمناطق التي زارها، فضلا عما قدمه من وصف لأثارها[5]

ومن خلال هذا النشاط و المكتشفات تأثرت أكاديمية الفنون برحلات "جلازر"(*) فأرسلت بعثات إلى جنوب بلاد العرب يشرف "مزللر" إلا أنها لم تحقق الأهداف المرجوة [6]، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى قام لمن كارل رايتز وفون

---

[1] - ديتلف نلسن، المرجع سابق، ص1-3 . أحمد فخري، المرجع السابق، ص77-99.
[2] - جواد علي، المرجع سابق، ج1 ، ص 125
(*) - موقع أثري لأشهر سد يمني قديم و هو سد مأرب.
[3] - ديتلف نلسن، مرجع سابق، ص 8-9
[4] - نفسه، ص19
[5] - نفسه، ص21-22
(*) - عالم ألماني اهتم بتاريخ اليمن و ترجم الجزء الثاني من إكليل الهمداني.
[6] - نفسه، ص 23

فيسمان(*) برحلات متعددة إلى الحبشة وحضر موت واليمن، وقاما بأول حفائر في منطقة "النخلة الحمراء"، و"غيمان"(*) و"حقه" شمال صنعاء، إلا أن العقبات سرعان ما أحاطت بهما، كما أن الحفائر لم تكن منظمة، وعلى نطاق ضيق، حتى أن الرجلين لم يتيسر لهما مطلقا رغم إقامتهما مدة غير قصيرة في اليمن فزار آثار مأرب و الجوف(*)، وقد نشر نتيجة أبحاثهما الجغرافية والأثرية في مؤلف من خيرة الكتب عن اليمن وحضرموت وهو كتاب في ثلاثة أجزاء، خصص الجزء الثاني منه للآثار[1]

2- المصادر و الدراسات التاريخية للشرق الإفريقي:

لقد تعددت مصادر البحث في تاريخ الشرق الإفريقي القديم ، ويمكن تقسيم هذه المصادر إلى قسمين :

أ- المصادر الأصلية وهي بدورها تتفرع إلى فرعين منها:

1-الآثار المادية الباقية: وتشمل ما خلفه الإنسان البدائي القديم من أدوات حجرية ورسوم بدائية كما تتضمن أساسا ما تركته الجماعات التي سكنت المنطقة في عصورها التاريخية، من أبنية أثرية كالمعابد والحصون والسدود والأضرحة الخ والنقوش الكتابية والعملات.

2-المصادر الكلاسيكية: ويقصد به ما كتبه المؤرخون والجغرافيون والرحالة الإغريق واللاتيني.

(*) - مستشرقان ألمانيان اهتما بتاريخ اليمن و الحبشة.

(*) - مدينة و موقع أثري في اليمن.

(*) - منطقة أثرية ظهرت فيها دولة معين.

[1] - أحمد فخري، (اليمن ماضيها و حاضرها)، مرجع سابق، ص 83 و ص167-170

3 - المصادر الثانوية التي تشمل كتابات المؤرخون والجغرافيين والرحالة في العصر الإسلامي، بالإضافة إلى المخطوطات الحبشية الصومالية و المصرية ذاتها.

4 – الكتابات الأثرية والتاريخية والجغرافية القديمة والحديثة التي كتبت بلغات مختلفة .

ونجد أن هناك إجماع لدى العلماء المختصين في دراسات الحبشة و الصومال يؤكدون أن حضارة الحبشة لا تزال غير معروفة، فقد ظلت هذه البلاد معزولة عن العالم الخارجي من القرن التاسع إلى القرن التاسع عشر و ذلك عكس مصر .

وإذا كان الاهتمام بتاريخ الشرق القديم، قد بدأ منذ وقت مبكر لجملة أسباب عديدة، فإن الاهتمام بتاريخ الصومال و الحبشة قد بدأ في وقت متأخر، وذلك أن العالم الألماني " جوب لودولف"(1634 – 1704)[1]اهتم بدراسة تاريخ المنطقة ، وألف كتابا في الموضوع باللغة اللاتينية (JUB LUDOLF)، معتمدا على معلومات معلمه الأب "جري جوري"، إلا أن الاهتمام الجدي بالمصادر الأصلية لم يبدأ إلا في مطلع القرن الماضي، ودلك عندما زار "هنري سالت" إفريقيا الشرقية ، وأهتم بشكل خاص بالنقوش القديمة ،أما أول عالم قام ببحث جاد عن الآثار فهو "تيودور بنت"، فقد زار بعض المدن القديمة "كمقديشو" و "أكسوم"(*) و"أدوليس"(*) و" يحا(*) و "كوكور"، وهذه المدن توجد بها النقوش السبئية و"الجعزية "واليونانية.[2]

وفي عام 1906 م فيلهالم الثاني قيصر ألمانية بعثة أثرية برئاسة العالم أ.ليتمان (*) حيث نشرت سنة 1913م أعمالها في الآثار الأثيوبية خاصة المواد العلمية

---

[1] - Ludolf (H), A new History of Ethiopia, Londeres 1982, P18.

(*) - دولة حبشية قديمة أسسها الملك عيزانا.

(*) - موقع أثري لمدينة و ميناء يعرف بعدول على الساحل الحبشي.

(*) - موقع أثري لمدينة دينية بها آثار الديانة اليمنية و معابد مسيحية في شمال الحبشة.

[2] - عبد الله حسن النيبة، اليمن القديم وشرق إفريقيا، المرجع السابق، ص 3-4

(*) - مستشرق ألماني لديه بحوث أثرية عن اليمن و الحبشة

المتصلة بالثقافة الإفريقية من عمارة وفن ولغة وتاريخ تقع في أربع مجلدات، المجلد فيه تاريخ أكسوم والمجلد الثاني يتناول فن العمارة القديمة، والثالث طرق ومواد البناء في القديم، ويحتوي الجلد الأخير على نقوش سبئية وجعزية(*) يونانية ومعظم النقوش التي يضمها هذا المجلد غير موجودة مما يعطي لها قيمة الكتب علمية.[1]

وبعد البعثة الألمانية بعام واحد فقط، سمحت الحكومة الألمانية بإجراء حفريات في الميناء القديم لمدين "أدوليس" بهدف الوصل إلى بقايا الميناء، فأكتشفوا أدوات كثيرة منها النقود، وأساسات بعض المنازل، وأنواع مختلفة من الأواني الفخارية الخ.[2]

وأستطاع راهبان كل من(ف .أزايس وس. شامبارد)(*) دراسة الفترة ما قبل التاريخية للمنطقة، وقد نشرت نتائج هذه البعثة في مجلدين وبعد هذا العمل الأول من نوعه حيث يوضح لنا فترة ما قبل التاريخ للحبشة.[3]

وقامت الحكومة الأثيوبية بإجراء اتفاقية مع فرنسا 1952 م لإقامة معهد للآثار يقوم بإجراء الحفريات والدراسات الأثرية القديمة في البلاد وقد تم كشف عن المواقع التي يرجع إلى عصر ما قبل التاريخ والعصور الحديثة، وقد نشرت نتائج هذه الحفريات في الحولية الإثيوبية (ANNALES d-ETHIOPIE)، وهي مجلة إثيوبية صدرت العدد الأول منها عام 1955م[4].

وفي سنة 1962 م تأسس معهد الإفريقي الدراسات الإثيوبية، الذي كانت دراسته ترتكز على الآداب والفنون والتاريخ، أي الثقافة الإفريقية بصفة عامة، ومنذ

(*) - و هي نقوش كتبت باللغة الحبشية القديمة تنسب إلى قبيلة الأجاعزة باليمن و التي هاجرت فيما بعد إلى الحبشة.

[1] - E. Littmann, Deutsche Aksum Expedition, T.I, IV, Berlin 1913: p63-

[2] - عبد الله حسن الشيبة، اليمن القديم وشرق إفريقيا، دراسة قمت الطبع ، ص 5 -6 .

(*) - مستشرق ألماني إهتم بآثار اليمن و الحبشة القديمة

[3] - Azais, R.P, Chambord, Cinqannées de recherches 1913.p34.

[4] - Annales D'Ethiopie, T.I, 1957 :p56 , T.III, 1959.p 88

1963 م أصبح للمعهد مجلة تصدر كل عامين تسمى بمجلة الدراسات الإثيوبية (THE JOURNAL OF ETHIOPIAN-STUDIES) وعلى ضوء ما توصل إليه المختصون، من نتائج الحفريات، والكشوف الثرية فإنهم صنفوها إلى النقوش الكتابية والآثار والعملات والرسائل والأوامر،و يتفق العلماء على النقوش مكتوبة بأربعة لغات مختلفة "بالسبائية" ، و"الإغريقية"، و"الجعزية" والعربية ويؤكد العلماء أن اللغات السبئية جاءت مع المهاجرين من جنوب جزيرة العرب حوالي القرن السادس قبل الميلاد حتى القرن الرابع ميلادي، وقد استخدمت في كثير من النقوش السبائية كلغة للأدب الإفريقي الشرقي، ولقد قام" ليتمان" بنشر هذه النقوش لها مضمون ديني بالدرجة الأولى.[1]

كما أكتشف الكثير من النقوش الإغريقية في الساحل الشرقي الإفريقي الرحالة الأوربيين [2] ويرجع المختصين معظم هذه النقوش إلى الفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد، والقرن الرابع الميلادي، ومحتوى هذه النقوش تاريخي وبذلك فهي تلقي ضوءا جديدا على تاريخ إفريقيا الشرقية، وخير مثال نذكره هو نقش ملك الملوك سمبروثيز (SEMPRETHES)الذي اكتشف في دقى أمحري شمال مدينة أسمرة ويرجع قلة النقوش الإغريقية المكتشفة منذ بداية النصف الثاني لهذا القرن إلى تركيز الحفريات على المراكز "السبئية" مثل"يحا" و"ميلازا" و"هاولتي" و "مقديشو" .[3]

و الملاحظ هو عدم وضوح تاريخ انفصال اللغة المنطقة عن اللغة السبئية، وإن نقوش مطرا والتي يرجع تاريخها إلى القرن الثالث الميلادي هي أقدم ما وصل المختصين من النقوش "الجعزية"، وذلك على أن الحضارة المنطقة لا تزال غير معروفة .،و ظلت هذه البلاد معزولة عن العالم دل اكتشاف نقوش عديدة باللغة

[1]- E. Littmann, Deutsche Aksum Expedition, T.I, IV, Berlin 1913,p44

[2] -عبد الله حسن الشيبة، (اليمن القديم وشرق إفريقيا)، المرجع السابق، ص6 7 .

[3] - نفس المرجع، ص7.

"الجعزية"، وفي مناطق مختلفة مثل "تجراي" و "أرتيريا"(*) و "مقديشو" بأنها ترجع إلى مرحلة أسبق، أما مضمونها تاريخي وكذا تتضمن الموقف السياسي والاجتماعي والديني والاقتصادي خلال الفترة "الأكسومية.

في حين نجد النقوش المكتوبة باللغة العربية في المنطقة الساحلية من البلاد وترجع لفترة ما بعد الإسلام.

أما الآثار فتتمثل في الأعمدة المزخرفة الأثرية في "اكسوم" وكذلك القصور والمعابد والكنائس والمنازل الخاصة، والتماثيل المختلفة والمذابح والواني الفخارية .

ولقد أوضحت الدراسات الأثرية أن قصر الملك كالب "وجبري ميكائيل" في شمال كان مكونا من مبنيين منفصلين لهما نفس الطراز المعماري ومن خلال الحفريات التي قام بها المعهد الأثيوبي للآثار في جنوب شرق أكسوم، تم اكتشاف مجموعة من المباني يعتقد أنها لأحد القصور.[1]

كما قام "باربيني" بالقرب من ميناء "أدوليس" بحفريات على نمط المنازل القديمة التي توضح جوانب الحياة القديمة، والاجتماعية والاقتصادية في إفريقيا الشرقية.[2]

كذلك فإن التماثيل الآلهة المختلفة تعد مصدرا هاما للتاريخ الإفريقي الشرقي، حيث ورد في أحد نقوش الملك عيزانا(IZANA)(*) أنه أقام ثلاثة تماثيل من البرونز وأخرى من الفضة وثالثة من الذهب.[3]

(*) - و هي موقع أثري للحبشة على البحر الأحمر ثم أصبح الإسم يضم مساحة أوسع تعرف بدولة أريثيريا اليوم.

[1] - E. Littmann, D.E.A . p20

[2] - عبد الله حسن الشيبة،(اسهام عرب الجنوب في قيام و تطور أكسوم) ، المرجع سابق، ص 60-70

(*) - هو مؤسس المملكة الحبشية القديمة المعروفة بدولة أكسوم، عرف بقسطنطين الحبشة لأنه كان مسيحيا.

[3] - نفس المرجع، ص 70.

أما عن العملة المنطقة فيؤكد عدد من المؤرخين أن لها عملتها الخاصة، وأن عملة صك النقود ترجع إلى القرن الثالث للميلاد، رغم وجود العملات السبئية قبل صك النقود الأكسومية، إلا أن المختصين يؤكدون أن نمط العملات الحبشية مأخوذة من العالم الإغريقي الروماني، وصورة أداة من عملات عصر ديقليديانوس، وكانت الكتابة بالإغريقية، والفترة لاحقة استعملت اللغة الجعزية، ويؤكد عبد الله الشبيه أنه لم يجد أية عملة استخدمت فيها اللغة السبئية.[1]

وقد صكت العملات الإفريقية ،من الذهب والفضة والحديد والبرونز، وحين دخول المسيحية إلى الحبشة كانت العملات تحمل رموزا وثنية مثل الهلال والقرص. وبعد انتشار المسيحية استبدلت بالرموز أخرى مثل الصليب، أما الكتابة التي على جانبي العملة فهي عبارة عن اسم الملك وقبيلته [2]. أما الرموز الدينية، فهي دليل على الديانات الرسمية في فترات مختلفة، والوثنية ثم المسيحية، وأنها أيضا تصك من أجل التجارة الخارجية، وهذا دليل على حجم التجارة الخارجية الحبشية.

أما عن الرسائل والأوامر، إذ ليس هناك شك في أن سكان المنطقة كانت لهم علاقات مع سكان شبه الجزيرة العربية وسكان حوض البحر المتوسط، ولابد أنهم كانوا يتبادلون الرسائل إلا أنها قليلة والسبب في ذلك أن المحفوظات تعرضت لغزوات مدمرة أو بسبب نقص البحث المكتشف.

1- الكتابات الكلاسيكية:

1-نفس المرجع، ص10 كذلك انظر. Basil D’avidson, L’afrqiue Ancienne, -T.II, Collection - Maspero, Paris, 1978, P26-27.

[2] - عبد الله حسن شيبة، مرجع سابق، ص 10

أ- المصادر الإغريقية: إسم أثيوبيا ظهر في الأدب الإغريقي منذ أيام هوميروس حيث ذكر إثيوبيا خمس مرات بالمفهوم الجغرافي والسلالي، وكذلك هيرودت الذي يعطينا معلومات تفصيلية أكثر عن إثيوبيا.[1]

وعموما فإن أغلب الباحثين يؤكدون أن المعلومات المتعلقة بالشرق الإفريقي فهي مادة يشوبها الغموض والتعميم. ومع ذلك وصل الباحثين بعض الكتب مثل الكتاب المعروف باسم دليل البحر الإرتيري مجهول صاحبه.[2]

يقدم معلومات دقيقة عن الساحل الإفريقي الغربي الممتد على طول البحر و المحيط الهندي، إضافة إلى إشارات هامة في كتاب الجغرافي بطليموس(*).

ب- الكتابات اللاتينية: أما عن كتاب اللاتين، فيؤكد الباحثون أن هؤلاء الكتاب اتبعوا نفس الطريق التي اتبعها اليونانيين وإن الفرق هو ضالة المادة التاريخية التي جاءت في الأدب اللاتيني، ومع ذلك جاءت بمادة تاريخية نسبية عن الحبشة و الصومال في فترة السيطرة الرومانية على الشرق.

وقد جاءت معلومات صحيحة في كتاب بليني(PLINIUS SECUHDUS)(*) عن المنطقة حيث ذكر الميناء الحبشي الرئيسي (عدول)، والسلع التي كانت تصدر منه مقديشو،[3] وبعد ظهور المسيحية بالمنطقة ظهرت كتاب مثل روفينيوس(*) وثيودوريت(*).

---

[1] - عبد الله حسن الشيبة، المرجع السابق، ص 10-11.

[2] - Lionel Casson, Theperplus Maris eryhreal (Text with introduction translation and commontary). Princction university press .1989.p19-p283-289.

(*) – 138-165لديه كتاب معروف بإسم جغرافية بطليموس

(*)– بليني الأكبر 79ق م-32 ق م ألف موسوعة التاريخ الطبيعي ،له ابن أخيه يدعى بليني الأصغر 23م -79م

[3] - Pliny, Natural history (trans by, H.Rackham) London 1954, II, P32, VI, P718-

(*) - مؤرخ كنسي.

(*)– مستشرق أنجليزي زار اليمن سنة 1889 م.

ج- كتابات المسلمين :

لقد كانت للجزيرة العربية علاقات مع الحبشة منذ القدم، فابن هشام يذكر أن أرض الحبشة كانت متجرا لقريش يتجرون فيها ويعتقد إن أغلب السفن في البحر الأحمر لابد أنها كانت مصرية أو حبشية أو رومية.

كما نجد في العديد من المؤلفات الإسلامية منها كتاب الطبري [1]الذي نجد فيه ذكر لبعض من تاريخ الحبشة، خاصة نظام الحكم إلى جانب ذكر أسماء المهاجرين الأوائل، أما كتاب إبن هشام فقد ذكر تفاصيل عن المهاجرين وأسباب هجرتهم.[2]

ويؤكد أحد المهتمين بتاريخ المنطقة إن أعمال هؤلاء كتب المسلمين لم تكن دقيقة، حيث أن الجغرافيين كانت معرفتهم غامضة للبلاد، مثل كل من ابن خرداذبة واليعقوبي والمقديسي، يكررون قول الخوارزمي بأن (جرمي) هي عاصمة الحبشة في الوقت الذي ذكر فيه المسعودي مدينة أخرى يسميها كعبار، وكلا الاسمين لم يتمكن الدارسون من تحقيق موضعهما إلى الآن.[3]

ولا يختلف الجغرافيين العرب عن من سبقوهم، باستثناء أدب الرحلات ومنه مؤلف المقريزي كتاب الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، الذي يعد أول كتاب أوصل للباحثين معلومات عن تاريخ الحبشة في القرن الخامس عشر[4] إضافة إلى عدد من الكتاب مثل شهاب الدين أحمد بن عبد القادر بن سالم بن عثمان الجيزاني الشهير بعرب فقيه (تحفة الزمان أو فتوح الحبشة).

---

[1] - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف 1961، ص 328.
[2] - إبن هشام، السيرة النبوية، ج1، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة 1964،ص 213
[3] - عبد الله حسن الشيبة، المرجع السابق، ص 12-13
[4] - المقريزي، الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، مصر 1895، ص 3

2-المخطوطات : عدد كبير من المخطوطات، تكتب على جلد الماعز، وبالحبر الأسود من مختلف النباتات والمعادن.[1]

ويجد الباحثون صعوبة كبيرة في تحديد زمن المخطوطات، ويرجحون أن أقدم مخطوطة معروفة إلى القرن الثالث عشر الميلادي، كما أرجع المختصون انعدام المخطوطات القديمة إلى الظروف المناخية والسياسية للبلاد، باعتبارها منطقة ذات رطوبة عالية إضافة إلى الحروب مما يجعل من الصعب الاحتفاظ بها.

3-الكتابات :

و هي كل ما كتبوه عن تاريخهم ،فلقد أكد عدد من الباحثين أنهم وجدوا في المخطوطات الحبشية الحديثة قوائم بأسماء أباطرة أحباش، وهذا ما أشار إليه العالم الإيطالي "س. كونتي روزيني" [(*)2]، الذي أستطاع أن يجمع 86 قائمة مختلفة من المخطوطات الحبشية وقسم هذه القوائم إلى ثماني مجموعات على حساب أوجه التشابه بينها من جهة، وعدد الملوك المذكورين فيها من جهة أخرى، ومع ذلك فإن قيمة هذه القوائم بالنسبة لتاريخ الحبشة القديم قليلة إن لم تكن هامشية، باتفاق كل المهتمين بالتاريخ الحبشي لأن الفترة التي نريد تغطيتها شاسعة.

كذلك توجد هناك مصادر أخرى وهو ما يعرف بالسجلات التاريخية، إذ جرت العادة في الحبشة أن يكلف الأباطرة بعض الكتبة بتدوين أعمالهم، وأول هذه السجلات هو سجل أمد صيون[(*)] (1314 -1344م)، فهذا الإمبراطور كان يهتم كثيرا بتسجيل

---

[1] - عبد الله حسن الشيبة، مرجع سابق، ص 12-13

[(*)] - مستشرق إيطالي اهتم بالتاريخ الإفريقي و العربي القديم.

[2] - C.Rossini, Storia d'tiopin, Milan 1928, P25.

[(*)] - هو سجل يضم كل أسماء ملوك الحبشة.

تـاريخ إمبراطوريتـه[1]، والملاحـظ أن أقـدم السـجلات ترجـع إلـى القـرن الرابـع عشـر الميلادي، لكن مضمونها يرجع إلى بداية التاريخ الحبشي.

وهناك كتابة تـدوين أخـر للتـاريخ الحبشـي وهـو كتابـة تـاريخ القديسـين، حيـث سميت كتاباتهم في اللغة "الجعزية" بـ (جـدل) وتعنـي الصـراع أو النضـال فـي سـبيل الدين .

وبعد قرن جـاء "تيـودوروس الثـاني" عـام 1855م، حيـث عـين كتابـا رسـميين لتدوين السجلات التاريخية ،مخلفا ثلاثة سجلات تاريخية الأولى منسـوبة إلـى شـخص يسمى "أليقازيناب" التي نشرها" ليتمان"، والثانية تنسب إلى "أليقـا ولـد ماريـام" التـي نشرها "س.موندون فيدالهت" [2]، أما السجل الثالث فقد ظل مؤلفـه مجهـولا حتـى الآن، حيث نشر" فوسيلا" [3]

والملاحـظ إن السـجلات القديمـة كانـت مكتوبـة باللغـة "الجعزيـة"، غيـر أن السجلات الثلاثة المذكورة كانت مكتوبة باللغة" الأمهرية" لغة التخاطب في البلاد.

ومنذ مطلع القرن العشرين، ظهرت عـدة أعمـال تاريخيـة لعـدد مـن المـؤرخين الأحباش استخدموا اللغة "الأمهرية" من بينهم المؤرخ أفـي ورق جبـر يسـوس وكـذلك المؤرخ تكلي صادق "مكوريا"، الذي يعد أول من حاول تدوين تاريخ بلاده القديم ومن أهم مؤلفاته تاريخ أثيوبيا.

والملاحظ أن الكتاب الأحباش يعتمدون على الأساطير الشفهية والمكتوبـة إلـى جانـب السجلات التاريخية كمصدر أساسي دون مناقشة.

الكتابات الأجنبية :

[1] - عبد الله حسن الشيبة، مرجع سابق، ص13-14

[2] - Mondon (V), Chronique de theodoros II, (Texte et traduction) 1958 ; P13-14.

[3] - عبد حسن الشيبة، مرجع سلبق، ص14

وأول من أهتم بالتاريخ الشرق الإفريقي القديم هو الألماني"يوب لودولف"[1] وبعد قرن ظهر متخصص ألماني آخر في الحبشيات هو "أوجيست ديلمان"[2]، حيث درس كافة المصادر الموجودة وبمختلف اللغات، وأتبع اتجاها نقديا جعله مؤرخا موضوعيا

ثم ظهر الفرنسي "ر. باسيرت"، حيث ترجم سجلات تاريخية ممتازة وبعده نشر ج.موري كتابا في مجلدين ،كما ألف "كامارار"كتابا حول تاريخ الحبشة القديم.

وفي نفس السياق نشر المؤرخ س. كونتي روسيني كتاب بعنوان تاريخ إثيوبيا، حيث يعد أول عمل مفصل عن التاريخ الحبشي ثم نشر "دورسي" كتابا مفصلا في مجلدين ،متناولا في المجلد الأول تاريخ الحبشة القديم .و في سنة 1960م نشر "أولندورف" كتابا بعنوان "الإثيوبيون".

أما الأدبيات المكتوبة باللغة العربية فهي محدود تنقصها المعرفة بلغة المصدر ولعل أفضل ما كتب باللغة العربية حول تاريخ الحبشة القديم عبد المجيد عابدين بعن وان بين الحبشة والعرب حيث نشرا عددا من الدراسات عن الحبشة، إضافة إلى زاهر رياض تاريخ إثيوبيا، إضافة إلى مؤلفات المتخصص اليمني عبد الله محمد الشيبة، ومن هنا نقول أن المصادر العربية فقيرة جدا فيما يخص التاريخ الحبشي.

[1] -نفس المرجع، ص 14، انظر AF- werq .Menelik ii.Rome 1902.p3-10

[2] -Ibid .p 10.

وإن كتابات المستشرقين والمختصين في التاريخ القديم من المؤرخين المصريين تتضح عليها أن الحضارة الفرعونية خصوصا التي شهدها وادي النيل ازدهرت في كنفه مذ الآلاف السنين وليس لها أي صلة بما جاورها كما لم تكن لها علاقة وأية جذور بالأمم المحيطة بها، في لغتها ودينها حتى في نظم حكمها .

والواقع أنه لا يمكن إنكار دور علماء الغرب الذين كشفوا أسرار الكتابة المصرية القديمة –الهيروغليفية – على يد الفرنسي شامبليون[1] والانجليزي يونغ في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وكذلك رموز الكتابة الهيراطيقية الكهنوتية، وتوالت بعد ذلك الدراسات والبحوث في مختلف المجالات المتعلقة بآثار مصر وتاريخا ولغتها وساعدت سيطرة الاستعمار الغربي على مصر أعدادا لا تحصى من علمائه وباحثيه على مزيد من الكشف عن مختلف الآثار المصرية، ويسرت لهم الإنفراد بدراسة الحضارة المصرية القديمة، ولا يمكن حصر ما كتب عن حضارة مصر القديمة من مؤلفات في شتى اللغات، ولا ما كتب من دراسات وبحوث، أو صدر من روايات أو عقد من ندوات ومؤتمرات .

لكن الملاحظ أن استحواذ علماء الغرب على التاريخ المصري القديم وسيطرتهم على البحث أدى إلى نتائج خطيرة بل حتى بعض المجلات التي تصد ر في مصر باللغة الأوربية مثل المجلة الرسمية التي تصدر عن هيئة الآثار المصرية تنشر البحوث فيها باللغات الأوربية، مع ملخص قصير بالعربية[2]

---

[1] champalion , J.F principce généraux de l'écriture sacrée Egyptienne ;instiut d'orien t ,paris 1984.

[2] the journal of Egyptian Archaeology.-

و الواضح أن علماء الغرب أوربا اللغة المصرية وحرفها بشكل جعلها تبدوا بعيدة كل البعد عن لغات شبه الجزيرة العربية القديمة ،أما عن الدراسات العربية فأغلبها طغت عليها الفكرة القائلة بانفصال الحضارة المصرية عما جاورها، إلا القليل منهم ربط بين اللغة المصرية والعربية مثل أحمد كمال[1] وعبد المحسن بكير[2] وعبد العزيز صالح[3]، والدكتور على فهمي خشيم.

الذي قدم دراسات جديدة في الموضوع، أما عبد العزيز صالح الذي أشار إلى وحدة اللغات السامية والحامية مع ملاحظات مفيد ة حول المفردات وقواعد النحو، وعند حديثه عن سكان وادي النيل الأوائل فإنه يذهب إلى أنهم جاءوا من شرقه وغربه عبر فترات من التاريخ ممعنة في القدم، إلا أنه من جهة أخرى حاول الدفاع عن أصالة الحضارة المصرية، وتفردها وتميزها مما جعل أحد الباحثين يصفه بالشوفينية القاتلة[4]، إضافة إلى كتابات محمد عزة دروزة[5] والذي يبدوا أنه جاء أساسا لمواجهة الموجة الفرعونية.

وكتب عبد محسن بكير كتابا باللغة العربية وآخر بالانجليزية، يعتبر الوحيد المفصل بعمق في مجال اللغة محاولا ربط بين قواعد اللغة المصرية واللغة العربية، ومن هنا فإن هذا العرض يوضح الدعوة التي ترمي إلى عزل حضارة مصر عن بقية الحضارات المجاورة لها كحضارة جنوب شبه الجزيرة العربية .

---

[1] - مختار محمد جما ل الدين، أحمد كمال، العالم الأثري الأول في مصر، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثاني عشر 1964- 1965، ص43-57.

أنظر كتاب: بكير عبد المحسن، قواعد اللغة المصرية في عصرها الذهبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1982. [2]-

[3] - عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وأثارها، الجهاز المركزي للكتب الجامعية، القاهرة 1980.

[4] - عبد العزيز صالح ،نفس المرجع.

[5] - دروزة محمد عزة، عروبة مصر في القديم والحديث، المكتبة العصرية، صيدا، 1963.

و الخلاصة فإن الشرق الإفريقي يزخر بمصادر عديدة و متنوعة من أثرية و كتابات كلاسيكية و مخطوطات الكثير منها لم يستغل لحد الآن خاصة في الصومال و الحبشة ، لظروف المنطقتين السياسية و، و ذلك يمكن مصدر التي تمكن فيها علماء المصريات من استغلال المصادر المتاحة و البحث و التنقيب عن الآثار القديمة حيث ما كانت ، مما أبرز أهمية و دور مصر الحضاري ، لذلك فالكثير من مصادر الصومال و الحبشة لم تصل المؤرخين رغم أهميتها ، و حاولت الوصول إلى بعضها رغم صعوبة لغتها و غموض إطارها الذي كتب فيه.

الفصل الأول:

التعريف باليمن

التعريف باليمن قديما :

يرى القلقشندي[1] إن اليمن هي قطعة من جزيرة العرب يحدها من الغرب بحر " القلزم "، ومن الجنوب بحر الهند، ومن الشرق بحر فارس ومن الشمال حدود مكة، حيث الموضع المعروف بطلحة الملك، وما على سمت ذلك إلى بحر فارس، وهكذا كان اليمن لا يقتصر فقط على الجنوب الغربي لشبه جزيرة العرب بل يشمل كل دويلات جنوب شبه الجزيرة العربية، " كسبأ " و " أوسان "(*) و " حضرموت " و " عمان "(*) وما جاورها. [2]

أما سبب تسميتها باسم اليمن، فذلك لا يزال موضع خلاف، فهناك من يذهب إلى أن ذلك إنما كان نسبة إلى أول من قطنها من العرب، الذي قال له والده قحطان أنت أيمن ولدي، أو لأنها تقع إلى يمين الكعبة، بينما يتجه فريق ثالث إلى أن السبب إنما كان في طبيعة البلاد نفسها، فهي بلاد اليمن والخير والبركة، وهناك رأيا رابعا يذهب إلى أنها سميت بذلك لتيامن العرب إليها، أو لأن الناس قد كثروا بمكة فلم تحملهم فالتأمت بنويمن إلى اليمن، وهي أيمن الأرض فسميت بذلك، أخيرا فهناك من يرجح انها سميت اليمن من كلمة يمنات الواردة في نص يرجع إلى أيام الملك شهر يهرعش(*) غير أن كل تلك الآراء لم تشير إلى الاسم الذي أطلق عليها قبل تسمية اليمن. [3]

---

[1] - القلشندي، صبح الأعشى، ج5،ص 6

(*) - قبيلة يمنية جنوبية كان لها دور في الأحداث السياسية في اليمن القديم.

(*) - يقصد بها مملكة عمان، عاصمتها مسقط الواقعة جنوب شرقي الجزيرة العربية.

[2] - محمود طه أبو العلاء، جغرافية شبه الجزيرة العرب، ج 3.و4،القاهرة 1972،ص8

(*) - ملك يمني اشتهر بتوسعاته في شمال الجزيرة و شرق إفريقيا في عصر الدولة الحميرية.

[3] - ياقوت الحموي ،ج 5، ص 477 أنظر الهمداني ، كتاب التيجان ، ص32، المسعودي ، مروج ذهب ج 2 ، ص43. أبن خلدون ،ج2،ص 42

وتعـرف بـلاد بغنـى الـيمن محاصـيلها وتنوعهـا، واعتـدال مناخهـا،إذ عرفهـا "الهمـداني" بـاليمن الخضـراء لكثـرة أشـجارها وثمارهـا وزرعوهـا وبنـاءا علـى هـذا فـإن هنـاك فريـق مـن المستشـرقين انتقـدوا ذلـك بـأن معظـم المحاصـيل التـي كـان يظـن أن مصـدرها بـلاد الـيمن، مبـالغ فيـه وإنمـا مصـدرها جزائـر الهنـد وسـواحل إفريقيـا الشـرقية، ونظـرا الاحتكـار العـرب التجارة في البحر الأحمر .

و أنهـم كـانوا يخفـون هـذا عـن جيـرانهم حتـى لا يزاحمـونهم فـي الحصـول عليهـا مـن هـذه الأنحـاء، إلا أن هنـاك حقيقـة واضـحة هـي أنهـا كانـت بسـبب الجبـال التـي تقـع فـي داخلهـا عرضـة للريـاح الموسـمية، فتسـقط الأمطـار التـي تجعـل أرض الـيمن تجـود بـأهم حاصـلاتها، وبالفاكهـة والقمـح و البخـور والتوابل [1].

1- دراسة طبيعية لليمن :

أ-مظهر السطح :

تتكـون أغلـب الأرض فـي بـلاد العـرب مـن بـواد وسـهول تغلبـت عليهـا الطبيعـة الصـحراوية، ولكـن قسـما كبيـرا منهـا يمكـن إصـلاحه زراعيـا إذا مـا تعهدتـه يـد الإنسـان ، واسـتخدمت فـي إصـلاحه الوسـائل العلميـة الحديثـة، والأرض الصـالحة للزراعـة تـزرع فعـلا لوجـود الميـاه فيهـا، أمـا الأرضـي فإنهـا تعـد مـن المنـاطق الصـحراوية ، و الملاحـظ أن التقنيـات الزراعيـة اليمنيـة وإخضـاع الطبيعـة الجبليـة الصـعبة بالمـدرجات و الاستصـلاح لا ينـال أهم مظهر للزراعة اليمنية الحديثة [2] .

---

[1] - محمد مبروك نافع، المرجع السابق، ص19-20

[2] - الأصفهاني، بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، الرياض 1968، ص14-15

ب-الحرار:

الحـرة كمـا ورد فـي معجـم يـاقوت الحمـوي أرض ذات حجـارة سـود نخـرة كأنهـا أحرقـت بالنـار [1]، وهـذه الحـرات إنمـا هـي مقـذوفات بركانيـة تبتـدئ مـن شـرق حـوران، وتمتـد منتشـرة إلـى المدينـة المنـورة التـي هـي نفسـها تقـع بـين حـرتين (واقـم والـوبرة)[*] وكثيـر فـي بـلاد العـرب، و تعـد مـن أبـرز السمات الطبيعية لسطح شبه الجزيرة العربية إلى اليوم .

و الحـرة عـادة مسـتطيلة الشـكل، فـإذا كـان فيهـا شـيء مسـتطيل غيـر واسـع، فـذلك "الكـراع" و"اللابـة" [2] (اللافـا) وهـي صـخور بركانيـة، وتكثـر الحـرات فـي الأقسـام الغربيـة مـن شـبه جزيـة العـرب ، وتوجـد فـي المنـاطق الشـرقية الجنوبيـة مـن نجـد حيـث تتجـه نحـو الشـرق، وفـي المنـاطق الجنوبيـة والجنوبيـة الغربيـة، حيـث نلاحـظ الحجـارة البركانيـة، علـى مقربـة مـن بـاب المنـدب وعنـد عـدن، وقـد ذكـر العـرب أسـماء عـدة [3]، وفـي أرض الـيمن عـدد كبيـر مـن الحـرار، مهـا حـرة "أرحـب"[*] شـمالي صـنعاء، ولهـا لابـة (لافـا) يسـتخرج النـاس منهـا حجـارة سـواد لبنـاء البيـوت [4]، كمـا أن هنـاك كثيـرا مـن الحـرار بجـوار المـدن القديمـة هـو السـبب الـذي دفـع الـبعض إلـى تفسـير هـلاك بعض المدن كخراب"مأرب" وحقه و"شبوه" على انه من هياج البراكين [5].

---

[1] - ياقوت،المرجع السابق ، ج2 ، ص245

[*] - و هي مناطق أثرية باليمن.

[2] - ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص31 -314.و أبو الفداء ، المختصـر فـي أخبـار البشـر ، ج1 ،ص191-192

[3] - جواد على، المرجع السابق ،ج1 ، ص147

[*] - موقع أثري و إسم قبيلة يمنية قديمة.

[4] - فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، الرياض 1968، ص 53

[5] - البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع ، ج1 ، القاهرة 1951م ،ص14-15

و لعل أشهر حرار اليمن حرة ضوان وقد بلغ من شهرة قذفها للحمم وارتفاع لهيبها، أن القوم كانوا يتعبدون لها ويتحاكمون إليها فيما يشجر بينهم من خلاف، إذ كانوا يعتقدون أن النار تخرج فتأكل الظالم وتنصف المظلوم [1]، وأخيرا فهناك كذلك حرار في عدن وحضر موت وعمان[2] والربع الخالي(*).

و الملاحظ أن بعض الباحثين يذهب إلا أن هذه الحرار هي أماكن لأقوام بادت ، أو لتلك الأمم التي سلط الله عليها عذابه ، بعد أن ارتكبت المعاصي و أشركت ، و أعلنت كفرها و تحديها للقوة الإلهية و أوردت دراسة حديثة [3] ، مقاربة حاولت المقارنة بين هذه الحرارة و ما جاءت به المصادر الدينية .

[1] - جواد علي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 148

[2] - الهمداني ، (الإكليل)، المرجع السابق ، ج 1، ص33

(*) - هي المنطقة الصحراوية الواقعة شمال شرق اليمن (تمتد بين اليمن و السعودية) و يمتاز بحرارته الشديدة و أرضه البركانية.

[3] - أمين مدني ، الجزيرة العربية بداية التاريخ ، مكة ، 1997 ، ص 117

ج-الدهناء :

وهي أرض رملية حمراء في الغالب، تمتد من النفوذ في الشمال حضرموت و"مهرة"(*) في الجنوب، واليمن في الغرب، وعمان في الشرق وفيها سلاسل من التلال الرملية ذات ارتفاعات مختلفة، تنتقل في الغالب مع الرياح وتغطي مسحات واسعة من الأرض [1]و يمكن العثور على المياه في قيعانها إذا حفرت فيها الآبار [2]و قد تنبت فيها أعشاب إذا ما وصلتها أمطار، وإن كان ذلك لفترة قصيرة، وربما لا تتجاوز أشهر ثلاثة ، رغم ذلك فإن بعض الدراسات رجعت أنها كافية لممارسة الرعي ، و لو فترة ، مما مكن السكن من المحافظة على مصدر رزقهم هذا .

ويطلق الجغرافيون على أقسامها الجنوبية أسم الربع الخالي[3]لندرة السكان فيها، وكانت تعرف من قبل بمفازة "صيهد"(*) [4]و تشغلها المنطقة الرملية الواسعة في جنوب المملكة العربية السعودية، والتي تمتد من المرتفعات الغربية القديمة في الغرب من وحتى مرتفعات عمان شرقا ومن هضبة نجد في الشمال، إلى مرتفعات حضرموت في الجنوب [5].

(*) - و هي منطقة أثرية صومالية تحمل البصمات الحضارية اليمنية.

[1] - جواد علي، ج1 ، ص 150

[2]- Handbook of rabis, F, P.11 .

[3]- B.Thomas, Arabia felix, P. XXIII -

(*) - و هي منطقة الربع الخالي.

[4] - الهمداني، (صفة جزيرة العرب) ، المرجع السابق ، ص 214. ياقوت، (معجم البلدان) ، المرجع السابق، ج 3، ص448

[5] - محمود أبو العلاء، المرجع السابق، ص 56

أمـا القسـم الغربـي الجنـوبي مـن الـدهناء فيسـمى الأحقـاف(*) [1]و هـي منطقـة واسـعة مـن الرمـال بهـا كثبـان مـن الرمـال اقتـرن اسـمها باسـم عـاد كمـا تكون وبار قسما من **الدهناء** .

د-التضاريس :

1-الجبال:

تكـون سلسـلة جبـال الرايـة العمـود الفقـري لشـبه الجزيـة العربيـة لـبلاد الشـام، وبعـض قمـم هـذه السلسـلة مرتفعـة، وقـد تتسـاقط عليهـا الثلـوج كجبـل دبـاغ الـذي يرتفـع إلـى 2200 فـوق سـطح البحـر، وجبـل "وثـر" وجبـل "شـيبان" وتـنخفض هـذه السلسـة عنـد دنوهـا مـن مكـة، فتكـون القمـم فـي أوطـأ ارتفـاع ثـم تعـود إلـى الارتفـاع، حيـث تصـل إلـى مسـتوى أعـالي فـي الـيمن، فتتساقط الثلوج على قمم بعض الجبال [2].

وفـي السـواحل الجنوبيـة سلاسـل جبليـة تتفـرع مـن جبـال الـيمن، ثـم تتجـه شـرقا إلـى عمـان، حيـث ترتفـع قمـة الجبـل "الأخضـر" (*)إلـى 9900 قبـل المـيلاد وفـي نجـد هضـبة يبلـغ ارتفاعهـا 2500 قبـل المـيلاد منطقـة جبليـة تسـمى جبـل "شـمر"(*)، وتتكـون مـن سلسـلتي جبـال "أجـأ" و"سـلمى"(*)، ويمتـدان متـوازيين مـن الجنـوب الغربـي إلـى الشـمال الشـرقي والمسـافة بينهمـا حـوالي 45 مـيلا وأمـا جبـل طويـق فهـو مرتفعـات تقـع فـي الوسـط الشـرقي مـن نجد وفي الجنوب شرقي الرياض .

(*) - منطقة تقع في شمال غرب اليمن.

[1] - الأحقاف المعوج من الرمل، الرمل العظيم المستدير أو المستطيل المشرق

[2] - الواسعي، تاريخ اليمن، صنعاء ، 1988م ،ص80 و كذا – أبو العلاء ، المرجع السابق ، ص 118.

(*) - يقع بين اليمن و عمان.

(*) - من أشهر الجبال اليمنية و تقطنه أكبر القبائل اليمنية القديمة، و يقع في هضبة نجد

(*) - من أشهر جبال اليمن حاليا.

الأنهار والأودية :

لا يستطيع جنوب شبه الجزيرة العربية أن يفاخر بوجود نهر واحد دائم الجريان، يصب ماؤه في البحر، وليس في نهيراتها الصغيرة ما يصلح للملاحة [1]ومن ثم فهي تعد من جملة الأرضي التي تقل فيها الأنهار والبحيرات، وفي جملة البلاد التي يتغلب عليها الجفاف، يقل فيها سقوط الأمطار.

وقد عوضت عن الأنهار شبكة من الأودية التي تجري منها سيول الأمطار، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن كثيرا من أودية كانت أنهارا في يوما ما، عن أبي هريرة عن رسول الله ص قال « لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض وحتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا » وهكذا يفيد الحديث الشريف أن الجزيرة العربية كانت فيها المروج والأنهار قديما، وكذلك يعتمد الكثير من الباحثين على أدلة منها وجود ترسبات في هذه الأودية من النوع الذي يتكون عاد في قيعان الأنهار، وما عثر عليه من ماديات وآثار سكن على حافة الأودية، وما جاء في كتابات القدامى من مؤرخي الإغريقي والرومان ، وجغرافيهم عن وجود أنهار في شبه الجزيرة العربية فمثلا "هيرودوتس" يحدثنا عن نهر أسماه "كورس" زعم انه يصب في البحر الأحمر، ويرى مورتز(*)[2] أنه وادي الدواسر الذي يعس حافة الربع الخالي عند نقطة تبعد خمسين ميلا، من جنوب شرق السليل، وتمده بعض الأودية

[1] - محمود طه أبو العلاء، المرجع السابق، ص 435-436

(*) - مستشرق انجليزي اهتم بالتاريخ العربي القديم.

[2] - mortiz (b :) , arabion , hanover , 1923 ,p33

المتجهة من سلاسل جبال اليمن بمياه السيول [1]، وهناك العديد من" السبخات "الملحية وهي مناطق واسعة تؤلف مساحة عظيمة من الأرض السهلة وادي السرحان(*)، من أهم الودية التي عرفتها أرض اليمن قديما وادي الدواس، وهو واد كبير يتجه شرقا عبر وديان جبل طوق وتنتهي مياهه شرقها عند أطراف الربع الخالي، وعند نقطة تبعد خمسين ميلا من جنوب شرقي السليل، وأهم الوديان المتصلة به من الجنوب وادي تمرن ووادي ريان ووادي الحسي ووادي الحنو، ومن الشمال وادي المجامع ووادي" بني ليب"، وأهم القرى "اللدام" والسليل والخماسين وأشرافها وليلى والبديع والروضة، وفي وادي" الدواس" ، واحة تقع في مدخلها من جهة الشرق مزارع نخيل الشرافة، وهي غنية بشجر الآثل والكروم [2]

وادي نجران :

وهو أحد الأودية الكبيرة في شبه الجزيرة العربية، بل هو في الواقع مجموعة أودية كبيرة منها :

1-وادي سهام: ويقع منابعه في وادي آنس جنوب صنعاء، ويصب في البحر الأحمر جنوب الحديدة

2-وادي زبيد: وهو من الأودية الغزيرة المياه، ومنابعه في مرتفعات لواء إب، ويصب في البحر الأحمر عربي مدينة زبيد

[1] - حافظ وهبة، جزيرة في القرن العشرين ، القاهرة 1946م ،ص54

(*) - من أشهر المناطق التي سكنتها القبائل اليمنية القديمة، كما تعتبر من أهم المناطق الأثرية في اليمن.

[2] عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ص108-109

3- **وادي سردد**: ويغذي مناطق زراعية واسعة، وتتصل به روافد عدة أهمها وادي الأهجر الذي تكثر به الشلالات وقد استخدم أيام دولة حمير في طحن الغلال، ويصيب وادي سردد جنوب الزيدية [1].

4-وادي نخلة: ويصب في البحر الأحمر شمالي الخوخة، ثم هناك كذلك وادي رسيان، ووادي موزع، هذا مع ملاحظة أن كل هذه الأودية الذكر إنما تتجه غربا[2].(أنظر الخريطة رقم 3)

من هنا يتضح أن هذه المنطقة من شبه الجزيرة العربية تعتمد على سيول الأمطار الموسمية و ذلك وجود أنهار دائمة الجريان مشابهة نهرا دجلة والفرات ، ووادي النيل ، لذلك فإن الحضارة اليمنية عوضت ذلك ببناء السدود و طورت تقنياتها ووسعت من انتشارها ، و كذا عمل اليمنيون على تطوير تقنيات الري و توسيعها ، مما دعا عدد من الباحثين إلى دراستها بشكل معمق و منهجي مستعينين في ذلك بعلم الآثار ، و الذي كشف عن شساعة المساحات المزروعة في تلك الفترة ، مما دعم القوة الاقتصادية لليمن القديم .

[1] - أبو العلاء ، المرجع السابق ، ص 114
[2] - نفس المرجع ، ص 114

2-دراسة السكان اليمن قديما :

ينظر إلى اليمن على أنه موطن العرب و القبائل العربية القديمة إضافة إلى تلك القبائل بنت دولا شهيرة ،إن مصادرنا الأصلية عن المعنيين إنما هي عتبات التي تركها أصحابها هذه الحضارة، فضلا عن كتابات الرحالة القدامى عن الأفارقة والرمان،[1]من أمثال "ديودور الصقلي" خلال القرن الأول ميلادي) و"سترابون" خلال (66 ق.م -24م) الذي دعاهم MINAE وأن عاصمتهم قارنا وأما موقع بلادهم فقد رآه في الشمال من "سبأ" و"قتبان" إلي الغرب من حضرموت [2] أضف إلى ذلك أن "بيلني"23 ق م - 79 م، فقد وضعهم على حدود حضرموت وأما الكتابات العربية، فلا علم لها بهذه الدولة، وإن عرفت باسم معين و"براقيش"(*)، على أنها موضعان في الجوف، أو "محفدان"(*) في جملة "محافد" اليمن وقصورها القديمة، كما أنها جعلتهما من أبنية التابعة [3]

أ- مملكة المعين: من 1300 ق م – 650 ق م

ويرى "فريتز هومل" (*) إلى أن صحة اللفظ إنما معان،و ليس معين وإن معان إنما هو النطق القديم جدا للكلمة [4]

وكان "الويس موسل" (*)[1] و"فليب حتى" يريان نفس الرأي، من أن لفظة معان العربية (التي جاءت في التوراة تحت إسم ماعون ومعون

---

[1] - J.B. Phillip; the Backgeaund of indm . diadorus of Sicly , 3.42 (London , 1946).
2 - Strabo, Geagraphy, XVI, 768
(*)– قصر يمني قديم.
(*) - جمع مفرده محفذ و هو يعني به قصر و قلعة لأمير يمني قديم، كأساس لدولة يمنية قديمة.
[3] - اليكري ، المرجع السابق ، ج 1 ،ص 237 - 238.
(*) - مستشرق ألماني اهتم بالتالريخ اليمني القديم.
[4] - فريتز هومل، التاريخ العربي القديم، ص 63.

ومعين) قد أصبحت بعد ذلك معين ماء نبع [2]، ومن ثم فقد رأى البعض أن هؤلاء "المعينيين" المذكوريين في التوراة، إنما هم سكان النقب، وحتى سيناء [3] بينما ذهب فريق آخر على أنهم سكان منطقة معان التي تقع إلى الجنوب الشرقي من البتراء [4]، وهذا وقد رأى فريق ثالث إلى أنهم أهل العلا (ديدان)(*)، على أن التوراة قد جعلتهم من سكان النقب في بعض نصوصها بينما جعلتهم في نصوص أخرى من القبائل العربية [5]

كما يرى "فريتز هومل" أن كلمة مجان التي جاءت في نقش للملك "الأكدي نرام" سن يقول فيه أنه أخضع بلاد مجان(*)، وأخذ مانيوم أمير مجان أسيرا [6]، إنما هو تحريف لأسم إقليم معين في اليمن. [7]

ورأى الدكتور حسن ظاظا أنه من المحتمل أن يكون لفظ مجان هو في الأصل معان في أقصى الشمال من الحجاز شرقي خليج العقبة، وليس قرب هذا المكان من العراق هو الذي يدعوا إلى ترجيح هذه الفكرة، ولكن إسم هذا الأمير الذي كان يحكم الإقليم "مانيوم" الذي يبدو أنه نطق أشوري لأسم العربي معين (بالضم والتنوين)، وهو شائع في أسماء عرب الشمال، نادر في عرب الجنوب، ولا يوجد في نقوش اليمنية [8]

(*) - مستشرق انجليزي اهتم بالتاريخ العربي القديم.

[1] الويس موسل، شمال الحجاز، ترجمة عبد المحسن الحسيني ، الاسكندرية 1952، ص 6-10.

[2] - K.Hitti, History of Arabis, London, 1960, P55 .

[3] - J.Hastings, Op.cit, P.619

[4] - الويس موسل، مرجع السبق، ص 9

(*) - قبيلة في شمال الجزيرة العربية كونت مملكة لها.

[5] - التوراة ،أخبار أيام اول، ج 4، ص 41: وأخبار أيام الثان ج 26، ص7

(*) - إسم قديم لعمان.

[6] - Jean Batter, The Near east, The early Civilization London, 1967, P.126

[7] - Henri Flaisch, Introduction a l'etude des Langues Senmitique, Paris, 1947, P.90.

[8] - حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم، الاسكندرية 1971م ، ص 126

و يـذهب كيتـاني إلـى أن موقـع مجـان هـذه إنهـا مـدين، والتـي كانـت حـوالي الألـف الخامسـة قبـل المـيلاد كثيفـة بالأشـجار، وكـان البـابليون يأخـذون عنهـا الـذهب والنحـاس والأخشـاب، ويعارضـه موسـل، بـأن مجـد هـي موقـع مجـان الـذي يقـع علـى السـاحل لخلـيج العربـي [1]، و يـذهب فريقـا آخـر علـى أنهـا منطقة عمان أي الجهة الجنوبية الشرقية من شبه الجزيرة العربية[2].

و أخيـرا هنـاك مـن المـؤرخين المعاصـرين ذهـب إلـى أن المعينيـين إنمـا هـم قـوم عـاد(*) [3]، بينمـا ذهـب آخـرون إلـى أنهـم مـن بـدو" الأراميـين"(*) الـذين كـانوا فـي أعـالي جزيـرة العـرب قبـل دولـة حمـورابي بعـدة قـرون، فلمـا ظهـرت هـذه الدولـة واقتبسـت حضـارة السـومريين الدينيـة والتشـريعية والاجتماعيـة، كـان المعنيـون فـي جملـة قبائـل التـي نالـت حظـا مـن ذلـك كلـه [4]، وبعـد فتـرة لا نـدري مـداها علـى وجـه التحقيـق، هـاجر المعنيـون مـع قبائـل أخـرى مـن العـراق وألتمسـوا مقـرا متحضـرا يقيمـون فيـه، فنزلـوا الـيمن فـي إقلـيم "الجـوف" وشـيدوا قصـور شـبه بمـا شـاهدوه فـي "بابـل"(*) [5] ويقـدم هـؤلاء البـاحثين أدلـة منهـا اشـتراك المعنيـين والآراميـين فـي أسـماء الأشـخاص وأسـماء المعبـودات، ومنهـا الاشـتراك فـي أسـس المعتقـدات وطـرق العبـادة [6]، ومـن بـين الآراء المرجحـة أن المعنيـين مـن جنـوب شـبه الجزيـرة العربيـة، وأنهـم لـم يغـدوا مـن الشـمال كمـا زعـم الـبعض [7]، وإن كـانوا قـد حققـوا سـيطرة

---

[1] - A. M asil, Northen Nejd,n. y ., 1928, P.307.

[2] - W.F.Lee Mans, Foreign Trade ei The old Baby Honain Peried, Leiden, 1960, P.12.

(*) - من الأقوام العربية البائدة، يفترض أنها سكنت اليمن قديما.

[3] - أمين مدني، العرب في أحقاب التاريخ، (التاريخ العربي و مصادره) ،ج 2، القاهرة 1971م ، ص 128

(*)– و هم الأقوام العربية البائدة يحتمل أنها سكنت شمال الجزيرة العربية.

[4] - جرجي زيدان، المرجع السابق، ص 118

(*) - من أشهر المدن العراقية القديمة.

[5] - حسن إبراهيم ، تاريخ الاسلام السياسي ، ج1، القاهرة 1966م ،ص 23

[6] - جرجي زيدان، المرجع السابق، ص 117-119

[7] - Guidi (I), L'Arabie Anti lamique, Paris 1, 1921, P.64

على الطرق التجارية بين جنوب بلاد العرب وشمالها، وقد كانت وقت ذاك وسيلة نقل الطيب والبخور، ومن ثم وقت ذاك وسيلة نقل الطيب والبخور، ومن ثم فقد أسسوا مركزا خاصا يبعد على اليمن بحوالي 1000 كلم، تفصل بينه وبين اليمن بلادا عربية أخرى تقع على الطرق التجارية [1]، وكما يرى الويس موسل فإنه خلال الألف الأولى قبل الميلاد العرب واقعا في يد السبائيون الذين هم والمعين أبناء جنس واحد ولكنهم كانوا يتنافسون على السيادة، لا في بلادهم فحسب [2].

ب- مملكةالسبأ:من 800 ق م – 115 ق م

أما عن السبائيون والآراء التي درات حول موطنهم الأصلي هناك نص سومري يرجع إلى عهد أرادننار من أسرة الحبش التي تعاصر الأسرة التي حكمت في النصف الثاني من الألف الثالثة قبل الميلاد [3] جاء فيه كلمة (Sabu) وتعني سبأ [4]، ويذهب هومل [5] إلى أن هذه الكلمة(Sabum)التي وردت في النصوص السومرية إنما تعني سبأ التي وردت في التوراة، فإذا كان ذلك كذلك، فإن تاريخ سبأ يعود إلى الألف الثالثة قبل الميلاد[6]، ويرى "مونتجمري"(*) أن قوم سبأ الذين تحدثت عنهم النصوص السومرية، إنما كانوا من العربية الصحراوية، أي من البادية ثم هاجروا إلى اليمن، في وقت لا نستطيع تحديد علو وجه اليقين، حتى وعن ذهبت بعض الآراء إلى القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وبعد مئات من

---

[1] -- فريتز هومل، مرجع سابق، ص57

[2] - الويس موسل، شمال الحجاز، ص 1

[3] - نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، 5/160-162

[4] - O'leary,(de lacy d.d .) , Arabia before Muhammad , London,1927, P.87.

[5] - F.Hammel, in Hiprecht's Explelarationy in the bible land, P. 793.

[6] - A.Grshmrann, Op.cit, P.24.

(*) - مستشرق انجليزي اهتم بالتاريخ العربي القديم.

السنين من هجرة المعنيين والقتبانيين إلى اليمن [1]، على أن رأيا آخر ذهب إلى أن هجرة أهل معين وقتبان وحضر موت إلى اليمن، كانت في حوالي عام 1500قبل الميلاد، بينما كانت هجرة السبائيين حوالي عام 1200 قبل الميلاد، ويذهب هومل إلى أن السبائيين إنما هم أصلا من العربية الشمالية، و يعرف عند الأشوريين ب آربي وعربي وفي التوراة ب يرب ويارب وفي القرن الثامن قبل الميلاد، هاجروا إلى اليمن حيث استقروا في صرواح ومأرب لتي جاءت اسمها من يأرب ويرب معتمدا على أدلة منها ما جاء في نقش "جلازر" 1155 من أن السبائيين قد تعرضوا لقافلة معينية في مكان مابين معان وجمعت على مقبة من "نجران"(*)، ومن ثم فإن السبائيين إنما كانوا يقيمون في منطقة تقع إلى الشمال من دولة معين، إبان ازدهارها الخير، ومنها دليل أخر اختلاف لهجة السبائيين عن بقية الشعوب العربية الجنوبية مما يدل على أنهم شماليون هاجروا إلى الجنوب [2].

ومهما يكن من أمر الوثائق المكتوبة، فإن الملاحظ من الناحية الأثرية هو أن الكتابات التي وردت بالخط المسند من ممالك اليمن المختلفة تبدأ بالكتابات السبئية .

على أن التوراة مضطربة في أصل السبئيون، فهم مرة من الحاميين أبناء "كوش(*) ابن حام" [3] وهم مرة أخرى من الساميين [4]، وفرق كبير بين الحاميين والساميين، كما هو معروف، ثم أن سبأ أو شبأ تقدمت التوراة –

---

[1] - F.Burtan, Royal inscriptions From Sumer and A.Kkad, P.115.

(*)– موقع أثري في شمال اليمن اشتهر بحادثة الأخدود (حرق اليهود للنصارى).

[2] - S.MOSCATI,the se;ites in qncient history , cqrdiffm 1959,.p178.

(*)– اصطلح الباحثون على تقسيم الأجناس إلى زمر عرقية ساميين و حاميين و كوشيين.

[3] - تكوين، 7/10، وأخبار أيام أول 9/1

[4] - تكون، 68/10

وفي سفر التكوين بالذات – ومرة على أنه من ولد يقظان [1] ولكن مرة ثانية من ولد "يقشان"(*) [2]، ومن المعروف أن "يقظان" أبن عابر، ولكن يقشان من أولاد الخليل عليه السلام من زوجة قطورة الكنعانية[3]، وهذا ما جعل الكثير من المختصين في دراسة التوراة يرون بأن هذا الاضطراب ناتج عن الانتشار السبائي في آسيا وإفريقيا، وهناك جاليات قد استقرت في إريتريا والحبشة، والصومال قديما، وهذا ما جعلتهم التوراة من أبناء "كوش" بينما جعلت المستقرين في آسيا إلى فريقين واحد ينتمي إلى بن يقظان والأخر يقشان ومنها يصبح السبأيون ينقسمون إلى ثلاثةأقسام، إلا أن هذا تقسيم يبقى متناقضا كيف لشعب واحد أن ينقسم إلى ثلاثة، وكيف يلتقي قسم من أبناء قطان مع أبناء يقشان وبها يكون السبئيون حاميين وساميين في الوقت نفسه .

وليس أدل على ذلك من أن سكان واحة "ديدان"، والذين كانوا يتألفون من طائفتين، أولهما من أهل البلاد الأصليين، والثانية هي من جالية السبئية التي هاجرت من جنوب بلاد العرب [4] فقد تنظر إليهم التوراة مرة أخرى من الكوشيين من جنوب بلاد العرب [5]، ومرة أخرى من السلالة السامية من ولد إبراهيم متزوجة قطورة [6]، مما يشير على الإصرار فضلا عن الاضطراب على أن السبائيين من كوش و من ولد حام.

---

[1] - تكوين، 68/19

(*)– يقشان و يقضان أبنا نوح عليه السلام

[2] - تكوين، 3/25

[3] - تكوين، 25/1-2

[4] - الويس موسل، المرجع السابق، ص96

[5] - تكوين 7/10

[6] - تكوين، 25/1-4

أمـا عـن الحميـريين فهـم قبيلـة قويـة لهـا نفـوذ كبيـر فـي جنـوب شـبه الجزيـرة العربيـة فـي أواخـر أيـام سـبأ، وقبـل ظهـور المسـيحية، وبهـذا ظـل أسـمها يتـردد دائمـا فـي كتابـات المـؤرخين الرومـان وفـي كتابـات المـؤرخين العـرب وأصـبح اسـمها صـفة لكـل مـا يعثـر عليـه فـي جنـوب شـبه الجزيـرة العربيـة وصـارت إسـم النقـوش التـي بـدأ العلمـاء فـي حلهـا هـو النقـوش الحميريـة، و إن كلمـة الحضـارة الحميـري أصـبحت علنـا علـى كـل شـيء فـي بلاد العرب قبل الإسلام [1].

هـذا وقـد أطلـق الكتـاب القـدامى مـن الإغريـق والرومـان علـى أن الحميـريين إسـم "(Homertdain)"[2]، وقـد اعتبـر بلينـي الحميـريين مـن أكثـر الشـعوب عـددا، وأن عاصـمتهم هـي مدينـة "ظيفـار"(*) (Sapphara)[3] (أي أظفـار) وقـد جـاءت فـي التـوراة تحـت إسـم سـفارة [4]، وهـي مدينـة فـي الـداخل بـلاد الـيمن، علـى مبعـدة مئـة ميـل إلـى الشـمال الشـرقي فـي تلـك "المخـا"(*)، وعلـى الطريـق المؤديـة إلـى صـنعاء، وقـد احتلـت هـذه المدينـة فـي تلـك الفتـرة مكانـة مـأرب عاصـمة و"قرنـاو"(*) عاصـمة معـين ، هـذا وقـد عـرف الحميريـون عنـد الأحبـاش باسـم -Hemme-[5] كمـا أشـارإليها بلينـي إلـى مدينـة دعـاه مسـلة-Mesala -[6] والتـي رأى فيهـا جـلازر المشـالحة إلـى الشـرق مـن مخـا بينمـا ذهـب "سـبرنجر" إلـى أنهـا مأسـل الجمـع وان

---

[1] - أحمد فخري،(اليمن مضيها و حاضرها) ، المرجع السابق، ص 126

[2] - جواد علي،المرجع السابق،ج 2 ، ص510

(*) - مدينة و موقع أثري يمني قديم اشتهر بإنتاج أنواع البخور اليمنية.

[3] - Pliny, VI, P104.

[4] - تكوين، 30/10

(*) - مدينة و ميناء يمني على البحر الأحمر.

(*) - مدينة يمنية قديمة توالت عليها دول اليمن قديما (معين، سبأ، حمير).

[5] - جواد علي، المرجع السابق،ج 2، ص510-511

[6] - Pliny, op, cit, P158.

المقصـــود ب – Homerilae- هنـــا جماعـــة أخـــرى دعـــاهم –Nomeritae - ، وان التحريف إنما جاء من النساخ [1].

ويـذهب صـاحب(مجهول) كتـاب الطـواف حـول البحـر الإريتـري إلـى أن الحميـريين كـانوا يحكمـون منطقـة واسـعة تمتـد فـي سـاحل "عزانيـا" الإفريقـي، وأن ملكهـم كـان يسـمى "كـرب إيـل"، وأن ظفـار كانـت عاصـمة لهـم [2]، وإن إسـمهم قـد جـاء فـي ألقـاب "عيزانـا" ملـك أكسـوم، حيـث نقـرأ فـي لقبـه ملـك أكسـوم وحميـر وريـدان والحبشـة والسـبائيين وصـلح وتهامـة [3] وهنـاك كتاب مسحيين وبيزنطيين عدهم قبائل حبشية [4] .

و قـد شـغل الحميريـون فـي الكتـب العربيـة صـفحات، وربمـا كانـت أكثـر ممـا شـغلته بقيـة دول العربيـة الجنوبيـة مجتمعـة، وقـد نسـبوهم إلـى زيـد الـذي لقبوه حمير ثم جعلـوه إبـن سبأ، فهـو فيمـا يـزعمن حميـر بـن سبأ بـن يشـجب بـن يعـرب ابـن قحطـان [5]، وأنـه أول مـن تـوج بالـذهب وقـد ورث أبـاه فـي عرشـه، وهكـذا ذهـب بعـض الإخبـاريين إلـى أنـه قبـل "عـاد وثمـود" بـدهور طويـل، فضـلا علـى انـه هـو الـذي بنـي "سـد مـأرب"، أو أكملـه بعـد وفـاة أبيـه سبأ، ثـم مـات بعـد عمـر طـال إلـى ثـلاث قـرون كاملـة تاركـا وراءه بنـين كثيـرون، وإن رأى البعض أنهم ستة تفرعت منهم قبائل حمير، والتي يربط الود بينهما [6].

و أمـا مـوطن الحميـريين فقـد كـان إلـى الشـرق مـن القسـم الجنـوبي الغربـي مـن شـبه الجزيـرة العربيـة، حيـث يكـون جـزءا مـن أرض" قتبـان"، فيقـع إلـى الجنـوب مـن أرض رشـاي وحبـان وإلـى الغـرب مـن حضـر مـوت،

---

[1] - Pliny, VI,XXXII, 158

[2] - Encyclopaedia of islam, 2p, 310

[3] - فريتز هومل، (التاريخ العربي القديم)،المرجع السابق ، ص 108.

[4] - Encyclopaedia of islam, 2p, 310

[5] - ابن كثير، (البداية والنهاية) ،ج2،ص157، أنظر ابن حزم، المرجع سابق ص 329

[6] - تاريخ اليعقوبي، ج1،ص95 أنظر نشوان بن سعيد ، ملوك حمير و اقيال اليمن ، القاهرة 1378ه ، ص 16-18

وإلـى الشـرق مـن ذيـاب وتكـون أرض يـافع المـوطن القـديم للحميـريين قبـل هجـرتهم حـوالي عـام 100قبـل المـيلاد، متخـذين مـن "ظفـار" عاصـمة لهـم وأمـا المصـادر العربيـة كـانوا يقطنـون منطقـة لحـج فـي ظفـار، وفـي سـروحمير ونجـدحمير [1] وهنـاك مـن يـرى أنهـم فـرع مـن السـبائيين [2]أويميلـون إ لـيهم بصلة قوية، وأن لغتهم إلا لهجة من لغتي سبأ ومعين[3].

[1] - جواد على، مرجع سابق،ج2،ص518-520
[2] - جرجي زيدان، مرجع سابق، ص126
[3] -P.K.Hihi, Op.cit.P.56.

ج-مملكة قتبان : من القرن 11 ق م – 25 ق م

لقد عاصر ت مملكة معين مملكة عربية جنوبية هي مملكة "قتبان" وقد وجد اسمها في كتابات عديدة قتبانية وأشار الكتاب الإغريق إلى القتبانيين مثل ثيوفراستس حوالي 312 ق م و"سترابون" و"بلنيوس" وغيرهم.[1]

أما عن تحديد موقع القتبانيين فإنهم كانوا يقطنون الأقسام الغربية من العربية الجنوبية، وقد امتدت منازلهم حتى بلغت باب المندب، وذكر ياقوت الحموي قائلا :«أن قتبان موضع في نواحي عدن، وأن وادي بيحان يعتبر من صميم أرض قتبان ويظهر من مجموع أقوال الباحثين في تحديد موقع قتبان أنها امتدت، من الجنوب الغربي لليمن عند باب المندب إلى الجنوب في عدن وإلى الجنوب الشرقي لليمن حتى بيحان »[2]، أما الكتابات العربية فلم تذكر شيئا يستحق الذكر عن قتبان، ويظهر أن أخبارهم انقطعت قبل ظهور الإسلام وكل ما ورد عنهم أنهم قبائل من حمير، ويرجع ذلك إلى ضعف قتبان واندماجها في حكومة سبأ (سبأ وذي ريدان) ولقد حاول الباحثون في العربيات الجنوبية وضع تقويم لحكومة قتبان، غير أنهم لم يتفقوا حتى على تحديد بداية أو نهاية لهذه المملكة، ولما كانت هذه المملكة قد عاصرت حكومة معين وحكومة سبأ، فلقد توقف تاريخ قتبان أيضا على تثبيت تاريخ معين وسبأ، وقد أرجع هومل تاريخها إلى ما قبل سنة ألف قبل الميلاد ، أما فيليبي فقد أرجعه إلى حوالي سنة 865 قبل الميلاد [3]كذلك اختلفوا في ترتيب الملوك ومدة ونهاية حكمهم.

---

[1] - جواد علي المرجع السابق، جزء 2، ص 171

[2] - محمد يحي الحداد، تاريخ اليمن السياسي، ج1، منشورات المدينة، 1986،ص 57

[3] - محمد يحي الحداد، نفس المرجع، ج1، ص57

لقد كانت العاصمة الأولى للقتبانيين مدينة (تمنع) وعرفت باسم كحلان، ومن مميزات نظام الحكم في قتبان أن في القرية أو المدينة أوالقبيلة له دار ندوة تجتمع فيها للمشاورة لتصريف أمور الناس، وأخيرا فإن حربا تجددت بين قتبان وسبأ وحضرموت أدت إلى إضعاف قتبان واندمجت في دولة سبأ وذي ريدان.[1]

د- مملكة حضرموت: 1020 ق م – 300 ق م

عاصرت مملكة معين مملكة أخرى من ممالك العربية الجنوبية هي مملكة حضرموت، ومازال إسمها حيا يطلق على مساحة واسعة من الأرض، وقد عرفت بعض أخبارها من الآثار والنقود والكتابات التي عثر عليها العلماء في خرائب مدينة "شبوة" و"عقلة" القديمتين [2]، وقد تحدث مؤلف كتاب (الطواف حول البحر الإرتيري) عن سواحل حضرموت الجنوبية فذكر أن فيها مناطق موبوءة يتجنبها الناس[3]، وقد وردت في الكتابات العربية الجنوبية أ سماء عدد ملوك حضرموت، وقد أورد فلبي في قائمته أسماء ثلاث "مكارب" لحضرموت ويرجح أن الدولة الحضرمية المستقلة قامت في حدود سنة 1020قبل الميلاد حسب رأي من فلبي [4] وهومل وأول ملك لهما على رأيهما هو(صدق أل).[5]

وأما نهاية الدولة الحضرمية فقد كان نتيجة فقدان الاستقلال، ذلك أنه حدث أولا أن فقدت استقلالها واندمجت في دولة معين بعد وفاة ملك حضرموت (معديكرب) الذي تولى الحكم حوالي عام 980 قبل الميلاد،

---

[1] - نفس المرجع، ج1،ص62

[2] - فؤاد حسنين، التاريخ العربي القديم، القاهرة، 1958، ص 288

[3] - نفس المرجع، ص276

[4] - Philliby .OP .Cit ..p144.

[5] - فؤاد حسنين، المرجع السابق، ص 276

واستمرت على تلك الحال حوالي ثلاث قرون أي إلى نحو 650 قبل الميلاد.[1]

وقد عادت مملكة حضر موت إلى الاستقلال في عهد الملك الحضرمي (ال سمع ذبيان بن ملك كرب) وذلك في سنة 650 قبل الميلاد واستمرت مستقلة إلى سنة 590قبل الميلاد ففي تقدير فلبي، ثم اندمجت منذ ذلك التاريخ في مملكة قتبان، ثم أصبحت جزءا من مملكة سبأ حتى سنة 180 قبل الميلاد، وقد عادت مملكة حضرموت إلى الاستقلال مرة أخرى في سنة 180 قبل الميلاد حيث تولى فيها الملك (يدع ال بين بن رب شمس) الذي كون أسرة ملكية جديدة في حضر موت وأسس مملكة حضرمية جديدة عاصمتها شبوة.[2]

[1] محمد يحي الحداد، المرجع السابق، ج1، ص69

[2] - جواد على، المرجع السابق، ج2، ص 141-144

3-النظام السياسي :

يمكن القول أن المجتمع في بلاد اليمن، قد نظم منذ وقت بعيدا جدا في شكل من أشكال التنظيم القبلي الذي يرأس فيه القبيلة رئيس أو شيخ من أبنائها، الذين تربطهم روابط قوية مثلا (عرقية).[1]

وعموما كان الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية يختلف من منطقة لأخرى، ويعد النظام القبلي بمفهومه الاجتماعي أبرز تكوين سياسي، أما في جنوب شبه الجزيرة فقد كان الحكم يتشكل من الملكيات كان أساس قيامها أكثر ثباتا واستقرارا عكس الشمال التي قامت ممالكها على أساس تجار العبور. أو على الموقع التجاري ،[2]فإن ممالك الجنوب قامت على أساس مختلف، كانت لها مساحات خصبة من الأرض، وقدر كبير من الأمطار الموسمية، عرفت أساسا اقتصاديا زراعيا دائما وواسعا ومتطورا ونباتات مختلفة، تنتج الطوب والتوابل كسلعة مطلوبة في العالم القديم، مما زاد من استقرار مواردها الاقتصادية إضافة إلى التجارة وهي ليست تجارة عبور مثل الشمال، حيث كان بها طبقة من التجار الأغنياء، إضافة إلى كونها بداية انطلاق طرق القوافل نحو الشمال وتربط، ولها ميزة خاصة كونها تربط بين طريقين بحريتين، البحر الأحمر والمحيط الهندي، وكل ذلك ساعد على بقائها .

أما عن طبيعة الحكم السياسي في الجنوب شبه الجزيرة، فالمنطقة كانت تقسم إلى "محافد"، والمحفد إلى قصور، والقصر كان كالحصن أو القلعة، ويقيم به شيخ أو كبير تحف به العوان والحاشية والخدم، ويعرف

[1] - منذر عبد الكريم البكر،« قبيلة جرت ودورها السياسي في التاريخ السياسي اليمني قبل الإسلام»، مجلة المؤرخ العربي، العدد 28، سنة 11، 1986، ص121

[2] - لطفي عبد الوهاب يحي ،العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الإسكندرية، 1986م، ص355

صاحب المحفد أو القصر بلفظ (ذو)، أي صاحب يضاف إلى اسم المحفد فيقال ذو غمدان، أي صاحب غمدان، وتعرف هذه الطبقة بالأذواء وكان لكل محفد حكومة قائمة بنفسها ،وأشهر المحافد "غمدان"، ظفار، صرواح وبقيت بعض ه القصور إلى ما بعد دخول الإسلامي إلى اليمن حيث ذكرها العرب ووصفوها، وفي بعض الأحيان نجد عند اجتماع المحافد يتولى شؤونها أمير واحد يسمى (قيل)، ويسمى مجموع المحافد وما يلحقها من القرى والمزارع، يحكمه قيل أو أمير، وينسب اسم المخلاف إلى أكبر محافده أو إلى المحفد الذي يقيم فيه الملك أو القيل، وكثيرا ما تحول القصر أو المحفد إلى عاصمة الدولة، وقد يتبدل إسم المحفد كما هو الحال في قصر (ريدان) إلى مدينة (ظفار)، وسلحين إلى (مأرب)، ولقد شغل الأقيال بعضهم بالحروب لكن كان أكثر اهتمامهم الأول في مجال التجارة بين الهند والحبشة والصومال ومصر والشام وبلاد الرافدين.[1]

وعندما يتوسع أصحاب هذه المحافد، تتحول الإمارة إلى دولة كبيرة كالمعينية والسبئية، وهي كلها دول تجارية، ورئيس الحكومة هو الملك وله حكم مطلق، والملاحظ انه قلما كانوا يعتنون بتنظيم الجند لقلة الحروب والفتوحات، إلا في حالة الدفاع عن النفس وحماية طرق القوافل ،و الحكم عندهم كان وراثيا.[2]

ويذهب أحد الباحثين محللا الوضع السياسي لجنوب شبه الجزيرة إلى أن الملكية الزراعية تطورت حيث أسندت إلى شيوخ القبائل، وكانت هذه الأرض تعطي في الأصل مقابل خدمة عسكرية، وقد يشتري الشيخ الأرض باسم القبيلة مقابل أن يدفع عن الأرض شيئا محددا كل سنة وتسلم

[1] -جرجي زيدان، تاريخ العرب قبل الإسلام، 1969م، ص 111
[2] - نفس المرجع، ص 139

عادة إلى شيخ القبيلة وثيقة تبين حدود الأرض كما توضح الواجبات المترتبة على ذلك، ويجري هذا التعاقد مباشرة بين الملك وشيخ القبيلة الذي يكون مسؤولا مسؤولية مباشرة أمام الملك عن كل الالتزامات المتفق عليها.[1]

ويذكر المؤرخ ج.ركمانس، هذا بقوله (إن القبائل المالكة كان يضاف إليها جماعات من قبائل أخرى كموالي تتولى الزرع حسب الحاجة، وتعتبر جزءا من الكيان الكبير للقبيلة).[2]

وعلى ما يبدوا أن ما يسمى في جنوب شبه الجزيرة العربية (الأقيال) قد تكونت به صلات إقطاعية بين الملك وشيوخ القبائل [3] ويبدوا أن هذا التحول الذي حدث في جنوب شبه الجزيرة العربية أدى إلى زيادة قوة القبيلة وفعالية دورها السياسي، وبذلك أصبحت هذه الفترة المحصورة بين قبيل نهاية فترة ملوك سبأ، وفترة ملوك سبأ وذي ريدان (115 ق م – 300 م) من الفترات المضطربة في التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية، لأنها عبارة عن تحول واضح وسريع في العلاقات الاجتماعية أدى إلى ترسيخ أنظمة اجتماعية جديدة، ومما زاد في إرباكها هو استخدام الحصان بدلا من الجمل في المجال العسكري والاتصالات.

إذ يرى دوستل أن اهتماما خاصا قد أعطية لصناعة سروج الخيول كدلالة على اهتمامهم بالخيول، ذلك أن سرعة الحصان في الهجوم وقطع المسافات النائية عبر الصحراء قد جعلت القوة العسكرية غير محصورة في الأراضي الزراعية فقط، بل انتقلت إلى الواحات والأراضي الرعوية

[1] - منذر عبد الكريم البكر، المرجع السابق، ص 121

[2] - Ryckmans .L'instittion monarchique en Arabia meridional avant l'islam ;Louvain .1951.p178.182.

[3] - عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي، بيروت 1969م، ص 25

البعيدة، وبهذا ظهرت قوة عسكرية أخرى أثرت في الأحداث السياسية في البلاد وزادت من اضطرابها [1]، وكان المتصارعون في هذه الحروب زعماء القبائل والأذواء والأقيال ويؤكد أحد الباحثين أنه لو نظرنا إلى قائمة الملوك من فترة سبأ وذي ريدان، نجد أن معظم القبائل تناوبت الحكم [2].

إن هذه الأرضية السياسية التي قامت عليها الدول القديمة في جنوب شبه الجزيرة العربية هي التي رسمت التاريخ السياسي والحضاري لبلاد العرب الجنوبية، ومن خلال الخلفية السياسية المذكورة لهذه الدول، فإنه يظهر جليا أن دور التكوين القبلي والاجتماعي كان حاسما في ظهور هذه التشكيلات السياسية، حيث ظهرت في الألف الأول قبل الميلاد دول مختلفة في الجزء الجنوبي من شبه جزيرة العرب، أهمها دولة معين وسبأ وقتبان وحضرموت وحمير .

[1] - Ryckmans .Op .Cit .P 337-338.

[2] - منذر عبد الكريم البكر، المرجع السابق، ص121

الفصل الثاني:

أسس الحضارة اليمنية

1-البنية السكانية للمجتمع اليمني القديم :

يذهب النسابة العرب إلى أن عرب اليمن مرسخي أصول العروبة وأنهم أول من تكلم باللسان العربي ، ويعتبرون يعرب بن قحطان ، وبنوه من العرب العاربة [1] ، ولقد ورد اضطراب كبير وخلط في الرواية العربية عن القحطانية الأوائل في اليمن فالذي تصر عليه الرواية العربية ، هو أن يعرب بن قحطان كان أول من حياه قومه بتحية الملك في اليمن ، وأنه قاتل بني حام ونفاهم من اليمن إلى غرب الأرض ، وهزم العاديين ، إلى غير ذلك مما ذكرته روايات ابن منبه ، وباقي الرواة ، في حين يذهب نفر من الباحثين إلى أن اليمن كانت موطنا لجميع الساميين حيث أن فيليبي ذهب في دراسته المسهبة لأحوال جزيرة العرب إلى أن أقسام الجنوبية منها الموطن الأصلي للساميين ، وفي هذه المنطقة نبتت السامية ، ومنها هاجرت بعد أن اضطرت إلى ترك مواطنها الأصلية القديمة لحلول الجفاف بها ، الذي ظهرت بوادره منذ عصر الباليولتيك. حيث هاجرت في رأيه في موجات بشرية متعاقبة وسلكت الطرق البرية والبحرية حيث وصلت إلى المناطق التي استقرت فيها فيما بعد[2]

أما الباحث جواد علي فيؤكد أن فيلبي أخذ رأيه هذا من دراسات العلماء لأحوال الجزيرة العربية . ومن الحوادث التاريخية ، التي تشير إلى هجرات القبائل من اليمني نحو الشمال [3] .

فاليمن في رأي فيليبي[1] ، وجماعته آخرين من المستقرين هي مهد العرب ، ومهد الساميين ، وفي رأي بعضهم خزان شعوب العرب ، وذلك لأنها أمدت

---

[1] - زيد علي عنان ، المرجع السابق ، ص 15 وكذا : سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1978 ، ص 170

[2] - Philby.(J.B) the Back ground of Islam, Alexaudire.1949,p9.

[3] - جواد علي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 233

إلى الجزيرة العربية بعدد كبير من القبائل قبل الإسلام بأمد طويل وحتى بعد الإسلام[2] .

الملاحظ أن عرب الجنوب يختلفون عن عرب الشمال مثل اختلاف سطح الجزيرة العربية شمالها عن جنوبها ، فعرب الشمال في الغالب من البدو يعيشون في بيوت من الشعر في نجد والحجاز ، أما عرب الجنوب أكثرهم من الحضر يقطنون مدن اليمن وما جاورها من قرى .و يسكنون مساكن مبنية من الحجر و الطوب .

و الملاحظ من خلال دراسات ميدانية[3] أن اليمن تحتفظ بأنسابها وتفتخر بحفظ جدودها وفروعها ، وهم من ولد سبأ بن يعرب بن يشحب بن قحطان، وقد خلف سبأ ولدين أكبرهما حمير ، والآخر كهلان ، والملك من ولد حمير لوصية والدة سبأ ، فبنو حمير أبن سبأهم ، ومالك بن حمير ، والهمسيع بن حمير ، وأما بنو مالك فهم قبائل قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بم حمير ، ومنهم "خولان"(*) بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ومنازلهم في صعدة وفي حضرموت ، كذلك بنومالك بن زيد بن كهلان ، فهم همدان بن مالك ، ومساكنهم صنعاء ونجران و "حراز" ، وبنومازن سكنوا مأرب إلى أن كان خراب السد فتفرقوا ، وأشهر القبائل التي تحيط بمدينة صنعاء هي ، قبيلة

---

[1] - Philby, OP.Cit ,p9

[2] -- زيد علي عثمان ، المرجع السابق ، ص 18- 24

[3] - رولستون عنان (ك) ، قبائل اليمن القديمة من خلال النقوش المندية ، ت- عمر عبد الرحمن ، صنعاء 1999 ، ص 13.

(*) - و هو من قبيلة يمنية قديمة كان لها دور سياسي كبير في نهاية الدولة اليمنية القديمة.

"همدان"[*] وقبيلة "بني مط"ر[*] ، وقبيلة "بني بهلول" ، و"قبيلة بني حشيش" و"قبيلة بني الحارث" .[*]

إن ما يمكن رصده من ملاحظات حول التركيبة البشرية لجنوب شبه الجزيرة العربية كانوا خليطا من السلاميين ، ومن بلاد النوبة الذين كان لليمنيين معهم صلات وثيقة ، وإضافة إلى أن سواحل اليمن وأسواقها التجارية العالمية جعلت مختلف العناصر تزدحم بالمنطقة ، وأن تاريخ سكانها أقدم من الآثار التي بنى عليها المستشرقون كتاباتهم .

كذلك يجب التريث في البث ، والتأكيد على أن وطن الجنس السامي هو جنوب شبه الجزيرة العربية ، حتى تتهيأ دراسات أخرى علمية دقيقة عنه ، لأن الأخذ بالقياس ، وبمجرد الملاحظات والمشاهدات لا يمكن أن يكون دليلا علميا مقنعا في تثبيت الوطن الأول الذي ظهر فيه النسل السامي .

وإن كانت دراسات عديدة تؤكد أن جزيرة العرب بما فيها اليمن قد أمدت الأقسام العليا منها بفيض من الناس بصورة دائنة مستمرة ، فمسألة الموطن الأصلي للجنس السامي معقدة وكبرى ، و أهم ما يمكن التأكد منه هو أن منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية شهدت استقرارا سكانيا هاما ، لتوفير عوامل هذا الاستقرار من جغرافية ومناخية خصوصا ، حيث مكنت القبائل الجنوبية ، ومن تأسيس حضارة راقية قطعت أشواطا هامة في التقدم .و بعد ذلك ظهرت بوادر حركة الهجرة نحو مناطق مختلفة .

النظام الاجتماعي اليمني القديم :

---

[*] - من أشهر القبائل اليمنية التي حاولت الاستيلاء على الحكم في اليمن بدعم من الأحباش في نهاية العهد السبائي و في نهاية العهد الحميري.

[*] - من القبائل اليمنية القديمة كان لها دور سياسي في عدة أحداث باليمن القديم.

[*] - من القبائل اليمنية القديمة لعبت دورا أساسيا في الأحداث التي شهدها اليمن القديم.

الملاحظ أن المجتمع اليمني القديم قد عرف تقسيمين اجتماعين رئيسين حسب المختصين [1] .

هما :

1- تقسيم رأسي : يتمثل في انقسام البنية الاجتماعية إلى شرائح ، وفئات وجماعات اجتماعية على أسس متنوعة (اقتصادية ، مهنية ، ثقافية عرفية ، اجتماعية ...الخ) .

2- التقسيم الأول : التقسيم القبلي :

انقسم المجتمع إلى قبائل ومنها إلى بطون وأفخاذ .. حتى تصل إلى أدنى تقسيم داخلي وهو العائلة الممتدة أو البيت أو القرية [2] ، ومن تنوع مجموع هذه التقسيمات تكون المجتمع وبالتالي الدولة ، وعندما يشير الباحثون إلى القبيلة اليمنية القديمة فإنما يعنون بها الجماعات المستقرة في قرى وتزاول الزراعة كمهنة رئيسية .إلا أن الباحثين يؤكدون أن مفهوم القبيلة في اليمن لا ينبغي بالضرورة أن يقوم على صلة القرابة بالدم ، والجد الواحد المشترك . كما إستنتج بعض الباحثين من خلال تحليلهم للنقوش ، فمثلا (رودكناكيس) [3] ، فيذكر أن لفظة قبيلة كانت تستخدم للتعبير عن نظام خاص. هذا النظام يقوم على أساس الروابط الاقتصادية أو روابط العمل ، حيث إن الحالة الاقتصادية والسياسية هي التي تقرر وظيفة الجماعة . وهذه تسمى قبيلة أما جواد علي ، فيشير إلى أن القبيلة في اليمن قد تكون من قبائل وعشائر مختلفة ، ومن جماعات عمل تمثل

---

1 - نفس المرجع ، ص 123 * - و من التقسيمات الأخرى التي قد لا تقل أهمية ، قبائل بدوية (بدو رعاة) مقابل قبائل مزارعة (مزارعون) ، وسكان مدن مقابل سكان الريف ، وأحرار ، وعبيد ، للمزيد أنظر قائد الشرجي ، القرية والدولة في المجتمع اليمني ، دار التضامن من بيروت ، ط 1 ، 1990 ، ص 123

2 - فضل علي أبو غانم ، الاستمرار والتغير في البناء القبلي في اليمن ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، 1984م ، وكذا لمعرفة ما يتعلق بالقضاء القبلية في اليمنية القديمة أنظر محمد العسلى ، القضاء القبلي في اليمن ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب 1985 م.

3 - رودو كناكيس ، الحياة العامة في العربية الجنوبية ، (ت) محمد حسنين ، 1985 ، ص 126- 127

مختلف الحرف انضمت إلى قبيلة كبيرة . أو إلى مالك كبير للعمل في أرضه أو لأداء خدمات له ، ونتيجة لطول بقائها إندمجت في القبيلة الكبيرة ، أو في قبيلة المالك الكبير ، وبالتالي أصبحت جزءا منه أومن إتباع المالك الكبير الذي قد ينسبوا إليه بعد أجيال ويصبح جدهم المشترك [1] .

هذا في المناطق التي إستمرت فيها قوة النظام القبلي ، كما أن عامل الإقليم (الأرض). المكون الأساسي أو الوحيد لتمكاسك الأفراد، كذلك الانتماء إلى قبيلة واحدة لا يعني أن أفرادها متاسوون في كل شيء وعليه فالتعاون بينهم وارد من حيث المكانة الاجتماعية ،و الوظائف والمهن ، كما أن هناك تفاوت بين القبيائل من حيث الوزن السياسي والاجتماعي فليست كل القبائل سواء، رغم ذلك فالقبيلة شكلت الوحدة الأساسية للتكوين الاجتماعي باليمن القديم ، ويذهب أحد الباحثين إلى أن القبيلة بحكم أنها تتكوون من جماعات صغيرة تعيش في قرى ، فقد أصبح وضعها أي القبيلة ـ يتوسط بين القرية والدولة ،ومثال ذلك أن جمع الضرائب في مملكة سبأ على الأقل كانت تجني من القبيلة كوحدة، وأن أرض الدولة أو المعبد كانت تؤجر أحيانا القبيلة مسؤولة مسؤولية كاملة أمام الدولة والملك عن ذلك الإيجاز[2].

ويحكم القبيلة عقلائها، ومشايخها ، وأعيانها ، الملاحظ أن القبيلة لم تعرف الحكم الاستدارة أو الفردي ، فقد كشف بعض النقوش(قتبانية، وسبائية) عن وجود مجلس قبلي يسمى (عهود) و(عهد)* يناقش فيها وجهاء وأعيان القبيلة ما يتعلق بقبيلتهم من أمورها مثل الحروب أو فرض ضرائب أو زيادتها مثلا[2]

---

[1] - جواد علي ، المرجع السابق ، ج7 ، ص 141

[2] -قائد الشرجبي : مرجع السابق نص124-125

*- عند البحث عن اللفظة "عهود" في المعجم السبئي، اتضح انها اسم جمع يعني " سادة" ،و جاءت مرتبطة بدولة أو قبيلة " فيشان" أي " عهدو فيشان" بمعنى قبيلة فيشان.

[2]– رودوكناكيس ، المرجع السابق، ص 133: جواد علي : المرجع السابق، ج5، ص 228-238.

2-البنية الاجتماعية:

يجمع أغلب الدارسين للمجتمع اليمني القديم أن بنية (مجتمع) بنيته الاجتماعية ، تتكون من عدة طبقات أو على حد تعبير بعض من رجال الدين، والجند المسلح والمزارعين والتجار، والصناع والعبيد، لكل منها وظيفته محددة. ولها حدود لاتتعداها، ولا ينتقل أحد منها إلى سواها [3]. ويشبه بعض الباحثين بنظام الطرائف المغلقة، وأنه يقوم على أساس المهنة أو الوظيفة أساسا ولقد أشار إلى هذا التقسيم المؤرخ الروماني سترابون ، والذي عاصر الحملة الرومانية على اليمن عام 24 ق.م.[4]

ولقد وافق على هذا التقسيم عدد كبير من الباحثين أمثال(رودركناكيس) وجواد علي معتمدين على النقوش ، وكذا على أن هذا التقسيم القديم يشابه ما نزال حد كبير التقسيم الذي عرفه المجتمع اليمني خلال عهود المختلفة والتي ما يزال أثاره باقية إلى اليوم.

لكن ،الواضح أن عداد من النقوش بينت أن غالبية المزارعين كانوا من أفراد القبائل كانوا يجدون أحيانا للخدمة العسكرية أو القيام بأعمال عامة وبخصوص التجارة فقد كانت مزاولتها مفتوحة، وقد سبقت الإشارة من قبل الملوك والكهنة وسادات المدن ، والقبائل وجواد علي بقسم المجتمع اليمني القديم [1]في أواخر عهد سبأ وذي ريدان إلى ثلاثة طبقات أو أقسام وهي:

- الأول: ويشمل على الملوك: رجال البلاط ورجال الدين وقادة الجيش وكبار الحكام وسادات القبائل وهم المتمتعون بالامتيازات السياسية.

---

[3]– نفس المرجع ، ج5، ص 178.

[4]–. عبد العلي الحكيم ، سترابون و الجزيرة العربية ، صنعاء ، 1999 ، ص 53 .

[1] - قائد الشرجبي : الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني ، رسالة ماجستير ، جامعة شمس كلية الآداب / قسم الاجتماع ،1983،ص338-341

- الثاني : السواد وهم غالبية الناس ، وهم لا يملكون من الأرض إلا المساحات الصغيرة وإلا البيوت.

- الثالث: أدنى منزلة في المجتمع ويتكون من الحرفيين والصناع والعبيد ، وهم جماعات محتقرة بحكم ممارسة لحرف ،ومهن، محتقرة آنذاك، ونظرا اليمنيون كذلك بنفس النظرة إلى المزارعين للخضر، والبقول وهي نظرة العالم آنذاك للحرفيين لأن الحرف كانت من أعمال الطبقات الدنيا من سواد الناس والرقيق والموالي[1]، والملاحظ أن نفس التقسيم توصل إليه أحد الباحثين في بحث حديث عن المجتمع اليمني في عهد حكم أسرة حميد الدين - 1918-1962.[2]، ويمكن أن نستخلص إلى أن المجتمع اليمني تشكل من قسمين هما:

الأول: ضم الجماعة الحاكمة ومن يرتبط بها كرجال الدين وموظفي الدولة (عسكريين ومدنيين)، وغير الرسميين كسادة المدن والقبائل ، فهؤلاء يسيرون الدولة ويتحكمون في المجتمع ويعشون على الفائض المستخرج من القطاع الزراعي ،كما أنهم يشاركون في النشاط التجاري ثاني أهم القطاعات الاقتصادية آنذاك.

الثاني: يضم في الغالب القرى العاملة المنتجة وغالبيتهم من المزارعين بمختلف فئاتهم، والحرفيين، إضافة إلى أصحاب الخدمات المختلفة... الملاحظ أن احد النقوش السبائية المتأخرة (أواخر القرن الرابع الميلادي) المرسوم بـ Jammer 651 (صاحبه قائد عسكري كبير)، ذكر أن الملك أمره بالتوجه لحماية مدينة مأرب من فيضانات السيول، فأشار إلى أنه جمع من

[1] - جواد علي ، المرجع السابق، ج7، ص543-544.
[2] - قائد الشرجبي : الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني ، المرجع السابق ، ص 228-329.

ضمن ما جمع ، لهذا العمل من أهل البيوتات، ومن سواد الناس[1] وهذه قد تكون إشارة واضحة عن التقسيم إلى جماعة عليا وأخرى دنيا.

3- النظام الديني اليمني القديم:

إن اليمنيين قبل الإسلام مثل سائر الشعوب الأخرى عبدوا الآلهة وفكروا في وجود قوى عليا لها عليهم حكم وسلطان، فحاولوا كما حاول غيرهم التقرب منها واسترضائها من مخلف الوسائل والطرق، ووضعوا لها أسماء وصفات وخاطبوها بألسنتهم وقلوبهم سلكوا فيذلك جملة مسالك، وهي ما يجمع عليها أغلب الباحثين بتسميتها بالأديان القديمة.

لقد عرفت منطقة شبه الجزيرة العربية عددا من المراحل التطور الديني في العصور السابقة للإسلام يمكن اجزها في ما يلي:

1- **المرحلة الأولى:** وهي مرحلة عبادة وتقديس أشياء مادية محددة مثل الأحجار، والكهوف والينابيع، حيث يرى فيها إنسان المنطقة (البدوي) إنها تقيده في حياته اليومية، فأشجار النخيل تشكل العنصر الأساسي في حياته تعتمد على تمرها كغذاء رئيسي، والكهوف تمثل نقطة الحماية التي يلجأ إليها البدوي، هذا النوع من العبادة يعرف باسم الأرواح أوحيوية المادة[2]، أي أن يتصور الملك أن هناك روحا في هذه الأشياء فتعطينا الحيوية، وظل تقديس هذه الأشياء قائما حتى الفتح الإسلامي.

2- **المرحلة الثانية:** هي مرحلة التجريد، وهي مرحلة متطورة. بحيث بدأ يعتقد في قوى إلهية أكثر شمولا مثل ما حدث في الحجاز عندما انتقلت إليها عبارات اللات و العزى و منات ، وبعل، عبدوها وقد سواه، اللات

[1] - النصوص، Jamme 651,MAND 108,MAHRAM,p115.
[2] - جواد علي ، المرجع السابق ، ج6 ،ص 05.

قوة إلينا يمثلها في الطائف حجر مربع، والعز يشير إسمها إلى القوة مثلما هو عند القرشيين، فأقوى الآلهة تمثلها شجرة في منطقة (نخل) شرقي مكة، بحيث قدموا لها القرابين[1] .

المرحلة الثالثة: وهي عبادة الكواكب التي ظهرت في جنوب شبه الجزيرة العربية، أهمها الثالوث، المعروف: ـ القمر، الشمس الزهراء القمر عرفه السبائيون باسم (ود)، وعند الحضارمة باسم (سن) والقتبانيون باسم(عن)، وكانت زوجته الألهية هي الشمس التي أطلق عليها تسمية(ذا حمم)، عند السبائيين (نكرح)، وعند المعينيين . ثم إبنها الإلهي الذي عرف عند المعينيين باسم (عشتر)، وهو كوكب الزهراء ولقد ظلت عبادة القمر متفوقة على عبادة الشمس متفوقة في هذا التكوين الكوكبي الثلاثي[2] في المرحلة الرابعة ،وتتمثل في عبادة الشمس التي تشير إلى مجتمع مستقر يقوم أساسا على الزراعة، وقد وجدت نفس العبادة في مجتمعات رعوية في الشمال قد يعود ذلك إلى قرب المنطقة الشمالية من منطقتين زراعتين حضاريتين مستقرين، وهما حضارة مصر حيث يوجد عبادة الإله (رع) إله الشمس الأول، وحضارة وادي الرافدين في الشرق حيث تطورت المجتمع إلى مجتمع زراعي في المراحل اللاحقة [3] .

المرحلة الخيرة وتمثلها عقائد التوحيد المسيحية واليهودية والحنفية، ولقد قامت ديانة اليمن القديم على أساس تأليه السيارات الفلكية، وتركز على عبادة القمر – الإله سين – واسمه (ود) عند المعنيين بمعنى

[1] - لطفي عبد الوهاب يحي، (العرب في العصور القديمة)، المرجع السابق ، ص 378-382.
[2] - لطفي عبد الوهاب يحي ، أديان العرب ، مصر ، 1997 ، ص 73.
[3] - Dussaut. Op ,Cit , p93 , 102-103.

الحب أو المحب ، أو الآب ، وعند سبأ ألمقه) الإله المعطى للصحة، وديانة قتبان هو (عم)، وكانت له الزعامة على آلهتهم كلها، وقد صور عبارة إلها ذكرا، وقدموه على الشمس التي اعتبروها زوجة، ويعد (عشتر) ابنها وهو فينوس أو الزهرة ويقابل الآلهة البابلية عشتار، عشترت عند الفنقيين، وأنتج هذا الزواج السماوي أجراما فلكية أخرى إتخذوها آلهة، ويحتمل أن اللات الآلهة العربية الشمالية المذكورة هو إسم أخر لآلهة الشمس هذه.[1]

إن المؤكد هو صعوبة دراسة تاريخ الأديان في اليمن القديم وذلك لإنعدام دراسات حول الأصول التي ترجع إليها القبائل العربية التي أقامت الحضارة اليمنية القديمة، مما يجعل من الصعوبة بمكان معرفة الأصول البعيدة لمعتقداتها الدينية، وعلاقة تلك المعتقدات بمعتقدات باقي القبائل العربية التي سكنت أنحاء الجزيرة العربية والمناطق المجاورة لها، ويحتمل عدد من الباحثين، وجود أصول مشتركة تعود إليها تلك المعتقدات، والحفريات الأثرية التي تمت في أماكن متفرقة كانت محدودة جدا من حيث الرقعة والزمن [2].

و قبل الكشف الأثري الكامل لا يمكن تكوين صورة واضحة وكاملة عن العبادات اليمنية القديمة ،أي أنها تقوم على عبادة آلهة تجسدها أجرام سماوية كبقية الشعوب العربية الشمالية أو السامية الشمالية، ومهما كان اختلاف الآلهة عند قبائل اليمن وممالكها، إلا انه يمكن إدراجها تحت احد أجزاء ثالوث يتكون من الزهرة والشمس والقمر، نجم الزهرة جاء في النقوش باسم عشتر، وورد في تركيب

[1] -فيلب حتى ، المرجع السابق ،ص 80

[2] - عبد القادر بافقيه، المرجع السابق، ص 211- 212

بعض الأسماء (أوست عشت) وأضيف على هذا المعبود أوصاف مختلفة مثل : (ذو قبض) و(شرقن)(*) لتقدم ذكر اسمه في الصيغ التي تجمع أسماء الآلهة الأخرى يعتقد أنه كان أثيرا لدى متعبديه وتأتي الأسماء الدالة على إله القمر أو الإله القمر عند ذكر الثالوث كاملا [1]

في المحل الثاني بعد الزهرة، وتختلف الأسماء الدالة عليه باختلاف القبائل، فهو عند المعنيين والاوسانيين (ود) وعند السبائيين (ألمقة)، وعند القتبانيين (عم)، وعند الحضارمة (سين) كما في بابل [2] .

و ثالث الثالوث هي الشمس، وقد رمزوا إليها برموز وصفات متعددة وأنشوا الشمس عكس سامي الشمال فكانت كل السماء المؤنثة في النقوش صفات للشمس، فهي عند المعنيين (نكرح)، وهو اسم يصعب تعليله، وعند السبائيين (ذات حميم)،(وذات بعدن)و(ذات غضرن)و(ذات برن)، وعند القتبانيين (ذات رحبن) [3] .

ويلاحظ الفظ (إل) يرد بكثرة في أسماء الإعلام العربية الجنوبية مثل (يدع إل) و(كرب إل) و(رب إل) و(شرح إل) ....، ويقابله إسماعيل في الشمال، ونظرا لشيوع هذا الاسم بين الشعوب السامية استدل المؤرخون على أن عقيدة التوحيد قديمة عندهم، والملاحظ أيضا كثرة النذور المقدمة للآلهة مما يدل على تغلغل الشعور الديني في حياة الأفراد ، وحياة الجماعة في الحرب والسلم ، ويلاحظ أن هناك رموزا ذات دلالة دينية مثل قرص الشمس والهلال، وصور لبعض الحيوانات

(*) - آلهة يمنية.

[1] - فليب حتى ،المرجع السابق، ج1، ص 80 وكذا : عبد القادر بافقيه، المرجع السابق ص 211-213 .

[2] - نفس المرجع، ص 214 .

[3] - لطفي عبد الوهاب يحي ، أديان العرب ، المرجع السابق ، ص88 .

كـالثور والوعـل والنسـر [1]، والواضـح أيضـا أنـه لـم تصـل المؤرخـون نصـوص دينيـة وأسـاطير وأوعيـة، وصـلوات فـي عبـادات اليمنيـين، فقـد يرجـع ذلـك إلـى طبيعـة الكتابـة علـى الأحجـار التـي تتطلـب انجـاز فـي موضـوعاتها الدينيـة والدنيويـة، و مـن ذلـك أنـه عثـر فـي شـبوة علـى نقـش كتـب لـوح نحاسـي يوجـد بـالمتحف البريطـاني أورد بشـكل مقتضـب ممارسـات لطقـوس دينيـة، مختلفـة يؤديهـا المتعبـدون [2]. وعـن الكهانـة فلقـد ارتـبط ظهورهـا بقيـام طبقـة كهنوتيـة ذات نفـوذ واسـع بـل إن العهـود الأولـى شـهدت جمعـا بـين الصـفتين الزمنيـة والروحيـة لـدى الحكـام، الـذين يسـمون بـالمكربين (المقـربين)، وسـمي الكـاهن فـي النقـوش ب (رشـو) ولقـد تـولى بعضـهم أعمـالا مدنيـة وعسـكرية [3]، وكـان المعبـد يمتلـك أراضـي شاسـعة يؤجرهـا الكهـان للمـزارعين بوثيقـة خاصـة، وهنـاك ضـرائب تجنـي باسـمه، وكانـت القـرابين دمويـة يسـفك فيهـا دم الحيـوان، والقـرابين المحروقـة، عبـارة عـن بخـور يحـرق فـي المبـاخر، أمـا عمليـات الـدفن فهـي مختلفـة، وكـذا مقـابرهم حيـث يقـول المـؤرخ "أودلـف إرومـان" أن «عـرب الجنـوب لـم يبـدو عنايـة بالمقـابر مثـل عنـايتهم بالمعابـد، وان إحتـواء مقـابرهم علـى أواني ومواد حياتية تدل على إيمانهم بحياة أخرى بعد الموت[4].

و هنـاك عبـادات أخـرى وتفصـيلات يضـيف المقـام بـذكرها، فالحيـاة الدينيـة بجنـوب شـبه الجزيـرة العربيـة تتميـز فـي جملتهـا بطـابع حضـارة مسـتقرة بالغـة الشـأن وبهـا شخصـيتها البـارزة، واسـتقلالها فـي نطـاق بيئتهـا، والميـزة الغالبـة للديانـة اليمنيـة القديمـة غيـر السـماوية، هـو عـدم الفصـل بـين

[1] - الهمداني، الإكليل، المرجع السابق، ج8، ص124- 125
[2] - محمد عبد القادر بافقيه، المرجع السابق، ص 215
[3] - نفس المرجع، ص215
[4] - اودلف إرمان، المرجع السابق ، ص33.

الـدين والمجتمـع، فالـدين هـو مصـدر القـوة لـدى الحـاكم فـي رعايـة وحكـم شـعبه، والحكـم يعتمـد علـى أسـس دينيـة تقصـده وتقـوى أركانـه، وتـدل النقـوش الكثيـرة التـي عثـر عليهـا أن للـدين شـأنا عظيمـا، فـي حيـاة المجـامع اليمنـي القـديم روحيـا وسياسـيا واقتصـاديا. فروحيـا إلـه القبيلـة هـو الـرابط المقـدس الـذي يـربط شـملها، والشـعب عبيـد الإلـه والنـاس أبنـاءه فالسـبائيون هـم أولاد ألمقـة إلـه سـبأ[1]، وهكـذا فـالمطلع علـى النقـوش يتضـح لـه كثـرة النذور المقدمة للآلهة في المناسبات المختلفة .

وسياسـيا فتكفـي الإشـارة إلـى أن العديـد مـن البـاحثين يتفقـون علـى هيمنـة السـلطة الدينيـة علـى المجتمـع والدولـة وربمـا أول ظهـور لسـلطة فـي دولـة سـبأ (دولـة مكربـي سـبأ فـي الألـف الأولـى قبـل المـيلاد)، كـان ذو اتجـاه دينـي فـي جمـع الصـفتين الدينيـة والزمنيـة للحـاكم، فإنـه هـو رب الشـعب وهـو كبيـر رجـال الـدين (المكـرب)(*)، وفيمـا بعـد نجـد الملـك يعـرف كـابن للآلهـة وكوكيـل لـه [2]. بـل عثـر علـى نقـش يحتمـل أن يعـود إلـى الآلـف الأول قبـل المـيلاد، يشـير إلـى قيـام شـخص بتقـديم قربـان للملـك مـن أوسـان « وصـفه صـاحب الـنقش بأنـه ابـن الإلـه ود(*) »[3]، وهـو الـنقش الأول مـن نوعـه فـي هـذا الشـأن حتـى الآن، علمـا بـأن عـادة تقـديم قـرابين للملـوك كانـت منتشرة في الشرق الأدنى القديم .

---

[1] - جواد علي، المرجع السابق، ج5، ص 183

(*) - تعني المقربين إلى الله.

[2] - ديتلف نلسن، المرجع السابق ن، ص 228

(*) - إله معيني.

[3] - النقش هو (3902. r)، أنظر عبد القادر بافقيه وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، مركز البحوث و الدراسات ،صنعاء،1993، ص310- 311

و كـــان الملـــوك يقتســـمون مـــع الآلهـــة غنـــائم الحـــروب بمـــا فـــيهم الأســـرى، كمـــا كـــانوا يصـــدرون أحكـــامهم، وتشـــريعاتهم علـــى شـــكل أوامـــر تفتتح بأسماء الآلهة في معين [1] .

ومـــن الناحيـــة الاقتصـــادية، كـــان للمعبـــدأملاك زراعيـــة شاســـعة (أراضـــي الوقـــف)، وكـــان الملـــوك مـــن يهـــب ويوقـــف الأراضـــي للمعبـــد (للمعابـــد)، وكـــذلك بعـــض العلمـــاء المـــلاك وهـــي أراضـــي لـــيس عليهـــا ضـــرائب حكوميـــة ، كمـــا كـــان الكهـــان، ورجـــال (الـــدين) المعابـــد يشـــتركون فـــي الأعمـــال التجاريـــة، ووجـــدت ضـــرائب خاصـــة تجنـــي للمعابـــد مثـــل العشـــر فـــي الحاصـــلات الزراعيـــة، باختصـــار كـــان للمعابـــد ثـــروات وأمـــلاك واســـعة ومخازن كبيرة لخزن أموالها [2] .

الملاحـــظ أن المعبـــد فـــي الـــيمن القـــديم لعـــب دورة لا يســـتهان بـــه فـــي إقامـــة مشـــروعات العامـــة بـــل وســـاعد الدولـــة فـــي بنـــاء المشـــروعات الكبيـــرة مثل السدود والقنوات والطرق والقلاع[3].

أمـــا عـــن الـــديانات التوحيديـــة التـــي اســـتقرت بـــاليمن القـــديم فهـــي اليهودية والمسيحية .

أ-الديانة اليهودية :

إن موضـــوع "اليهوديـــة" [(*)]فـــي الجزيـــرة العربيـــة، ووجـــود اليهـــود فـــي مختلـــف أنحـــاء الجزيـــرة موضـــوع تطرقـــت إليهـــا دراســـات إستشـــراقية (يهوديـــة خصوصـــا) حاولـــت ترســـيخ فكـــرة أقدميـــه التواجـــد اليهوديـــة بـــين

[1] - ستيينوموسكاتي ،الحضارات السامية القديمة،(ت) يعقوب بكر ، القاهرة ، 1975، ص 195، 197
[2] - نفس المرجع ، ص 195،197
[3] - جواد علي، المرجع السابق، ج2، ص 111- 112
[(*)] - الديانة التي جاء بها سيدنا موسى عليه السلام.

العـرب، وفـي الـبلاد العربيـة، ورغـم أن عـددا مـن المختصـين – ومـا وصـلت إليـه مـن بحـث ميـداني - انـه لا توجـد نصـوص تاريخيـة تتحـدث عـن اليهود في الجزيرة العربية قبل الميلاد بشكل علمي .

أمـا العـرب الجاهليـة فلقـد عرفـوا اليهـود وورد ذكـرهم فـي الشـعر الجـاهلي، وبالتـالي فالمعـارف المسـتقاة حـول اليهـود مـن المـوارد الإسـلامية، وسـبب ورود خبـرهم فـي هـذه المـوارد هـو اصـطدامهم بالإسـلام ومقـاومتهم لـه [1]، وقـد وردت لفظـة (اليهـود) معرفـة فـي القـرآن الكـريم أي علـى هـذا الشـكل (اليهـود) وردت فـي مواضـع مـن سـورة البقـرة [2] ومـن سـورة المائـدة [3] ومـن سـورة التوبـة [4]، ووردت لفظـة يهوديـا فـي سـورة آل عمـران فـي شـرح ديانـة النبـي إبـراهيم عليـه السـلام : « ومـا كـان إبـراهيم يهوديـا ولا نصرانيا، ولكن كان حنيفا مسلما »[5] وهي من سور المدنية.

و يؤكـد البـاحثون فـي تـاريخ الديانـة اليهوديـة أن يهـود جزيـرة العـرب لـم يتركـوا أثـرا مكتوبـا يتحـدث عـن ماضـيهم فيهـا، وكـل مـا عثـر عليـه عـنهم نصـوص معـدودة وجـدت فـي الـيمن لا تفصـح بشـئ ذي أهميـة عـن اليهـود واليهوديـة، وبالتـالي يعتمـد فـي تـأريخهم فـي جزيـرة العـرب عـن كتـب التفسـير ، والسـير، والقـرآن الكـريم، وتـاريخ اليهـود فـي المنطقـة لا يرقـى إلى عهد بعيد عن الإسلام [6] .

أمـا عـن يهـود الـيمن فـإن قلـة مـن كتـب العربيـة تتحـدث عـن اليهـود اليمنيـين، واغلـبهم يعـرض لليهوديـة عرضـا فـي مناسـبات، ويؤكـدالباحث

[1] - نفس المرجع، ج6، ص 512
[2] - القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ،113، 120
[3] - سورة المائدة، الآية 18، 51، 64، 82
[4] - سورة التوبة، الاية 30
[5] - سورة آل عمران، آية 67
[6] - جواد علي، المرجع السابق، ج 6، ص 513

(أهروني بارواني) أن يهود اليمن ليسوا من أصل عربي، أي العرب المتهودين، ولكن من أرومة يهودية محضة، ولعلهم من سلالة القبائل العبرية المفقودة التي نزحت إلى جزيرة العرب في فترة الرومان، ويذهب إلى أن فلكلور اليهود اليمنيين وموسيقاهم ورقصهم الشعبي تعبر عن تقاليد قديمة تعود إلى التراث اليهودي [1]، ومن هنا فهو يشك في عدد من الحوادث التي يجزم بصحتها المختصون في التاريخ اليمني منها تهود "ذي نواس"، واستشهاد نصارى نجران، حيث يعتبر هذه الحوادث مبالغ فيها وخيالية، وحاول إثبات وجود عنصر يهودي أصيل كان له أكبر الأثر في القبائل الحميرية، إلا أن إدعاءه هذا رفضه اغلب المختصين لعدم وجود السند التاريخي العلمي الذي يدعمه في أطروحاته هذه، خاصة زعمه أن يهود، ورأيه في يهود اليمن، إلا أن عددا من علماء اليهود ينكرون ذلك هذه النظرية منهم (أرتوريبان) [2] لعدم وجود سند تاريخي لها , وبعض رجال العلم الأوائل يرجعون وجودهم في اليمن إلى السبب البابلي(*) في عهد (بخت نصر)(*) ويزعمون أنهم بقوا في اليمن منذ ذلك الحين، ولم يعودوا إلى فلسطين، وأنهم غادروا اليمن في ذلك العهد، إذ كان (أليوس جالوس)، قد جاء بجمع منهم في حملتهم على اليمن فيجوز بالتالي أن يكون بعضهم قد فضله البقاء في اليمن لطيبها، ولخصب أرضها وتعبهم في السفر، ففضلوا البقاء في اليمن، على الرجوع ونحمل المشقات والجوع والعطش والهلاك [3].

---

[1] - أهروني بارزني، اليهودية في اليمن، تقديم يوسف شلحد، مجلة الإكليل، العدد 1، السنة 6، 1988م، ص 153

[2] - نفسه، ص 154

(*) - جاء بعد احتلال البابليين للمنطقة.

(*) - ملك بابلي.

[3] - جواد علي، المرجع السابق، ج6، ص 539

أمـا المـؤرخ النصـراني (فيلوسـتورجيوس) فـي حـوالي سـنة 425 م أن أهـل سـبأ كـانوا ينبعـون فـي السـبت لسـنة إبـراهيم، ولكنـه ذكـر أيضـا أنهـم يعبـدون الشـمس والقمـر ومعبـودات أخـرى، وأن بعضـهم كـان علـى ديـن يهـود وأنـه قـاوم رسـالة (ثيوفيلـوس) الـذي أرسـله القيصـر قسـنطنين 340-361 م للتبشـير بـين الحميـريين، وذكـر المـؤرخ تيـودور لكتـور وهـو مـن رجـال النصـف الأول للقـرن السـادس المـيلادي، وأن الحميـريين كـانوا فـي بـادئ أمـرهم علـى دين يهـود دخلـوا فيـه أيـام ملكـة سـبأ المعروفـة بقصـتها مـع سـليمان بـدعوتها إيـاهم إلـى هـذا الـدين، ولكـنهم كمـا يـذكر إرتـدوا إلـى الوثنيـة، ثـم دخلـوا فـي النصـرانية فـي أيـام القيصـر (أنسـطانس)(*) 491-518 م[1].

و يسـتدل مـن رسـالة (شـمعون) عـن تعـذيب نصـارى نجـران، وأن يهـود الـيمن لـم يكونـوا بمعـزل عـن يهـود فلسـطين بـل كـانوا علـى اتصـال بهـم حيث أرسلوا أحبارا إلى اليمن [2] .

و قـد عثـر فـي الـيمن علـى نـص مكتـوب بـالخط المسـند وردت فيـه كلمـة (يسـرائيل)، و(در يهـود)، ويـدل هـذا علـى أن صـاحبة كـان علـى ديـن يهـود، عثـر عليـه المستشـرق (جـلازر)، ونشـر المستشـرق (ونكلـر)[3] غيـر أن بعـض البـاحثين يشـك فـي صـحة نقـل هـذا الـنص نقـلا صـحيحا خاصة كلمة (إسرائيل).

وتعـد نجـران مـن المسـتوطنات المهمـة التـي نـزل بهـا اليهـود فـي الـيمن، وهـي مكـان خصـب ، وقـد عـاش اليهـود فيهـا مـع غيـرهم مـن العـرب

(*) - قيصر رومي.

[1] - MAR golioth the relation bet ween arabs and Israelite , london ,1929 , p62.

[2] - عرفان شهيد ، نصاري نجران ، بوستون ، 1995 ، ص 33 و كذا- IBID ,p68

[3] - f, Winckler , les juifs .R.E.J. Vol ,23.1891.p122 f

مع نصارى، وعبدت أصنام، ووجد اليهود في مواضع أخرى من اليمن وجزيرة العرب .

الملاحظ أن كل المصادر والمراجع التي تمكنت من الوصول إليها تؤكد على أن اليهودية دخلت اليمن من الحجاز، وبالضبط من فلسطين أي منذ هجرتهم إلى مدن شبه الجزيرة العربية [1]. وأول من تدين بها أبو كرب(*) أسعد كامل 385-420 م، والذي عاد بقوات من يثرب بمساعدة اليهود، ونجح في طرد الأحباش من جنوب شبه الجزيرة العربية عام 386م وإعادة الدولة الحميرية للمرة الثانية، وتعبيرا عن امتنانه لمساعدة يهود يثرب له، فهو باعتنائه اليهودية وتعهد بنشرها بين العرب، واستئصال النصرانية لأن عواطف نصارى العرب كانت تتجه نحو الروم [2] .

في حين يرى بعض الباحثين أن التتبع أسعد كامل أدخل اليهودية إلى اليمين وذلك عمدا أدخل اليهودية إلى اليمن، وذلك عندما غزا المناطق الشمالية خارج اليمن، ومر عند عودته يثرب فأطلع على الديانة اليهودية هناك، فأخذ معه إلى اليمن حبرين من أحبار بني إسرائيل، حيث علما أهل اليمن الدين اليهودي، كما قيل إنه مر بمكة وكسا البيت الحرام، ولقد تبعه العديد من الاسرائليين ثم لحقوا باليمن في أدوار مختلفة، حيث احتفظوا بجنسيتهم العبرانية ولغتهم قراءة وكتابة وعادتهم وتقاليدهم، ولم

[1] - علي حسن الخربوطلي، العلاقات السياسية بين العرب واليهود في العصور القديمة والإسلامية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1969 م، ص 46

(*) - من ملوك اليمن ناشر اليهودية في اليمن.

[2] - سيد أحمد علي الناصري، الروم والمشرق العربي، القاهرة ، 1992، ص 185

يندمجوا في الشعب اليمني، وبقي الدين اليهودي إلى زمن الملك ذي نواس(*) [1] .

و من هنا بعد استعراضنا بمختلف الأطروحات والآراء والروايات يتأكد اختلاف المؤرخين بشكل واضح حول الأسباب التي أدت إلى ظهور الديانة اليهودية بربوع اليمن، وإن كان اعتمادهم على الرواية المذكورة أخيرا، كثيرا ما يضفون إليه أسبابا أخرى منها الصراع العنيف الذي وقع بين اليهودية والنصرانية فتغلبت الأولى على الثانية، إضافة إلى العامل السياسي الديني، والمتمثل في أن أباطرة الروم عند ما رغبوا في السيطرة على الأقاليم العربية الجنوبية (اليمن) ، فإنهم أرسلوا وفودا من الرهبان لتهيئة الجو، لذلك عندما فطن ملوك حمير إلى الخطر الذي يهددهم فاعتنقوا اليهودية ليقاوموا دينا توحيديا بآخر خصوصا وأنه لم تكن لليهود دولة تؤيدهم، فقاومت الحكومة اليمنية الرهبان واضطهدت نصارى نجران [2] .

و العامل الأخر المتفق عليه هو خضوع فلسطين ل : "هادريانوس" بعد تدمير بيت المقدس سنة 70 م وان أسماء اليهود المقيمين عرب متهودين، وإشتد ساعد اليهودية حتى القرن السادس الميلادي [3] .

يلاحظ أن التأثير اليهودي كان ضعيفا، حيث تستطيع اليهودية اكتساح الوثنية لأن كثيرا من أحكامها قاس وشاق على العرب، منها أنها لا تبيع الانتفاع بغنائم العداد بل يوجب إحراقها، والعربي يقاتل ليثأر،

(*) - أحد أبرز ملوك اليمن و آخرهم.

[1] - زيد علي عنان، المرجع السابق، ص 59- 60

[2] - عمرو أبو النصر، قصة قبل الإسلام، ج1، بيروت، 1970، ص149

[3] - مصطفى أبو ضيف، دراسات في تاريخ العرب، دار الشباب، الجامعة الإسكندرية، 1983 م، ص 86- 87

وينتفع بالأسرى والمال، وكذلك فاليهود كانوا أصحاب صناعة وتجارة والعرب يحتقرون من يعمل بها، وليس بغريب أن يغضوا على دين الصناع والزلاع، فمن الناحية النظرية لم يجدوا في نشر دينهم بين الوثنيين، ولم ينشروا بينهم ثقافة دينية أو خلقية، أما من الناحية العلمية فقد كان لهم اثر سيئ في بلاد العرب، ولأنهم انصرفوا إلى كسب المال من طرقه المشروعة وغير المشروعة [1].

الملاحظ أن بعض الكتابات اليهودية الحديثة تحاول أن تجعل تاريخ اليهودية في اليمن سلسلة غير منقطعة من الإرهاق والاضطهاد، والعذاب، والإذلال والإكراه من أهل القرن التاسع عشر، حيث كان صاحب هاليفي في رحلته إلى اليمن [2].

ب-الديانة المسيحية :

إن الديانة اليهودية لم تكن الوحيدة التي وجدت لها طريق إلى شبه الجزيرة العربية، بل وجدت ديانة سماوية أخرى طريقها إلى جزيرة العرب، وهي الديانة ""المسيحية" (*)، وهي ديانة احدث عهدا من الديانة الأولى، لأنها قامت بعدها، ونشأت على أساسها ومبادئها، ولكنها كانت أوسع أفقا وتفكيرا من الأولى، فبينما اليهودية حبست نفسها في بتي لإسرائيل وجعلت إلهها بني إسرائيل شعب الله المختار جعلت النصرانية أكثر تساهلا وتسامحها، فلم تقيد أبنائها بقيود شديدة، ولم تفرض عليهم أحكاما اشترطت عليهم وجوب تنفيذها، وقد قام رجال الدين النصارى

[1] - حسين الحاج حسن، حضارة العرب قبل الإسلام ، القاهرة ، 1983 ،ص 182
[2] - أهروني باروني، المرجع السابق، ص 154
(*) - هي الديانة التي جاء بها السيد المسيح

منذ أول نشأتها بالتبشير بها ونشرها، بيم الشعوب، وبذاك تميزت عن اليهودية التي جمدت، واقتصرت على بني إسرائيل[1].

و يؤكد المؤرخون انه من الصعب تحديد الزمن الذي دخلت فيه النصرانية إلى شبه الجزيرة العربية، وتحاول ومؤلفات "الكنائسي رد" ذلك التاريخ إلى أيام الأولى من التاريخ النصراني، ولكن أغلب المؤرخين لا يقرون بذلك، وفي البحث العلمي فإنه يجب التقيد بالأدلة العلمية كالوثائق المكتوبة وكل ذلك يتطلب المزيد من البحث، وإن كانت اليهودية قد دخلت الجزيرة العربية بالهجرة، والتجارة، فإن دخول النصرانية إليها كان بالتبشير وبدخول بعض الرهبان بعيدين عن ملذات الدنيا، وكذلك بفضل ما كان لكثير من المبشرين من علم، ومن فكرة المنطق ووسائل الإقناع. وكيفية التأثير في النفوس وكذلك فإنهم لم يعبئوا بما اعتراضهم من مشاق حيث أنهم رافقوا الأعراب، وسكنوا الخيام، وعرفوا بأساقفة الخيام، وبأساقفة البادية، ولقد دخل أناس من العرب النصرانية باتصالهم بأخبار النصارى، وبمجالستهم لهم، ودخلت النصرانية جزيرة العرب مع بضاعة مستوردة من الخارج، وهي تجارة الرقيق المستوردة من الروم والفرس(*) [2] .

ولقد انتشرت المسيحية من ثلاثة مراكز مسيحية مجاورة سوريا في الشمال الغربي، والعراق في الشمال الشرقي، والحبشة في الجنوب الغربي عن طريق البحر الأحمر، وفي الجنوب عن طريق اليمن.

---

[1] - جواد علي، المرجع السابق، ج6، ص 582-587 و أ نظر
Noth ,m, the history of israel , london , 1961,p120

(*) - تطلق على الأسرة الإيرانية الحاكمة.

[2] - لويس شيخو، النصرانية وآدابها، بيروت، 1912 م، ص 35، 75

و لقد كانت الكنيسة السورية من أهم دعائم النصرانية بالمنطقة حيث وصل تأثيرها نحو الصحراء العربية.وخلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين أصبحت المسيحية، في بلاد سوريا في عهد الروم وانتشرت بين المقيمين في الشام في حماية دولة الروم ("الغساسنة ") وكذلك ساعدت مصالحة الإمبراطور جاستيان للمذهب" المنوفيزي" حتى لا يضعف الإمبراطور الرومية، ساعدت هذه المصالحة على انتشار المذهب "اليعقوبي"(*) في شبه الجزيرة العربية [1] .

أما عن استقرار المسيحية باليمن فإن المختصين يؤكدون على انه لا يوجد نص بالخط المسند يشير إلى بدء المسيحية باليمن، وفي أيام الحبشة في اليمن، وهذا يعتمد المؤرخون على الموارد الإسلامية والنصرانية، حيث تؤكد جل الروايات أن أول ما ظهر النصرانية باليمن ظهرت بنجران على يد أحد الدعاة الزهاد، ويبدو انه جاء من الشمال عن الغساسنة [2] .

و لا يستبعد بعض الباحثين دخول النصرانية إلى اليمن عن طريق الحجاز، أو عن طريق الساحل مع السفن، فقد كان المبشرون ينتقلون مع التجار، والتجارة لنشر النصرانية، وقد تمكنوا بمساعدة الحكومة الرومية من تأسيس جملة من الكنائس على سواحل جنوب سبه الجزيرة العربية، (ظفار، عدن، هرمز ....) [3] .

كما لا يستبعد أن يكون المبشرون الذين جاؤوا من العراق كما تذكر بعض المصادر النصرانية أن دخول النصرانية العربية الجنوبية

(*) - نسبة إلى يعقوب البرادعي.

[1] - Richoud Bell , The oigiue of Islam its Chuistion onvirowent.pp 15-17, 24 -26.

[2] - الطبري، المرجع السابق، ج 1، ص 103، وكذا أنظر إبن الأثير، الكامل في للتاريخ، ج1، 1349هـ، ص 171

[3] - Hupy Sohmm, in The High , Yemen ,1947.p211.

مـن طريـق واحـد، وإنمـا دخلتهـا مـن البـر والبحـر، دخلتهـا مـن ديـار الشـام إلـى الحجـاز فـاليمن، ومـن العـراق أيضـا مـع القوافـل التجاريـة المسـتمرة التـي كانـت بـين الـيمن والعـراق، ودخلتهـا مـن البحـر بواسـطة السـفن اليونانيـة، ودخلتـاه مـع الحبشـة، وقـد كانـت نجـران أهـم مـوطن للنصـرانية فـي الـيمن، ولعلهـا المـوطن الأصـلي الوحيـد الـذي رسـخت فيـه هـذه الديانـة وقـد اشـتهرت نجـران بالحادثـة التـي وقعـت فيهـا حادثـة تعـذيب النصـارى إضـافة إلـى كنيسـة فـي صـنعاء، وهـي القلـيس(*)، وهـي كنيسـة "أبرهـة" التـي كسـبت شهرة لدى أهل الأخبار، وكنائس أخرى في ظفار ومأرب [1].

والملاحـظ أنـه إضـافة إلـى الحكومـة الروميـة التـي كانـت ترسـل مبشـريها إلـى هـذه المواضـع للتبشـير فـإن نصـارى الحيـرة المبشـرين لنصـرانيتهم فـي العربيـة الجنوبيـة قـد أرسـلوا لهـذا الغـرض التبشـيري، ومـن أهـم البواعـث الداعيـة إلـى مثـل هـذه الإسـرائيليات خاصـة الروميـة توضـحها الحالـة السياسـية بـين الـدول آنـذاك، وكـذا الصـراع بـين الإمبراطوريـة الروميـة والفارسـية، وإذ نشـطت كـل منهمـا فـي توطيـد هيمنتهـا علـى المنطقـة جنـوب شـبه الجزيـرة العربيـة، وفـي هـذا المجـال يلاحـظ أن الإمبراطـور أوفـر سـنة 356 م بعثـة تبشـيرية بقيـادة "ثيوفيلـوس الأريوسـي"(*) لإدخـال قبائـل جنـوب الجزيـرة العربيـة إلـى المسـيحية، وقـد نجـح هـذا الراهـب فـي عـدن، وارض حميـر، حيـث تحـول سـكانها إلـى المـذهب الأريوسـي، أمـا نجـران فقـد اعتنقـت المـذهب المونـوفيزي(*) علـى

(*) - من أشهر الكنائس في شبه الجزيرة العربية بناها أبرهة الحبشي لتحويل الحجاج و التجارة من مكة إليها.

[1] - جواد علي، المرجع السابق، ج 6، ص 619- 621 وكذلك العربي شيخة، الرجع السابق، ج1، ص 619- 621

(*) - مؤسس المذهب المسيحي المعروف بالأريوسية.

(*) - مذهب مسيحي يؤمن بالصفة البشرية و الآلهة للأله.

يد رجل ورع قدم من سوريا يسمى قيميون(*)، وقد أورد كل من أبن هشام (*) والطبري حكاية هذا الزاهد وكيف وصل نجران [1] .

و يلاحظ أن المسيحية عجزت كاليهودية على القضاء على الوثنية، فهي لا تلائم طبائع العرب الميالين إلى الثأر وحيث الانتقام والأنفة، فلا يرضى العربي أن يدير خده الأيسر إذا ضربه على خده اليمن، والنصارى في بلاد العرب قد أثرت عليهم البيئة فتأقلموا وخالفوا المسيحية، وشنوا الغارات وطالبوا بالثأر ،[2] ولقد شهدت العلاقات اليهودية النصرانية على أرض اليمن صراعا مريرا ولعل أبرزها حادثة نجران التي سجل ذكرها القرآن الكريم .

4-البنيةالاقتصادية :

إن الأساس الاقتصادي الذي قامت عليه الدول اليمنية القديمة كان أكثر ثباتا واستقرار، وأقل اعتمادا على الظروف العارضة من الممالك الشمالية، فلقد اعتمدت الممالك الجنوبية عل أساس اقتصادي قوي ومستمر تمثل في ثلاثة موارد رئيسية[3] هي :

1-الزراعة المنظمة وتقوم على المساحات الزراعية الواسعة والخصبة وقدر كاف من الأمطار الموسمية .

2- مساحات واسعة من الغابات الطبيعية، والنباتات المنتجة للطيوب والتوابل، وهي أهم سلعة في العالم القديم .

(*) - ملك حبشي.

(*)– مؤرخ مسلم أرخ للسيرة النبوية و التاريخ الإسلامي.

[1] - ابن هشام، السيرة، ج1، ص 34- 20 وكذا : الطبري، المرجع السابق، ج2، ص 103 وما بعدها

[2] - حسين الحاج حسن، المرجع السابق، ص 184

[3] - . Pirenne ,d, le royauwe sud –arabe ,et sa datation, louvain, 1961 , p118

3- التجارة التي تتميز فعلا بوجود أكبر مقوماتها بالبلاد، وزيادة على تحكمها في بدايات الخط التجاري البري من الجنوب إلى الشمال، والخط التجاري بين الشرق والغرب عند ملتقى البحر الأحمر .

لقد أدى هذا الأساس الاقتصادي الواسع إلى بقاء هذه الممالك طوال العصر القديم، ووصول بعضها إلى مركز القوة، ولو على حساب الأخريات، ودون أن تندثر واحدة منها، كذلك تميزت هذه الممالك العربية الجنوبية بقدر واضح مما نسميه بالتوافق السياسي فيما بينها، وقد يعود ذلك إلى ما كان من تكامل اقتصادي، فبعض هذه المناطق تنتج نوعا من الطيوب، والتوابل، وبعضها ينتج نوعا آخر، تصب عند بداية خط القوافل البري، كذلك كان لا بد من التكامل بين هذه الممالك التي اتخذت أشكالا من أشكال التبادل السيادة، وتتابعها، وكما حدث في حالة السيادات السبائية والمعينية والحميرية ...

أ- الزراعة :

إن المؤكد أن الزراعة هي الزراعة هي عماد ثروة اليمن القديم، ولقد انحصرت في المواضع الخصبة أي الأماكن التي جاءت عليها الطبيعية بالأمطار والينابيع والعيون، والمياه الجوفية القريبة من سطح الأرض .

لقد تبين من نتائج الدراسات التي قام بها الباحثون لمواضيع من اليمن أن الزراعة كانت متقدمة تقدما كبيرا في المنطقة الجنوبية من الجزيرة العربية مقارنة ببقية المناطق، وأن اليمني كان حرسه جديدا على الاستفادة من الأمطار في إرواء أرضه، كما يتبين من آثار السدود التي تلاحظ في كل واد تقريبا، وهي سدود أقيمت لا

لكي تتحكم في سيل السيول، وفي ضبطها خشية إغراء الدمن والقرى، والزرع فقط. بل لكي يمكن خزنها في أحواض، وتوجيهها في الوجهة التي يريدونها في أوقات الحاجات إليها، وذلك بواسطة أبواب وتفتح وتغلق حسب الحاجة، وقنوات مجاري المياه، ولقد درس بعض الباحثين هذا الموضوع منهم (le baron bowen) [1]، حالة الإرواء والزراعة في العربية الجنوبية دراسة علمية قيمة، حيث قدم معلومات ثمينة عن هذا الموضوع .

و تعد الأودية من أهم المناطق الزراعة في اليمن القديم، ففيها الخصب والنماء والماء، وقد نبتت حولها الأشجار المثمرة والزر وع، وأنواع الخضر والبقول والأزهار، مما يشير ما للماء من أهمية في إحياء هذه الأرض، واستنباتها وأساليب الحراثة والزرع تكاد تكون واحدة عند جميع شعوب الشرق الأدنى القديم وبعض الأساليب بدائي جدا، كالحجارة، والفؤوس والأخشاب، وبعضها متقدم يعتمد على المسحاة، وعلى ألآلات الحراثة التي تجرها الحيوانات [2].

إنه من المؤكد أن حضارة جنوب الجزيرة العربية اعتمدت في ازدهارها على استغلال قدماء اليمنيين بميزات بلادهم الجغرافية في الزراعة، حيث أنصرف الناس منذ عهود قديمة إلى الاهتمام بتعمير الأرض، واستصلاحها، فالزراعة كانت هي العمود الفقري للحياتين الاقتصادية والسياسية للدولة، انه من الواضح أن الكثير من مناطق اليمن في الشرق (ظفار)، وفي الغرب جبال اليمن العالية تنزل بها أمطار موسمية بانتظام وغزارة .

إضافة إلى الأودية التي تجري بها المياه طوال السنة، مثل أودية (مأرب بيعان، مدخة جردان، ميفعة، واد حضرموت الكبير...)، وكانت أول محاولة لدراسة طرق الري القديمة تلك التي قام بها (جاردنر) عام 1937م في وادي (عمد)، والذي

---

[1] - Le Baion Bewen (R) , Ivigation in Awcient Patabans .Archelogical Discaveies in south Arabia , BAltimare 1958,p43.

[2] - جواد علي المرجع السابق، ج7، ص 46

تقع فيه قرية (مزاب)، القديمة (حريضة)، ومعبدها المقام لإله القمر، عما تحدث (فيليني)، في كتابة (نبات سبأ)، عن حواجز المياه التي شاهدها في الأودية في اليمن، وقال عنها أنها بقايا سدود قديمة [1] .

إن مما لا شك فيه أن أهم أعمال الري القديمة في اليمن، أعظمه هو إن (العرم) سد مأرب الشهير، الذي وصفه الباحث أحمد فخري بأنه : « أشهر أثار اليمن وأعظم عمل هندسي في شبه الجزيرة العربية كلها »[2] .

و لقد ورد في القرآن الكريم إشارة إلى الرخاء الذي تسبب فيه العرم في قوله تعالى : « لقد كان لسبأ في مساكنهم أية جنتان عن اليمين وشمال كلوا مما رزق ربكم وأشكروا له بلدة طيبية ورب غفور » [3]، ويذهب البعض إلى أن اليمن منطقة زراعية أشتهر منذ القدم فلقد سمي باليمن السعيد، أو باليمن الخضراء، ولقد ساعد مناخ اليمن في كل من مأرب والجوف وتهامة، على تنوع ونمو جميع الخضر والفواكه، مثل العنب، والجوز واللوز، والمشمش ...، والمشاهد يلاحظ الجبال المدرجة لزراعة مما يدل على مدى عناية اليمني بالزراعة، حيث أن له خبرة بأوقاتها وآفاتها واختيار بذورها، واستعمال الدورة الزراعية، حيث زرعوا المناطق الجبلية مثل زرعهم للمناطق السهلية، والمنخفضات حيث حققوا إكتفاءا، وصدروا منتجات عديدة من البقول، والحبوب وأشجار الفاكهة، وللتذكير يوجد باليمن 25 نوعا من العنب ويغل مرتين في السنة، والزراعة مستمرة طوال السنة، ففي المكان الواحد ترى مزارع قد حان حصادها، وأخرى تزرع حديثا، وأخرى في أول نمو الزرع. وبجانبها مزارع تحرث، وتهيئ للزرع، فكأن المزرعة معملا مهيأ للإنتاج في كل الوقت[4].

لقد تميزت الأرض بغنائها من حيث توفر نباتات عديدة خصص لها الباحثون معاجم ومؤلفات منها: معجم أسماء النبات ل : أحمد عيسى، وكذلك تفسير بعض

---

[1] -J. B Philby , The Land of Sheba in G.J 92.p113-119.

[2] - احمد فخري، (اليمن ماضيها وحاضرها)، المرجع السابق، ص 179

[3] - القرآن الكريم، سورة سبأ، الآية 15- 18 .

[4] - زيد علي عنان، المرجع السابق، ص 100.

أسماء الأدوية، والألفاظ بما هو أجلى بلغة (حمير) اليمن للملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي المتوفى سنة 694 هـ [1].

من هنا يظهر جليا أن سكان جنوب شبه الجزيرة العربية اعتنوا عناية فائقة بالزراعة والري، حيث زرعوا السهول والجبال، وشيدوا السدود، وزرعوا من الفواكه والخضر المختلفة، وأنواع الاغراس المتنوعة ....

ب- التجارة :

يعد موقع جنوب شبه الجزيرة العربية، وهو توسطه من لأمم العالم القديم أن عمل سكان الجنوب أن يكونوا وسطاء نشطين في نقل متاجر الهند، وجزر الهند الشرقية، وسواحل إفريقيا الشرقية إلى المصريين، والأشوريين، والفنقيين، ومختلف دول بلاد الشام فعلى الشاطئ الجنوبي لبلاد اليمن توجد خلجان ساعدت اليمن على جعلها موانئ صالحة لإيواء السفن، ومنها عدن وظفار، مسقط .

و لقد أوردت كتب الإغريق والرومان، وفي التوراة أن اليمن بلاد غنية ذات خيرات وثروات وأموال، وقوافلها تخترق جزيرة العرب إلى بلاد الشام، والعراق والعبرانيين، فتبيع قوافلهم ما عندها في أسواق فلسطين ثم تعود حاملة ما تحتاج إليه من حاصلات بلاد الشام، ومصر، وفلسطين، بما في ذلك الرقيق، وقد أشير إلى ثراء السبئيين، وامتلاكهم للذهب والفضة في الكتابات الأشورية .

لقد ذكر("تجلات بليزر الثالث")(*) أنه أخذ الجزية من السبائيين ذهبا وفضة وإبلا، ويظهر أن الكتاب الإغريق والرومان قد بالغوا في ثروة أهل جنوب شبه الجزيرة العربية، مما جعلهم عرضة لأطماع القيصر أغسطس الذي أرسل حملته المشهورة والفاشلة، ومن ذلك التشهير حول ثروة اليمن .[2]

---

[1] - عبد الله محمد الحبشي : (معجم أسماء النباتات اليمنية) مجلة أولاد الإكليل، العدد الأول والثاني، السنة 8، 1990، ص 136-174.

(*)– ملك آشوري.

[2]- Pleriy .Nalual History .Tian slated. By , H. RACHAM, Lon don .1954,p7

دليل ذلك ما قاله بلينوس « ومن الغرابة أن نقول أن نصف هذه القبائل التي تفوق الحصر يشتغل بالتجارة، أو يعيش عن النهب وقطع الطرق، والعرب أغنى الأمم طرا لتدفق الثروة من روما إلى بارثيا إليهم تكدسها بين أيديهم فهم يبيعون ما يحصلون عليه من البحر وغاباتهم ولا يشترون شيئا مقابل ذلك ».

لقد اقتصرت صادرات شبه الجزيرة العربية إلى الخارج على المواد الخام المنتشرة في بلاد العرب، أو المستوردة من إفريقيا، أو من الهند، وأهمها العطور والطب والجلود[1] .

و تعد الطيور من أهم المواد التي تاجر بها اليمنيون، حيث صدروه إلى بلاد الشام والهند وإفريقيا الشرقية، وكذلك فإن البخور من المواد الثمينة ذات السعر المرتفع بالنسبة لتجارة ذلك الوقت، حيث يستعمل كثيرا في المعابد والبخور يتألف من المر واللبان، خاصة المر فهو نوع من الصمغ يوجد تحت قشور الأشجارويستخدم في تحضير الدواء، ومواد النظرية والتحنيط واللبان، كذلك نوع من الصمغ سريع الاحتراق، وهو أندر من المر ينمو نوع منه في الصومال، لكن أحسن أنواعه ينمو في جنوب شرق شبه الجزيرة العربية وهو يستعمل في العبادات [2] .

و لقد كان قدماء مصر يحرقون البخور للآلهة، كما يستسيغون التوابل وكانوا يجمعونه من أعالي النيل، ويرسلون الحملات منذ الأسرة الخامسة والسادسة إلى بلاد بونت وسجلتها على جدران الدير البحري [3].

و حسب المعلومات الأثرية فإن تجارة البخور كانت في عهد ملكة سبأ في أربعة أو خمسة إمارات تابعة للعربية الجنوبية منها ظفار وحضرموت، وسبأ ومعين، واستنادا إلى عدة دراسات أثرية متخصصة فإن هذه الممالك كانت قد شهدت انتعاشا

[1] - جواد على، المرجع السابق، ج7، ص 237

[2] - إليزابيث مونرو، (الجزيرة العربية بين البخور والبترول)، ترجمة محمود محمد، مجلة الدارة، العدد الول، السنة الثانية، الرياض، 1976 م، ص 32- 33

[3] - أحمد حسن سليم ، رحلات الفراعنة نحو بونت ، القاهرة 1997 ، ص 30.

من القرن السادس قبل الميلاد حتى النصف الثاني من القرن السادس الميلادي [1]، حيث كانوا يقيمون بتجارة رابحة بقوافل الصحراء نحو مصر، وسوريا وشرق عبر شبه الجزيرة العربية حتى الخليج العربي [2] .

و كانوا يأتون من الهند بموال التجارة، وفي مقدمتها المعادن الثمينة والأقمشة الحريرية، والتوابل والوفاويه، ويفرغونها ميناء مسقط بعمان، ثم تحملها قوافلهم عبر طريقين رئيسين هما :

1- الطريق الأولى : تسير من عمان أو حضرموت وتتجه شمالا عبر بادية الدهناء حتى تصل إلى الخليج العربي، وبمرفأ جرها (gerha)، ثم بدران (العلا) حيث يستلم خضارة القوافل المديانيون، والأدوميون، والأنباط، ويعرجون بها إلى مكة، ويثرب، ومنها إلى البتراء فعمان، حيث تتفرع الطرق إما شمالا إلى فنيقيا وفلسطين، فتدمر، وإلى الغرب نحو مصر [3].

2- الطريقة الثانية : وتبدأ من مسقط على حضرموت، ثم إلى مختلف حواضر اليمن، وتسير شمالا حتى خليج العقبة، وتسير إلى البتراء فعمان التي كانت مستعمرة للمعنيين من بعدهم، ومنها تتفرع إلى الاتجاهات التي تتفرع إليها الطريق السابقة [4] .

3- الطريقة الثالثة : حيث سلع اليمن التجارية التجارية تتبع الطريق البحرية عبر باب المندب حتى ساحل مصر الوسطى إذ تصل السفن إلى وادي الحمامات ومنها تحمل على الدواب إلى المدن الأسواق المصرية .

والملاحظ أن الطريق المذكورة أن الطريق البرية كانت أسهل وأسلم، وأكثر استعمالا، وكان لليمنيين على الطرق المذكورة محطات تحتوي على جميع المعدات

---

[1] - إليزابيث مونرو ، المرجع السابق ، ص 34

[2] - Pirenne (J), PALEOGA PHIE des incsiptons Sud Arabe , London , 1691,p211.

[3] - إليزابيث مونرو، المرجع السابق، ص 34

[4] - نفس المرجع، ص 34

والوسائل التي تؤمن راحة المسافرين، ويوافق القوافل رجال من أهل البادية يخضرونها [1]

ج- الصناعة اليمنية القديمة :

لقد اشتهر جنوب شبه الجزيرة العربية بالصناعة منذ أقدم العصور حيث أثبت فيها اليمني براعته، وتحكمه في تقنيات ذلك العصر.

مما أصبغ على الصناعة اليمنية القديمة شهرة عالمية، وقد ساعدها على ذلك طبيعة أراضيها التي تحتوي على أنواع من المعادن، التي أخذ العرب الجنوبيين يستخدمونها من باطن الأرض، فاليمن هي في مقدمة أجزاء شبه الجزيرة العربية في الصناعة، ولا يوجد مكان فيها سبقها إليه، وهي في الإنتاج أيضا، وقد عرفت منتجاتها في كل موضع من بلاد العرب، وهي المكان الوحيد فيها الذي زادت صادرتها عن وارداته ولم تبرز صناعة جنوب شبه الجزيرة العرب في نوع واحد أو في صنف معين بل برزت في كل نوع من أنوعها المعروفة في ذلك العهد، والتي دعت الحاجة إلى ظهورها، والتي وجدت مواد أولية فيها، مثل صناعة الحديد، واستخراج المعادن، وتحو يلها إلى مصنوعات كذلك التجارة والحياكة، والدباغة والأصياغ والصموغ، وغير ذلك من صناعات اشتهرت بالمنطقة وأرتبط بها إسمها [2] .

لقد كان منها كثير من المناجم الذهب والفضة، والحجارة الكريمة مما أتى على ذكره الهمداني، وياقوت الحموي وغيره هنا، وإن تحدثوا عن الأمكنة التي كانت توجد فيها معادن بكثرة، وقد تحدث المؤرخون عن وجود معدن ثمين هو (القران)[*] الذي ميزوا نوعا منه هو المعروف

[1] - جواد علي، المرجع السابق، ج7، ص 359- 364
[2]- الأصفهاني، بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر، وصالح أحمد العلي، القاهرة، 1968 م، ص 370-387
[*] - معدن ثمين يشبه الفضة.

باسم (المثلث)، وامتهن كثير منهم صناعة التعدين، وأهم ما كان يخرج من أيدي صناعاتهم السيوف أين عمت شهرتها الأفاق، فإذا أمتدح أحدهم سيف، قال إنه كان بالسيف اليماني، وأيضا هي الصناعة شهرة سوى صناعة البر اليمانية التي كانوا يستوردون مادتها الحريرية الخام من الهند وينسجونها في بلادهم [1]. كذلك أشتهر عرب الجنوب بدبغ الجلود، وضع التروس، والدروع السمكية، كما انفردوا بصناعة جعلوها احتكارا لهم، لا يشاركهم فيها أحد هي تحضير البخور، واللبان، والطيوب، بحيث نسجوا حول جمع موادها الولية بعض الخرافات كي يوفروا لأنفسهم الحماية من المنافسة الأجانب في الحصول عليها كمثل ما ورواه اليوناني (هيرودوت) عن كيفية جني القرفة [2]، حيث نقل هذه الأساطير على أساس أنها حقيقة واقعة، كذلك اشتهر عرب الجنوب بصناعات أخرى عديدة، لكنها اقل شأنا من الصناعات التي لعبت دورا أساسيا في الاقتصاد اليمني القديم .

و الحقيقة التي يجب تقريرها هي أن أنظمة تلك الدول العربية الجنوبية الاقتصادية لن تقتصد على جنوب شبه الجزيرة العربية، بل امتدت خارجها واتصلت بالتجارة العالمية، وأثرت فيها، وأن هذه المنطقة كانت بلاد تصدير وتجارة عبور للبخور، والعطور، كما كانت مركزا هاما للاتصال التجاري بين المحيط الهندي والبلاد الواقعة تشرف على البحر البيض المتوسط، وكذلك أدت سيطرة اليمنيين على التجارة إلى نشر الثقافة الواسعة واللغة اليمنيين، في شمال شرق إفريقيا بالصومال، وأريتيريا وإثيوبيا، وأدى توسعها التجاري إلى إيجاد

[1] - توفيق برو : تاريخ العرب القديم،دار الفكر ،دمشق1984م ، ص 82-83
[2] - عدنان الترسيسي، المرجع السابق، ص 29 – 30

مستوطنات في شرق إفريقيا، ولقد بينت النقوش التي تم العثور عليها على أن الحياة الاقتصادية تركزت على التجارة والزراعة التي تم تعد العمود الفقري للحياتين الاقتصادية والسياسية للدول اليمنية القديمة، وأن تنظم الشعوب يجب أن يكيف والحياة الاقتصادية للبلد على حد تعبير رود وكناكيس(*) [1] .

و لقد أدى اتساع مطاق تبادل السلع داخل الدولة اليمنية القديمة وكذلك التجارة مع البلدان لا سيما تجارة العبور (ترانزيت) التي اكتسب أهمية كبيرة إلى أن سادت علاقات مالية أساسها التبادل التجاري والتعامل النقدي، وكان لتلك العوامل أثرهم في الاقتصاد اليمني قبل الإسلام حيث أولت الدول اليمنية المختلفة بتنظيمها، وتحصيل الضرائب، ورسوم عبر القوافل نقل النص المشهور للملك القتباني «وشهر هلال بن يدع أب » (*)والمسمى بقانون سوق تمنع، والسيطرة على الطرق القوافل وحمايتها، وشق الطرق وتحسينها [2].

و بذلك فتجارة اليمن كانت و لازالت أهم ركيزة لحضارة اليمن ، و كذا عامل أساسي في نقل حضارة اليمن نحو مناطق الجوار الجغرافي خاصة الشرق الإفريقي ، حيث لا زالت منها حاضرة إلى اليوم

(*) - مؤرخ و مستشرق ألماني اهتم بالتاريخ العربي القديم.

[1] - رودو كناكيس، الحياة العامة في الدول العربية الجنوبية في تاريخ العرب العرب القديم، ترجمة فؤاد حسنين علي، القاهرة، 1958م، ص 114- 123

(*) - أحد أشهر ملوك اليمن قديما.

[2] - أنظر النص في : REP. Epigr. 4337

و الجـدير بالـذكر أن عليــة القـوم مــن ملـوك وكهنــة، وكبـراء القبائـل كـانوا يتـاجرون ويرسـلون القوافـل باسـمهم [1]، وهـذه الظـاهرة ظلـت تتكـرر في تاريخ اليمن القديم حتى وقت قريب خاصة بالنسبة للحكام .

[1] - قائد الشرجبي، المرجع السابق، ص121

الفصل الثالث:

الهجرة اليمنية نحو الشرق الإفريقي

1- تعريف الهجرة

إن الهجرة اليمنية تعتبر من أقدم الهجرات المعروفة، بل لو صحت بعض الروايات فإنها قدمها عن الإطلاق مما جعل بعض العلماء يقولون بأنها تمثل بداية الانتشار البشري على هذا الكوكب، وأن دراستها من هذه النظرة تصبح دراسة لأم الهجرات البشرية.

إنه من الأهمية بمكان تحديد مفهوم الهجرة، حيث أوضح عدد من الدارسين أنه لكلمة الهجرة مفهوما خاصا في لغة اليمن القديمة، ففي تناول لغوي وتاريخي إلى الهجرة ، والهجرة في اليمن ولغتها القديمة يقول يوسف عبد الله « قريب من ذلك مصطلح الهجرة باليمن بالأمس ، ويطلق في الغالب على القرية أو المدينة التي تخلو من الحروب، ويصطلح أن تكون ملاذا، ويتخذ حرما آمنا، بل ومركز علم وتعليم يفد إليه الطلاب مثل هجرة صنعاء ، وهجرة ظفار ، وهجر الكبس ، وهجرة دبر وغيرها».[1]

والذي نحن يصدده هنا ليس هو ذاك المفهوم المتبادر، أو هذا المفهوم الخاص وإنما هو المفهوم الاصطلاحي الهجرة جزءا من الحركة السكانية التي تعنى بها الدراسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية الحديثة.

ولقد ورد في محجم العلوم الاجتماعية والذي أعدته نخبة من الأساتذة المختصين يستعمل لفظ الهجرة في العلوم الاجتماعية للدلالة على تحركات جغرافية لأفراد أو جماعات.[2]

---

[1] - يوسف عبد الله، الهجرة اليمنية، مجلة اليمن الجديد، عدد يوليو سنة 1984، ص24

[2] - معجم العلوم الاجتماعية، ص 629

ويعرف المعجم الديمغرافي الصادر عن قسم الشؤون الاقتصادية والاجتماعية بالأمم المتحدة الهجرة بقوله « الهجرة شكل من أشكال انتقال السكان من أرض تدعى المكان الأصلي أو مكان المغادرة إلى أخرى تدعى مكان الوصول أو المكان المقصود، ويتبع ذلك تبدل في محل الإقامة أيضا».[1]

يورد معجم المصطلحات الجغرافية تعريفا للهجرة الدائمة « انتقال الأفراد من مكان لآخر للاستقرار فيه بصفة دائمة أو مؤقتة».[2]

أما هيئة العمل الدولية فترى أن الهجرة الدائمة هي « انتقال الفر من دولة إلى أخرى ليقيم فيها مدة تزيد عن شهر وتقل عن عام للقيام بمهمة أو لشغل وظيفة».[3]

وحسب قرار الأمم المتحدة تعتبر التحركات التالية نوعا من الهجرة المسافرون من غير السياح ، ورجال الأعمال ، والطلاب، والمسافرون غير اللاجئين أو الأشخاص الذين نقلوا لظروف قاهرة إلى غير وطنهم، ويعتبر المسافرون الذين يبحثون عمل بصفة مستديمة أو موسمية أو مؤقتة، ومن يعولونهم مهاجرين، وتعد تحركاتهم هجرة.[4]

وبالتالي فالهجرة التي نعنيها هي إقامة شخص بصفة دائمة أو مؤقتة في مكان غير الوطن الذي يقيم، وقام فيه أصوله الأقربون بصفة دائمة، وبالتالي يبدوا هذا التعريف أكثر توافقا مع الموضوع، يهدف إلى التركيز على الطابع الشمولي للهجرة اليمنية، ذلك أنه يضمن الدلالة الاصطلاحية للهجرة (الخروج من أرض إلى أرض)[5].

---

[1] - ون سواتسون، المعجم الجغرافي المتعدد اللغات، ترجمة عبد المنعم الشافعي وعبد الكريم عبد الباقي، صنعاء 1987م، ص 89

[2] - يوسف نوبي، معجم مصطلحات الجغرافية، بيروت 1996، ص 544

[3] - معجم العلوم الاجتماعية، المرجع السابق، ص 629

[4] - نفس المرجع، ص 629 - 630

[5] - يوسف عبد الله ، المرجع السابق ، ص 67

ويميز الهجرة عن باقي التحركات السكانية كالحركة القومية ما بين مكان العمل والمسكن من جانب آخر، فهو أي التعريف يخلو من مثل ذلك، للشروط التي تضيق من دائرة مفهوم الهجرة، وتستثني منها فئات معينة، ولو هي شاركت الفئات الأخرى من حيث هجرتها للموطن الأصلي وإقامتها في مكان آخر، وتفاعلها مع مجتمع المهجر تأثرا وتأثيرا بصورة أو بأخرى، وحسب هذا التعريف فإن كل من يصدق عليه مفهومه فهو مهاجر بغض النظر عن فئته أو مهنته أو بيئته.

وتركز أغلب الدراسات على مصطلحين هما عوامل الطرد وعوامل الجذب لتفسير عوامل الهجرة الاختيارية، وغالبا ما يقصد بهذين الاصطلاحين:

أ- عوامل الدفع: عوامل في بيئة المواطن الأصلية تدفعه إلى مغادرتها.

ب- عوامل الجذب: عوامل في بيئة الوصول تجذب إليها سكان البيئات الطاردة.

و على أهمية عوامل الدفع وعوامل الجذب، وكذا عوائق الحركة بينهما، والتي يمكن أن نطلق عليها جميعا (عوامل البيئة) ونعني بالبيئة بشقيها الطبيعي والاجتماعي في تفسير ظاهرة الهجرة.

ومهما يكن فإن العوامل البيئية تتعدد منابعها وصورها العامة فتكون اقتصادية أو اجتماعية، أو سياسية ، أو دينية ، أو خليطا منها.

2- أسباب الهجرة:

يرى عدد من المؤرخين أن جنوب شبه الجزيرة (اليمن) كانت في الماضي أكثر خصوبة وأمطارا، مما هي عليه الآن، ورأى آخرون أن الجزيرة كانت في عصر البلايستوسين خصبة جدا كثيرة المياه والأمطار إلى أن تغييرا طرأ عليها فأذاب الثلج، وأزداد الجفاف وحول الأرض الرطبة إلى أرض صحراوية لا تصلح للحياة.[1]

ويشير الأستاذ القاضي عبد الله الشماخي بأن اليمن هي مواطن أول حضارة إنسانية في التاريخ، وأن الحضارات تمتاز دائما بالكثافة السكانية العالية، والتي تعتبر إحدى أسباب الهجرة، ويقول « ثبت أن الجزيرة العربية هي المهد الأول للحضارة الإنسانية الأم، والمهد الأسبق للإنسان الحضاري الأول لما بعد العصر الجليدي الرابع.[2]

كما يقول القاضي عبد الله كذلك « اليمن هو الحقل الذي نبت عليه الإنسان الأول قبل مئة ألف سنة ».[3] وإذا صح ما ذهب إليه فهذا يعني أن انتشار البشرية في أقطار، إنما أجدادهم الأولون بدءا من اليمن، المر الذي يعني أنها سبب غير مباشر في بداية تاريخ انتشار الإنسان على هذه الأرض.

ورجحت بعض النظريات إلى أن الهجرة اليمنية تعود إلى جملة أسباب وأبرزها ضيق الوطن من تحمل الكبير من الناس، وتزاحم الناس على الرزق، مما دعاهم إلى التحاسد والتباغض، والبعض عن أماكن أخرى، وظهور تغييرات في طبيعة هذا الإقليم وذهب القائلون بأن جنوب الجزيرة هي مهد الجنس السامي، كما تعتبر خزان

---

[1] - عقيد أركان حرب، حسن حدة، تاريخ المتربين العرب في العالم، بيروت 1985م، ص 208

[2] - القاضي عبد الله بن عبد الوهاب الشماخي، الهجرات اليمنية من بون صنعاء للبحر الأبيض المتوسط وشمال إفريقيا، 1986م،ص 71

[3] - القاضي عبد الله، اليمن الإنسان والحضارة، صنعاء200 ، ص 24

هائل يفيض في حقب متعاقبة، مما يزيد على طاقاته من البشر إلى الخارج ويقذف بهم موجات أطلقوا عليها الموجات السامية.[1]

ونفهم من هذا أن سبب الهجرات عدم تحمل جزيرة العرب قبول عدد كبير من السكان فلا يبقى أمامهم سوى الهجرة إلى أماكن خصبة، وكان الشرق الإفريقي من أهم الأماكن التي قصدها سكان اليمن.

وإضافة إلى ذلك، قلة المطار، وانتشار الجفاف مما أثر على قشرتها واستمرت هذه الظاهرة حتى تحولت طبيعة الأراضي من أراضي خصبة إلى أراضي معظمها صحراوية، وقلة الرطوبة [2]، وهبوط مستوى الماء تدريجيا وظهور الأملاح في الآبار مما جعل الناس يتركون هذه الأماكن.[3]

ويرى العالم الايطالي كيتاني أن التغير الطبيعي المذكور دفعت بالهجرات بشكل عنيف وقوي بين سنتي 2500و 1500 قبل الميلاد[4]، إلا أن هذه النظرية لاقت تجاوبا كبيرا بين المستشرقين حيث إعتبرها السيرتوماس أرنولد من أهم النظريات لتاريخ القديم[5]، بينما يراه لويس موسل لا تستند على أسس تاريخية ولا أدلة علمية[6] ويرجعها إلى عاملين هما:

ضعف الحكومات (الممالك)، وتحول الطرق التجارية[7]، فضعف الحكومات نشأ بانشقاق رؤساء القبائل عن الحكومة المركزية، ونشوب الفتن، واشتعال نيران الحروب، وتلف المزارع والمدن، وتوقف الحركة التجارية، وانتشار الأمراض

---

[1] - حصاد ندوة الدراسات العمانية، المجلد الأول، عمان1997 ، ص 20-30. والمجلد الثاني، ص251

[2] - Montgomeruthe Problems of the physical Charge in Arabia N.Y 1952, ùP90.

[3] - B, Meltiz, Anabien, Leiden, 1971.

[4] - Caetani, Satudi della Histoua Orbartale, Vol, Milair, 1911, P64-186-188-193-277

[5] - Ibid .p 64-277.

[6] - . Musli (Negd), Opcit, P304.

[7] - Musli (Negd), Opcit, P317.

والمجاعة، والهجرة إلى مواطن آمنة، فخراب سد مأرب مثلا يعود إلى فعل الجفاف الذي أثر على السد كما تصور ذلك كيتاني[1]، بل يعود إلى سبب آخر لا صلة له بالجفاف هو ضعف الحكومة باليمن، وتدخل حكومات أجنبية (كالحبشة والفرس) في شؤون العربية الجنوبية، مما أدى إلى اضطراب الوضع الأمني باليمن، وظهور ثورات داخلية، كالذي يظهر من الكتابات التي تعود إلى النصف الثاني من القرن السادس للميلاد [2]فشغل ذلك الحكومة عن إصلاح السد فحدث الانفجار وخسرت منطقة واسعة من أرض اليمن مورد عيشها الأول، وهو الماء ويبست المزارع التي كانت ترتوي منه، بهذا اضطرت قبائل إلى الهجرة إلى مواطن جديد.[3]

كما أثبتت الدراسات الأثرية والحديثة بأن هناك عوامل أخرى لها دور بارز في هذه الهجرات مثل تغيير طريق القوافل، وتغير اتجاهات السفن البحرية، وكذا الفتن والحروب، وغارات القبائل المتوالية التي هي شر الأوبئة التي فتكت بالمجتمع العربي (اليمن) القديم فسبب هجرة الحضر من أماكن إقامتهم، وذلك لعدم وجود قوات نظامية، وحكومات ترد اعتداءات الأعراب عليهم [4]، ثم الحروب الأهلية التي وقعت في اليمن.[5]

وحسب بعض الباحثين فإن سهولة المسالك تعتبر من أهم الأسباب التي ساعدت تشجيع الهجرة، إذ يرون أن مضيق باب المندب قد تحول في فترات الجفاف إلى معبر أرضي، سلكته هجرات قديمة من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى إفريقيا ويرى هادون أن البحر الأحمر كان مجرد بحيرة داخلية، وكان الاتصال البري بين إفريقيا الشرقية وشبه الجزيرة العربية ميسورا، وخاصة أن هذا البحر يضيق في طرفه

[1] - Caetani, Satudi della Historia Op .cit .p287-295

[2] - Corqus Inscriptionum senitarum, Party, Vol2, 1911, N°384, 540, 541.

[3] - Musli (Negd), Opcit, P310.

[4] - روبان كريستيان، انتشار العرب البداة في اليمن من القرن الثاني إلى العاشر قبل الميلاد، ترجمة على محمد زيد، مجلة دراسات يمنية، العدد الثاني، 1987، ص 16

[5] - زايد، اليمن إبان القرن السادس قبل الإسلام، مجلة الإكليل، العدد الثالث ،1988، ص 11-27

الجنوبي حتى تكاد السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية تصافح سواحل شرق إفريقيا لولا مضيق باب المندب تلك الرقعة الضيقة من الماء التي لا يتعدى اتساعها عن 22 كيلومتر، وتقترب من الساحل الشرقي لهذا المضيق جزيرة بريم التي تعد بمثابة محطة عبور.[1]

ومن العوامل الجغرافية التي أثرت إلى حد ما في تحديد طرق الهجرات من جنوب بلاد العرب إلى شرق إفريقيا وجود مجموعة الهضاب والمرتفعات، التي لا تترك إلا سهولا ساحلية يتحدد اتساعها بمقدار اقتراب تلك الهضاب والمرتفعات أوابتعادها على الساحل، وتمثل هذه الهضاب في شرق أفريقيا صور طبيعيا جد متين يعوق إلى حد ما اتصال السهل الساحلي لداخل القارة، وكان من أثار هذه المرتفعات أن عزلت المنطقة الساحلية في شرق إفريقيا عن قلب القارة، وفرضت عليها أن تتجه إلى شبه الجزيرة العربية وأن ترتبط معها بصلات عديدة منذ عهود قديمة لا تعي ذاكرة التاريخ قدمها.[2]

ومن بين العوامل الجغرافية الأخرى التي يسرت الهجرات قديما تشابه الظروف المناخية ما بين جنوب غربي الجزيرة العربية والساحل إفريقيا المجاور فالنظام الموسمي يسود في كل من اليمن والشر الإفريقي والمناخ الجاف سمة تميز خليج عدن ساحليه الإفريقي والأسيوي.[3]

والواضح أن الإخبار لم تحتفظ لنا الأسباب التفصيلية الدقيقة لتحركات القبائل اليمنية خصوصا في أرجاء المشرق، رغم ذلك أن نلمح عدد من العوامل الأساسية التي تمكن من ورائها، من ذلك أن استقرارهم في الشرق الإفريقي لم يكن عامل جوهري الذي دفعهم إلى ذلك، بل أيضا من ناحية أخرى بلاد خصبة كثير الخيرات وبها طريق

[1] - Haddon (A.s), The Wanderinge ar perpies, London, 1927, P54 .

[2] -محمد محمود أحمد محمدين، مرجع سابق، ص 112-113

[3] - نفس المرجع، ص 113

تجاري هام إلى عيذاب يعبر إلى اليمن والحجاز والهند، وهي تتصل من غربها بالواحات، وفي جنوبها جبل به الزمرد، وعلى مسيرة خمسة عشر يوما يوجد معدن الذهب.[1]

ومن أسباب هجرة هذه القبائل ربما يكمن في الصراع الذي ساد ممالك الجنوب في جزيرة العرب، لتأمين الطريق التجاري البحري، وربما كان الوصول إلى مصادر بعض تلك التجارة، هو الذي دفع الدولة السبئية إلى إرسال جماعات إلى الساحل إفريقي لإقامة محطات تجارية في البداية، ثم تتمكن هذه الجماعات من تأسيس مستوطنات هناك، وربما كان للظروف الديمغرافية أيضا دور إلا أنها غير معروفة على وجه الدقة، ولقد جاء في النقش (j.e2825) الذي عثر عليه في مطرة شمال شرق أكسوم أحد خمسة أسماء سبئية مقدسة، وتصنف الدراسات الباليوغرافية هذه النقوش ضمن المجموعة التي ترجع إلى الفترة قبل عام 450 قبل الميلاد، وهذا يعني أن شمال الحبشة و مناطق في الساحل الصومالي و علاقات تجارية بمصر كان في القرن السادس تابعا لسبأ، أي أن القبائل العربية الجنوبية قد تمكنت من بسط نفوذها على السكان الأصليين للبلاد، وهو أمر لابد أن يكون قد مر بعدة مراحل سابقة، قضاها هؤلاء المهاجرون بالتعرف على طبيعة البلاد وسكانها قبل أن يتمكنوا من تأسيس مستوطناتهم الجديدة.[2]

ومن أهم المناطق التجارية في الشرق الإفريقي التي وصلها المهاجرون اليمنيون كذلك مثل منطقة أسوان التي تعتبر مركزا اقتصاديا هاما، وطبيعي أن يدعوا ذلك اليمنيين إلى الإقامة فيها، ثم سرعان ما حققوا ثروات طائلة، مكنتهم فيما بعد من امتلاك الضياع، ويبدوا هذا العامل الاقتصادي أقوى وأوضح ما يكون في انتقالهم إلى

[1] - المقريزي،(الخطط والآثار)، ج1، طبعة بولاق النيل 1325ه، ص 197-198
[2] - عبد الله حسن الشيبة، مرجع السابق، ص 37-38

منطقة العلاقي حيث مناجم الذهب، فلا شك في أن السعي وراء الثراء كان سببا أساسي لهجرتهم إلى تلك المنطقة، حيث اتصلوا بالأهالي، وتزاوجوا معهم وتداخلت مصالحهم.[1] و بالتالي فعوامل اله جرة اليمنية نحو الساحل الشرقي الإفريقي كانت مستمرة ، و شملت المنطقة ، و إتخذت من بعضها مستوطنات تجارية كان أفضل الأثر في الجانب الحضاري على سكان المنطقة .

[1] - المقريزي، المرجع السابق، ص 197-198

3- الهجرة اليمنية نحو الشرق الإفريقي:

من الصعب تحديد تاريخ بداية الهجرة اليمنية، حيث تناولت عدة دراسات هذه الهجرات، منها تلك التي تذهب إلى أن أقدم موجة للهجرة اليمنية يذكرها التاريخ هي تلك التي يؤرخ لها القاضي القاضي عبد الله بن عبد الوهاب الشامخي تعود إلى الألف السادس قبل الميلاد، حيث يقول « فإن للبونيين موجتين : أولهما قبل التاريخ، وهذه الموجة هي التي نزح بعضهم إلى شمال إفريقيا وإليهم تعود أنساب البربر » [1].

على أن للعلامة ابن خلدون رأي آخر يفيد بأن : « البربر من أولاد كنعان الذين كانوا يعيشون في الشام ثم رحلوا إلى إفريقية عندما غلبهم يوشع وثانيا داود عليه السلام »[2].

وبالتالي إن موضوع الهجرات اليمنية نحو هذه المنطقة أكدت بشأنها دراسات الحديثة أنها ترجع إلى التحركات البشرية الأولى التي شاهدتها جنوب شبه الجزيرة العربية إلى العصور ما قبل تاريخية، وانطلاقا من ذلك فإنه في ظل الكشوفات الأثرية الجديدة في كلتا المنطقتين فالبحث التاريخي يذهب إلى تأكيد قدم هذه الهجرات التي شاهدتها منطقة اليمن نحو الشرق الإفريقي . والملاحظ أن الظروف الجغرافية لعبت دورا هاما في هجرة سكان جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شرق إفريقيا، منذ أزمنة بعيدة تقاس بملايين السنين كان جنوب شبه الجزيرة العربية وشرق إفريقيا أرضا متصلة، وجزءا واحدا متماسكا من قارة أطلق عليها الجيولوجيون الكتلة الجلدوانية، وكان الاتصال بين ما يشغله جنوب غرب أسيا وشرق إفريقيا اتصالا بريا لأن البحر الأحمر لم يكن قد ظهر بعد، وتوضح الدراسات المذكورة أنه في خلال الزمن الثالث أي منذ سبعين مليون سنة، حيث اشتدت الحركات الأرضية العنيفة التي

[1] - القاضي عبد الله بن عبد الوهاب الشماخي ،المرجع السابق ، ص 9

[2] - إبن خلدون، المجلد الثالث، المرجع السابق، ص 14

أدت إلى تكوين الانكسار الأخدودي الذي يشغله البحر الأحمر الآن، فانفصلت نتيجة لذلك شبه الجزيرة العربية من الكتل الإفريقية [1] .

ويحدد المؤرخ محمد يحي الحداد تاريخ الهجرة اليمنية إلى عام 4000ق م وصل المهاجرون من بلاد العرب الجنوبية إلى مصر، وفي عام 3000 ق م وصلوا إلى إلي العراق، وفي قرون بعيدة قبل الميلاد نزح المهاجرون من بلاد العرب الجنوبية إلى شمال شرق إفريقية [2].

أما عقيد أركان حرب حسن يقول « أول الهجرة عرفها التاريخ العربي عام 4000 ق م، وثاني هجرة عام 3600 ق م ،و بلغت ذروتها ما بين 2500 ق م و1500 قم »[3].

في حين يرى محمد سعيد العطار بتاريخ الهجرة اليمنية في قوله « إن الهجرة الكبرى الأولى ترجع إلى الهدم الذي أصاب سد مأرب [4] »، والسائد تاريخيا أن انهيار سد مأرب نهائيا كان بعد الميلاد، على أن الباحث محمد حسن الفرح تحقيقا تاريخيا يفيد بان انهيار السد كان ما بين 550-500 قبل الميلاد [5] .

و يعد مضيق باب المندب من أهم المسالك التي سلكتها الهجرات البشرية منذ أقدم العصور قبل التاريخ إلى شرق إفريقيا، ويرى شتولمان أن طلائع الحاميين بدأت تحركاتها مع آخر الفترات الجليدية من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى الشرق الإفريقي، في حين يذهب باحث آخر إلى إنه من باب المندب دخلت جماعات (البوشمن) و(الأقزام) والسلالة الزنجية منذ العصر الحجري القديم، وقد كان الشرق

[1] محمد السيد الغلاب ،-الجغرافية التاريخية ،عصر ما قبل التاريخ و فجره، القاهرة 1968م، ص41
[2] - محمد يحي الحداد، (تاريخ ليمن السياسي)، ج1، المرجع السابق، ص 27- 29
[3] - عقيد أركان حرب حسن حده، تاريخ المغتربين العرب في العالم، بيروت، 1985م، ص 208
[4] - محمد سعيد العطار، التخلف الاقتصادي و الاجتماعي في اليمن، صنعاء2002، ص111
[5] - حسن الفرح، الملحق الأدبي لصحيفة الثورة، الصادرة في 1/24 /1985م، ص 55

الإفريقي منطقة استقبال لهجرات الحاميين الذين هاجروا من جنوب بلاد العرب موجة إثر موجة كما كان بعد ذلك منطقة استقبال لهجرات سامية، وكانت الهجرات الأحدث تدفع الأقدم أمامها دفعا ثم تتصدى من آثرت منهم البقاء[1]، وبمرور الوقت تهدأ حدة الغزو ويتلاشى كبرياء الغزاة الفاتحين، وتنحصر موجة استعلائهم فيقدمون على التزاوج مع هؤلاء المحكومين[2]، وهذه الهجرات سلكت الطريق الملاحي المشهور الرابط بين جنوب شبه الجزيرة العربية وشرق إفريقيا، حيث كان اليمنيون يسافرون بمراكبهم إلى زيلع وعيذاب وسواكن وبربر وزنجبار وهي مناطق صومالية، بل وتابعوا سيرهم حتى جزر القمر.[3]

ولقد عبر العرب الجنوبيون باب المندب قادمين من اليمن قديما إلى شرق إفريقيا أين استقرت قبائل يمنية، فبين السواحل الإفريقية المقابلة لجزيرة العرب وتمكنوا من دخول المناطق الداخلية حيث كونوا لهم مستوطنات هناك.

ولقد هاجرت قبائل يمنية عديدة ذكرتها عدة مصادر، ووردت أسماؤها وأدوارها في الحبشة في النقوش المكتشفة بالمنطقة، واستنادا إلى بحوث ميدانية فإن هناك إجماع لدى المختصين على أن الأحباش هاجرو من جنوب شبه الجزيرة العربية، وأن أصلهم من عرب اليمن، وفي اليمن جبل يسمى جبل حبش قد يكون لاسمه صلة بالحبشة الذين هاجروا لإفريقيا، وأطلقوا اسم حبشت، أو الحبشة على المنطقة التي استوطنوها ويرون الجعز، أو الجعيزان الذين وضع بليني منازلهم علة مقربة من عدن، ثم من أصل يمني هاجروا إلى الحبشة، وكونا مملكة هناك، وعلى هؤلاء نسبت لغة الحبش حيث عرفت الجعزية أي لغة الجعز.[4]

---

[1] - السيد غلاب، تطور الجنس البشري ،القاهرة 1985، ص 78

[2] - محمود أحمد محمدين، مرجع السابق، ص 111

[3] - عبد الحليم، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، سلسلة عالم المعرفة، رقم 13، الكويت، جانفي 1979، ص20

[4] - جواد علي، المرجع سابق، ج3، ص 143

وتذكر النقوش أيضا أنه في القرن السادس قبل الميلاد كان الأوسانيون قد نزحوا إلى السواحل الإفريقية الشرقية، فاستوطنوا الأرض المقابلة لـ: (Pemba) ولزينزبار(Zanzibar)و هي عزانيا(Azania) وتوسعوا منها نحو الجنوب، فقد عرف هذا الساحل في كتاب (الطواف حول البحر الاريتري) باسم (Ausaniteae) هو اسم يذكرنا بـ أوسان، وقد ذكر مؤلف الكتاب أنه كان خاضعا في أيامه (القرن الأول بعد الميلادي) لحاكم (المعافيري) ويريد بهم حكام دولة سبأ ودي ريدان.[1]

واستمرت هذه الهجرات إلى السواحل الإفريقية ففي العصور اللاحقة، وربما يرجع ذلك إلى العوامل المناخية والاقتصادية فضلا عن المصالح التجارية الخارجية، حيث كانت الثروة الإفريقية الشرقية، وحركة التجار دافعا إلى الفتح، والاستيطان الدائم، فهناك الصراعات التي سادت بين دول وممالك جنوب شبه الجزيرة.[2]

وترجح الدراسات الحديثة أن الدولة السبئية كانت وراء إرسال جماعات إلى ساحل الإفريقي الشرقي لإقامة محطات تجارية في البداية، ثم أسست هذه القبائل اليمنية مستوطنات عديدة هناك، ولقد جاء في النقش (JE2825) عثر عليه في مطر شمال أكسوم أحد خمسة أسماء سبئية مقدسة ، وتصنف الدراسات الباليوغرافية . و العديد من النقوش اليمنية في الساحل الإفريقي الشرقي و منها

هذه النقوش ضمن المجموعة التي ترجع إلى الفترة قبل عام 450 قبل الميلاد[3]، وهذا يعني أن شمال الحبشة في القرن السادس تابع لسبأ، أي أن القبائل اليمنية قد تمكنت من بسط نفوذها على السكان الأصليين للبلاد، وهو أمر لابد أن يكون قد مر بعده مراحل قضاها هؤلاء المهاجرون في التعرف على طبيعة البلاد وسكانها قبل أن يتمكنوا من تأسيس مستوطناتهم الجديدة.

---

[1] -Schoff , op Cit .p27.

[2] - محمد محمود أحمد محمدين، علاقة الجزيرة العربية بشرق إفريقيا، مجلة الدارة، الرياض 1976، ص 18

[3] -Minichal (M.H) Ahistory of the arabe the in Sondan .Vol.1992.p40.

وعلى ما يبدوا أن النفوذ اليمني بدأ يتزايد في ا لصومال والحبشة بعد سقوط دولة البطالمة وانفلات قبضة يدها على موانئها في شرق إفريقيا مما أعطى الفرصة للتجار اليمنيين للإقبال أكثر على الحبشة طلبا للتجارة حتى أصبحوا يتحكمون في أسعار التوابل دوليا، وخلال القرنين السابقين للإسلام عبر عدد كبير من الحميريين مضيق باب المندب نحو الشرق الإفريقي خاصة بعد انهيار سد مأرب في القرن الخامس بعد الميلاد حيث استقر بعضهم في الصومال وبعضهم الآخر في الحبشة وتحرك بعضهم الآخر متتبعا النيل الأزرق ونهر عطبرة ليصلوا إلى بلاد النوبة العليا، بل استوطن بعضهم ساحل الصومال، وحتى اسم مقديشو أسمها القديم كان يعرف باسم حمر نسبة إلى قبائل حمير ويقول ياقوت الحموي « ملوك النوبة كانوا يزعمون أنهم من حمير، وأن هؤلاء الملوك كانوا يتخذون لقب كاييل»[1] ولعل هذا اللفظ تحريف للقب قيل، وهو اللقب الذي حمله أمراء اليمن، ويؤكد ذلك أيضا شارات الملكية الحميرية التي وجدت طريقها إلى بلاد النوبة العليا، واتخذها بعض الملوك شارات لهم، بل نقل المهاجرون اليمنيون إلى النوبة بعض أسماء أجدادهم مثل كوة داروا وسبأ، كما يحتمل أن مملكة سوبا في النوبة ربما أخذت اسمها عن سبأ، كما إن لفظ بلى وهو اسم قبيلة بلى القحطانية أصبح مرادفا للفظ عربي في اللغة التبداوية لغة البجة والمعروف لدى المختصين أن قبائل بلى القحطانية كانت أكثر القبائل اليمنية انتشارا بعد انهيار سد مأرب، فلقد امتد نفوذها حتى صحراء سيناء شمالا وتمركزوا حول برزخ السويس.[2]

و الملاحظ أن القبائل اليمنية التي هاجرت إلى الحبشة كانت تسكن قبل هجرتها على الساحل اليمني أو قريب منه، فمثلا قبيلة (سهرة أو سحرة) كانت على ما يبدوا تسكن على رأس مضيق باب المندب، وفي منطقة مخا الحالية وقبيلة (حبشت) أشهر

[1] - حسن جوليد، مقديشو عبر التاريخ، جامعة الخرطوم، مارس 1961م، ص 85-88
[2] - ياقوت الحموي، مرجع السابق، ص 323

القبائل اليمنية التي هاجرت إلى الشرق الإفريقي كانت تسكن حسب النقوش اليمنية على الساحل الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية، وأنها اتخذت في هجراتها الطريق البحري الذي يصل بين خليج مصوع، وهضاب الحبشة العليا ثم اتجهوا جنوبا مارين بإقليم أكسوم، وتكازة، كما احتلوا الجانب الشمالي من الحبشة، وغلبوا عليها حتى أن اسم هذه القبيلة غطى على اسم أكسوم، وبالتالي أصبحت تعرف ببلاد الحبشة[1].

كما يجمع الباحثون أن حمير وكهلان تكاثرتا بشكل كبير، كما تفرعت عنهما قبائل كثيرة جدا، وتكون في مجموعها القبائل اليمنية، أي القسم الجنوبي من سكان شبه الجزيرة العربية في حين انطوت سبأ على نفسها، ولم تصبح أكثر من عدد القبائل ولقد أصبح يقال لبني سبأ كلهم السبئيون إلا حمير وكهلان، ولقد دخل هؤلاء السبئيون مصر في فترات عديدة وبنسب متفاوتة، بدءا من القرن الخامس قبل الميلاد إلى غاية الفتح الإسلامي لمصر[2] حيث يذكر المؤرخون عنهم أنهم كانوا قلة منذ القدم، واشتغلوا بالتجارة، وبعد الفتح انصرفوا إلى العلم والدين واستوطنوا الفسطاط بعد ذلك.[3]

وحول هجرات القبائل العربية إلى مصر واستيطانها هناك دراسة عميقة للباحث عبد الله خورشيد البري صدرت حديثا.[4]

و مهما يكن فإن الهجرات اليمنية القديمة والتي يبقى التحقيق فيها أمرا مؤكدا، فأنها تميزت ببعض الصفات التي تجعلها متواردة عن الهجرات الحديثة، وابرز هذه الصفات، جماعية الهجرة، إذ أن قرار الهجرة في ذلك الزمان القديم لم يكن القديم لم

[1] - ميخائيل عبد الرؤوف ، مصر و الجزيرة العربية ، دراسة أثرية ، القاهرة 2004، ص 114
[2] - كمال حسن و آخرون ، مصر و الجنوب جزيرة العرب ، القاهرة 2002،ص89
[3] - بن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ليدن، 1920، ص 126-127
[4] - أنظر كتاب :عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992،

يكن قرارا فرديا كما هو الحال في يومنا، وإنما كان قرار هو ملك الوحدة الاجتماعية يومئذ، كالقبيلة أو الطائفة .

و الصفة الثانية التي ميزت التي ميزت الهجرات القديمة عن الهجرات الحديثة هي الصفة الاستيطانية للهجرات القديمة، لكل تلك الهجرات القديمة قد انقطعت صلتها بالموطن الأصلي، واستطابت الإقامة الدائمة في مواطنها الجديدة، فحين أن الهجرات الحديثة تتسم في غالبيتها بأنها مؤقتة .

ومن هنا تبين أن الهجرات عرب جنوب شبه الجزيرة إلى سواحل إفريقيا الشرقية الصومال والحبشة ومصر كانت منذ عصور قديمة، إذ كان المهاجرون يجدون في هذه السواحل الملجأ الذي يفرون إليه سواء من الحياة القاسية أو من صراع القبائل، أو بسبب الكوارث الطبيعية، كحدوث الجفاف أو تهدم سد مأرب أو بسبب الصراعات الدينية بين اليهود والنصارى.

وعلى أي حال فلقد كان الشرق الإفريقي عموما على حسب قول الطبري[1].هي المنفذ الوحيد للعرب اليمنيين بل كل الجزيرة العربية، ليجدوا فيها الرزق باحتراف التجارة وسائر المهن المختلفة، والمؤكد أن المهاجرين تمكنوا من تأسيس مستوطنا في شمال الحبشة، وبدأت هذه المستوطنات تدريجيا في تنظيم نفسها على غرار ما كان سائدا في العربية الجنوبية، ثم اختلط هؤلاء المهاجرون بالسكان الكوشيين، واحتلوا موقع الصدارة بحكم تفوقهم الحضاري، ومنذ بداية القرن الأول الميلادي تقريبا يلاحظ ظهور مملكة مستقلة قوية صار حكمها يبنون القصور، أي أنه تم توحيد المناطق كلها بقيادة زعيم ما، واتخذت أكسوم مقر للدولة. و كانت لهم مناطق إستيطانية في أماكن عديدة من الصومال ، أبرزها مقاديشو ، و كانت لهم مواقع تجارية و علاقات وطيدة مع المصرتين أكدت نقوش عديد ة اكتشف بكل هذه المناطق .

[1] - الطبري، الرسل والملوك، تحقيق أبو الفضل ابراهيم، د ار المعارف، 1961، ج1، ص20

دور التجارة في الهجرات اليمنية :

إن أساس الحركة التجارية التي نشأت في المحيط الهندي هو أساس جغرافي لأنه أعتمد على حركة الرياح والتيارات البحرية صيفا وشتاءا، كما شجع عليه شكل السواحل والظهير، يمكن أن تشبه الحركة الملاحية بالحركة التجارية عبر الصحراء كعامل أساسي في الهجرة اليمنية.

و نظرا لأهمية هذه التجارة في حياة سكان سواحل شرق إفريقيا ظهرت نقوش الدواة على جدران المباني واستمرت حتى فترة متأخرة، حيث كان الوصول إلى الساحل شرق إفريقيا يتم عبر المحيط الهندي، وليس عن طريق سواه، وكانت التجارة دائما هي الهدف الأساسي الذي يدفع التجار إلى اتصال به والإبحار إليه ولذلك نشأ عاملان أساسيان يتحكمان في الصلة التي قامت بين دول المحيط الهندي وبين الساحل الشرقي للقارة الإفريقية هنا : الرياح الموسمية وهي الرياح التي تتحكم اتجاهاتها وأوقاتها في سفر من الساحل وفي الإبحار إليه، ثم المنتجات الإفريقية التي كان التجار يأتون من بعيد لجمعها والحصول عليها [1].

أما العامل الثاني فهو المنتجات التي يتم التبادل فيها بمنتجات إفريقية، فقد كانت العطور والبخور في الأزمنة القديمة من المنتجات الأولى التي دفعت التجار للوصول إلى سواحل الشرق الإفريقي (الصومال والحبشة و مصر) والتردد عليها، وإلى جانب استخدامها في صناعة الأدوية والعطور كانت ضرورة لازمة في إقامة الشعائر والطقوس الدينية، ولقد لعب سن الفيل الإفريقي دورا يعادل في أهمية الدور الذي لعبه البخور في اجتذاب التجار إلى ساحل شرق إفريقيا ، وبسبب هذا التبادل استقر عرب جنوب الجزيرة في عدد من الأماكن على طول الساحل .و أشتد الطلب على السلع

[1] - سبنسر ترمنجهام، الإسلام في شرق إفريقيا، الطبعة الأولى مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1973، ص18

التي يأتي بها تجار جنوب شبه الجزيرة العربية من الهند وما جاورها والمتمثلة في المانجروف وثمار وزيت النخيل والسكر، والفواكه المجففة والعطور والسجاجيد من إيران والتمر والفخار من العراق، وكان لهذه الحركة والانتقال انتقال لثقافات بين الجانبين وتشابه في المزروعات .[1]

و حمل العرب ضمن ما حملوا العاج كسلعة رئيسية والذهب والتوابل وخاصة القوافل واللبان ذكر والبخور وإلى الجنوب قامت عدة موانئ تتاجر في الذهب والحديد والرقيق والعاج وكان للعاج أهمية خاصة في شرق إفريقيا سواء خلال العصور القديمة، فقد كتب المسعودي في القرن العاشر الميلادي يقول « أن الأفيال وفيرة في بلاد الزنج ومعظم هذا العاج كان يرسل إلى عمان »[2]، ومنها يصدر إلى الهند والصين .

و في كتاب البريبلوس(*) يصف التجارة التي كانت قائمة بين سواحل الشرق الإفريقي والجنوب العربي وتقول هذه الفقرة « على طول هذا الساحل يعيش رجال قراصنة ذو قامات ضخمة ولكل منطقة زعيمها بها ويحكمها الزعيم المعافيري بنوع من حق قديم أو بنوع من الشرعية القديمة فجعلها أي المناطق الساحلية خاضعة لسيادة هذه الدولة التي منشأها الأول في بلاد العرب وأن شعب مورا (مخا) في بلاد العرب هم الذين يحكمون هذا الساحل ويبعثون هناك عددا كبيرا من السفن عليها قباطنة عرب ووكلاء عرب وهؤلاء تداخلوا مع السكان الأصليين وتزاوجوا معهم ويعرفون جميع مناطق الساحل ويعرفون اللغات المحلية [3] وعبارة يحكمها الزعيم المعافيري بنوع من حق قديم تعطي لنا دلالة جديدة على مستوى النفوذ التي كانت

[1] - محمد عبد الغنى سعودي، قضايا إفريقية، الكويت، 1980، ص 86
[2] - المسعودي ، المرجع السابق ، ص 111
(*) - و هو أشهر كتب الرحالة الإغريق لرحالة مجهول و عنوان كتابه الطواف حول البحر الأريثيري.
[3] - علي أحمد نور، ملامح صومالية، من العصور القديمة، طبعة وزارة الإعلام الصومالية، مقديشو، ص 19

لعرب الجنوب مع الإقليم، وزعيم المعافير(*) هو شيخ قبيلة المعافير إحدى القبائل القديمة في الجنوب العربي، ومخا كانت الميناء الرئيسي في إقليم المعافير، فإذا عرفنا أن المؤلف البرويولس الذي وضع كتابه في وقت مبكر يعود تاريخه إلى عام 60 ميلادية قد أشار إلى الحق القديم عرفنا إلى أي حد تمتد العلاقة بين الساحل الشرقي الإفريقي وبين جنوب شبه الجزيرة العربية، ويستطرد المؤلف ويقول وتورد هذه الأسواق الرماح المصنوعة في - مخا - خاصة لتوريدها إلى الساحل للتجارة، والقدوم أو البلطة الصغيرة والخناجر والمثاقب وعدد مختلف من أنواع الزجاج وتورد إلى بعض أماكن الساحل كميات قليلة من النبيذ والقمح ليس من أجل التجارة وإنما لكسب صداقات الزعماء المحليين ويصدر إلى هذه الأماكن كميات كبيرة من العاج ، كما يصدر منها أيضا قرون الكركدن والجلود السلحفات البحرية[1].

من المحتمل أن نوع التجارة التي كانت سائدة في المنطقة في ذلك الوقت كانت المقايضة، وكان بالإمكان استبدال الرماح والخناجر والقدوم والمري بجلود السلحفاة والعاج، و أهم مادة كانت مصدرة من سواحل شرق إفريقيا كانت العاج وربما أن الأسلحة الواردة من مخا كانت تستعمل لغرض اصطياد الفيلة للحصول على نابها وما قتل الفيل إلا لنابها الثمين وخلال القرن الخامس الميلادي تقلصت تجارة الجنوب العربي مع ساحل جنوب الشرق الإفريقي وكان لذلك أسباب رئيسية منها :

أولا: انهيار سد مأرب في القرن الثاني للميلاد وما أحدثه هدا الانهيار من آثار سيئة على الوضع الاقتصادي والاستقرار في دولة سبأ .

(*) - و هي من أشهر القبائل اليمنية التي استوطنت الشرق الإفريقي.

[1] - أنظر إلى - pirenne,j, lagrece et saba ,paris, 1955

ثانيا : في هذه الفترة بالذات كانت قبائل البانتو(*) القادمة المناطق الداخلية تقوم بغزو المنطقة الساحلية وكانوا أحسن تسليحا وأكثر جرأة من الزنوج الأصليين في الساحل، ولهذا يرى المؤرخون أن البانتو قد وقفوا لفترة أمام التعامل مع الوافدين من الخارج [1]، ومن الجدير بالذكر هنا أن الجماعات العرفية الإفريقية لم تستقر في مناطقها الحالية من الشرق إفريقيا بمجرد وصولها، بل كانت هناك فترات تحول طويلة قطعتها العشائر، والقبائل من مكان إلى مكان، ومن ذلك انتشار قبائل البانتو من الداخل نحو السواحل المطلة على المحيط الهندي ومنها أيضا انتشار القبائل الحامية في مرتفعات شرق إفريقيا موطن قبائل البانتو الحالي .

ويرى المؤرخون أن هذا الاتصال الأول في عرب الجنوب وسكان شواطئ شرق إفريقيا كان في أغلبه اتصالا مع قبائل الزنوج التي كانت لا زالت لها بقايا موجودة في مناطق عديدة من ساحل إفريقيا الشرقي.

كان الحميون في تلك الفترة يثبتون إقدامهم في عدد من المواقع الداخلية والسواحل الشمالية [2]، وكانت العلاقات التجارية مستمرة بين الجزيرة العربية والشرق الإفريقي، ومن المعروف أن سكان جنوب الجزيرة العربية أناس يهتمون بالتجارة والحرف، بل وأبعد من ذلك يعدون حلقة اتصال بين الشرق والغرب وكانوا يقومون بدور الموزع في المنتجات الشرقية والغربية على السواء .

و سمي جنوب شبه الجزيرة العربية باليمن السعيدة التي كانت أكثر حظا من عرب شمال التي مناخا أحسن وقامت بها حضارات ودول متعددة تعاملت وتاجرت مع دول والشعوب المطلة على البحر الأحمر مثل دولة سبأ وحمير والدول التي تلتها، وإن انقطعت هذه الصلات في بعض الأحيان بأسباب طبيعية كانهيار سد مأرب أو

(*) - من أشهر القبائل الإفريقية الشرقية و يتركز أغلبها في الصومال.

[1] - علي أحمد نور ،المرجع السابق، ص 76 و كذا . Schoff , of cit , p 100

[2] - علي أحمد نور، نفسه، 75

سياسة كاحتلال شعوب أخرى في اليمن كالحبشة والصومال أضف إلى ذلك اختلاط الشعب اليمني بالشعوب المطلة على البحر الأحمر .

و إن من المحتمل أنها تطورت الحضارة الزراعية في جنوب شبه الجزيرة العربية والأراضي العالية من الشرق الإفريقي أن قامت تجارة بين المركزيين الحضريين عبر المضيق الذي يربط البحر الأحمر إلى خليج عدن وتطورت المستوطنات الساحلية في الأرض التي تشغلها الآن إريتريا والصومال إلى مراكز تجارية بواسطة اليمنيين والكوشيين الذين يعيشون في داخل الأرض الحبشة .

و لعبت التجارة دور كبير في الهجرة اليمنية نحو الشرق الإفريقي، إذ يقول المؤرخ المسعودي الذي زار صحار عام 917م « أن أصحاب التجارة في شرق إفريقيا من أزد(*) العرب»[1] ، وهذا على الرغم من أن المسعودي قام بالرحلة من إفريقيا إليها على سفن مصنوعة في سيراف(*) [2] .

و كان اليمنيون تسبقهم شهرتهم في سواحل شرق إفريقيا، بل أن نشاطهم قد امتد حتى وصل إلى جنوب كانيبالوا، وهي مدغشقر الآن، ولقد كانت السلع الإفريقية التي تستأثر باهتمام التجار في شرق إفريقيا، كما يذكر أحد الكتاب [3]المعاصرين، هي السلع التي تروج في بلادهم، وفي الصين كالعاج والسلاحف، والجلود والعنبر والشبان من الرجال الذين يستطيعون القيام بالأعمال الشاقة، ومن الأشياء المهمة التي أثرت على الساحل الشرقي لإفريقيا الأثر التجاري العربي .

(*)– من أشهر القبائل اليمنية القديمة، هاجرت في اتجاهين إحداها إلى شمال الجزيرة العربية و الأخرى نحو شرق إفريقيا.

[1] - المسعودي ، المرجع السابق ، ص113

(*) - ميناء و مدينة حبشية.

[2] - أندرو ويليام سون، صحار عبر التاريخ، ترجمة محمد أمين عهبد الله، القاهرة، 1979، ص23

[3] - أندرو ويليام ، المرجع السابق ، ص 24

4- القبائل اليمنية المهاجرة

يرى عدد من الباحثين أن قبائل حمير وكهلان(*) تكون في مجموعها قبائل يمنية، أي الجهة الجنوبية من سكان جنوب شبه الجزيرة العربية، في حين انطوت سبأ على نفسها، ولم تصبح أكثر من عدد من القبائل، حيث أصبح يقال لبني سبأ كلهم سبئيون إلا حمير وكهلان، ولقد هؤلاء السبئيون الشرق الإفريقي في فترات عديدة كما أشرنا إليها في موضوع الهجرة، بدءا من القرن الخامس قبل الميلاد إلى غاية الفتح الإسلامي لشرق إفريقيا عموما، حيث يذكر المؤرخون أنهم كانوا قلة منذ القدم واشتغلوا بالتجارة[1].

ومن بين تلك الهجرات القديمة هجرة قام بها السبئيون بعد القرن العاشر قبل الميلاد وخاصة خلال القرن الخامس قبل الميلاد، وقد هاجرت معهم أيضا الحبش في ذلك الوقت حسب بعض الدارسين، ورغم ظهور البطالمة في البحر الأحمر وتزايد نفوذهم السياسي والعسكري بالمنطقة، غير أن سيل الهجرات لم ينقطع، حيث كانت القبائل اليمنية قد استوطنت المنطقة منذ أمد بعيد، وأصبحت تهمين على المنطقة سياسيا وحضارة اليمن سمتها الأساسية، ذلك أن النقوش المكتشفة أكدت أن السبئيين قد استوطنوا خلال القرن السادس قبل الميلاد في المناطق التي عرفت باسم تعزية من أرض إريتريا ونجد الحبشة و مقديشو و الصحراء المصرية ، وكونوا لهم حكومة هناك، ولم يقطع هؤلاء السبئيون صلاتهم بموطنهم القديم بل ظلت أنظارهم متجهة نحوه، سواء بالاهتمام بشؤونهم، أو إرسال الحملات عليه واحتلاله في عدة فترات من الزمن [2]. وذلك في إشارة إلى الغزو الحبشي لليمن.

(*) - قبيلة يمنية قديمة كان لها دور سياسي في اليمن القديم.

[1] - السمعاني، الأنساب، ليدن 1912،، ص 288

[2] - جواد علي، (المفصل)، مرجع سابق، ج3، ص 449. وكذا عمر نور ، المرجع السابق ، ص 70

ومن أهم القبائل المهاجرة قبيلتي الحبشت(*) والأجاعزة(*)، وإذا كان الأمر واضحا بالنسبة للقبيلة الأولى التي ترد كثيرا في النقوش العربية الجنوبية المتأخرة وصارت تطلق على الساحل الإفريقي من البحر الأحمر، فإن الباحثين يختلفون حول قبيلة الأجاعزة، بل حول الاسم نفسه الذي أطلق فيما بعد أيضا على اللغة الحبشية التي تسمى باللغة الجعزية ويرجح اليوم بعض الدارسين أن هذا كان يطلق على قبيلة تسكن المنطقة المحلية بعدن الحالية والتي يسميها بيلينيوس في كتابه التاريخ الطبيعي ب (cesani)، هو من ناحية اللغوية الصرفة أن عملية إبدال الجيم بحرف الكاف اللاتيني (c) مسألة واردة [1].

كما أن قبيلة (سهرت)(*) كانت على ما يبدوا تسكن على رأس مضيق باب المندب، وفي منطقة مخا الحالية وقبيلة حبشت أشهر القبائل اليمنية التي هاجرت إلى الشرق الإفريقي كانت تسكن حسب النقوش اليمنية على الساحل الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية، وأنها اتخذت في هجراتها الطريق البحري الذي يصل بين خليج مصوع، وهضاب الحبشة العليا ثم اتجهوا جنوبا مارين بإقليم أكسوم، وتكازة و الصومال ، كما احتلوا الجانب الشمالي للقرن الإفريقي، وغلبوا عليها حتى إن اسم هذه القبيلة غطى على اسم أكسوم.

و يرى بعض المختصين بأن خلال القرنين السابقين للإسلام عبر عدد غير قليل من الحميريين مضيق باب المندب عبر الأراضي الصومالية والحبشة ومصر، خاصة بعد انهيار سد مأرب في القرن الخامس بعد الميلاد، وأستقر بعضهم بالحبشة، وتحرك البعض الآخر متتبعا النيل الأزرق ونهر عطبرة، ليصلوا إلى بلاد النوبة العليا، بل

(*) - قبيلة يمنية قديمة هاجرت إلى الساحل الشرقي الإفريقي و أصبح يعرف باسمها.
(*) - قبيلة يمنية قديمة هاجرت نحو الحبشة.
[1] - عبد الله حسن الشيبة ،(اليمن القديم و شرق إفريقيا)، مرجع سابق، ص 37
(*) - قبيلة يمنية قديمة هاجرت بكثافة إلى الشرق الإفريقي.

استوطن بعضهم ساحل الصومال، وحتى أن مقديشو اسمها القديم كان يعرف حمر نسبة إلى قبائل الحميريين[1] .

و يقول ياقوت الحميري أن ملوك النوبة، كانوا يزعمون أنهم من حمير، وأن هؤلاء الملوك كانوا يتخذون لقب كابيل [2]، ولعل هذا اللفظ تحريف للقب قيل وهو اللقب الذي حمله أمراء اليمن، ويؤكد ذلك أيضا شارات الملكية الحميرية التي وجدت طريقها إلى بلاد النوبة العليا، واتخذها بعض الملوك شارات لهم [3]

أما عن القبائل اليمنية التي هاجرت إلى مصر، فإننا نجدها تتمثل في فروع كهلان التي تنقسم إلى فرعين رئيسين هما مالك وعريب :

أولا: مالك التي وصلت منهم مصر الأقسام التالية :

1-الأزد : يذكر المؤرخون أن الأسد كانوا من أعظم الأحياء وأكثرها بطونا وأمدها فرعا[4] و أسد كانوا في جبال السراة بأطراف اليمن اشتغلوا بعدة حرف منها النسيج حيث أرغمهم تحطم سد مأرب على النزوح من سبأ إلى مواطنهم الجديد في عمان ومكة ويثرب ومصر قبل القرن الخامس قبل الميلاد تقريبا [5]، ولقد كان لهم شأن كبير في مصر، واستوطنوا في القاهرة والإسكندرية، ولقد شهدت على تواجدهم شواهد القبور [6]

[1] - سيد أحمد علي الناصري، المصريون و العرب و علاقتهم بإفريقيا قديما، جامعة القاهرة 1993م ، ص 33
[2] - ياقوت الحموي، (البلدان)، المرجع السابق ،ص 323
[3] - سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 35
[4] - القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص 78-77
[5] The encyclopaedia of islam. ;vol ii,p984.
[6] - combe , j,savauguac , repertoire chronologique d epigraphie arabe, le caire 1931,tI pp64 ;178,249,et t II p 201

و من قبائل الأزد يمكن أن نذكر :

أ- غسان : نزلوا الشام وكانوا منهم ملوك، ثم مصر حيث نزلوا الإسكندرية وكان لهم ظهور متميز في مصر رفقة قبائل الأوس والخزرج التي قدمت أيضا من اليمن وشهدوا الفتح الإسلام فيما بعد . حيث كان منهم الأمراء والفقهاء .

ب- خزاعة : انتقلت من جنوب شبه الجزيرة العربية في هجرة الأزد الكبرى قبيل القرن الخامس قبل الميلاد بعد أن حاربت جدهم، وسيطرت على مكة ونزلت في منطقة الفسطاط، وكان لها دور هام في الفتح الإسلامي لمصر .

و تعد أسلم من أشهر بطونها في مصر [1]، إضافة إلى آل المهلب، وبنو المغيرة الذين سكنوا منطقة الميناء وهم من قبيلة العتيك التي امتازت بالثراء والنفوذ خاصة بعد الفتح الإسلامي لمصر [2]، ثم آل الحجر الذين تركزوا في الجيزة والصعيد وشهدوا فتح مصر واختلطوا الفسطاط(*) [3].

ج- عك : بلادهم جنوب شبه جزيرة العرب، وهي تهامة باليمن تمتد مساكنهم حتى إقليم الحجاز جدة على الخصوص، هاجرت إلى مصر وسكنت أماكن عديدة مما يدل على كثرة أفراد هذه القبيلة، ويذكر المؤرخون أنها ساهمت بشكل كبير في فتح مصر، وكانت لها مكانة ممتازة [4]، ومن بطونها غافق التي امتازت بكثرة أفرادها واتساع مساحة استقرارها، وساهمت في الفتح الإسلامي لمصر [5]

---

[1] - القلقشندي، مرجع سابق، ص 81، 47

[2] - نفس المرجع، ص 323

(*) - من أشهر المدن الإسلامية التي أسسها المسلمون الأوائل في مصر.

[3] - المبرد، نسب عدنان و قحطان، القاهرة 1936، ص 22

[4] - المقريزي، الخطط و الآثار، طبعة بولاق، النيل، 1325ه، ص 205

[5] - نفس المرجع، ج1، ص 206

و من القبائل الأزد في مصر سلامان، وغنث وميدعان، وبنو الحارث بن زاهر سكنوا مناطق عديدة في مصر، وعاصروا فتحها ومارس بنو الأزد حرف وصناعات عديدة .[1]

ا- همدان : همدان قبيلة كبيرة بلادها إحدى مراكز الحضارة في بلاد العرب الجنوبية، وتصدت للأحباش، وحكمهم زمن أبرهة عندما حاول تدمير الكعبة في عام الفيل، ولقد انتشرت هذه القبيلة في شمال شبه الجزيرة، وفي مصر، وسكنت منطقة الجيزة رفقة قبائل من الأزد وحمير والحبشة، وش هدت بعد ذلك قبيلة همدان فتح مصر، وبذلت جهودا في ذلك [2]، ومن بطونها في مصر، وجران، والأحروج، بكيل، حاشد [3]

إضافة إلى قسم الثاني من كهلان، وهي أربعة فروع : عريب ومن بطونها مرة عدي، وكندة أشهرها حيث كانت تقيم غربي حضرموت، ثم انتقلت نحو وسط شبه الجزيرة العربية، وحكمت القبائل العربية المقيمة هناك مثل أسد، بكر، ثغلب، قيس كنانة، يذكرون المؤرخون أنها تفرقت وكان لأبنائها الصدارة في كل بلد أنتقلوا إليه ويتضح من شواهد القبور أن كندة ظلت بمصر إلى غاية الفتح الإسلامي لمصر[4] ويذكر بعض المؤرخون أنها هاجرت بعض بطونها وقت مولد النبي صلى الله عليه وسلم[5].

ب-لخم : إحدى القبائل اليمنية الكبرى التي هاجرت نحو شمال الجزيرة العربية ومصر واستقرت قرب العريش وامتازت بأنها كانت كثيرة الحركة

ج- جذام : جزء من لخم كانت من البدوا يتمركزون في الصحاري الواقعة فيما بين الحجاز والشام ومصر، وكانوا يعتمدون في معاشهم على إرشاد القوافل في الطرق

[1] - ياقوت الحموي، المرجع السابق، ج1، ص 58
[2] - ابن الحكم، المرجع السابق، ص، 56،121،122
[3] - عبد الله خورشيد، القبائل العربية في مصر، مصر 1992
[4] - المقريزي، المرجع السابق، ص 206
[5] - السمعاني، الأنساب، ليدن، 1912، ص 489

التجارية التي تربط شبه الجزيرة العربية، وشام ومصر، حيث انتشرت المسيحية بينهم، وحالفوا البيزنطيين، وقاوموا المسلمين إلى أن انهزم البيزنطيون فأسلموا، ووصفهم عدد من المؤرخين أنهم من قدماء عربان مصر[1].

د-المعافر : قبيلة كبيرة قوية، من أكبر القبائل اليمنية، وصفهم المؤرخون بأنهم أهل جد ونجدة، وكانوا مهرة ينتجون الثياب المعافيرية، والتي اشتهروا بها، وشهدوا فتح مصر[2].

ه- خولان : امتازت بلادهم في اليمن بالعمران وكثرة الحبوب، وكانت صعدة أكبر مدنهم مركزا هاما للدباغة قبل الإسلام، ثم تفرقت خولان، فنزل كثير منهم الشام وكذا مصر، في محافظة المينيا، وكانوا كثيرين بمصر[3].

و- مذحج : كانت مع كندة وهمدان، ودخلت مصر فكان لها دور كبير في فتحها[4]

ز- قبائل حمير : تتفرع إلى فرعين مالك، الهميسع ودخلت مصر، واستقرت في الصعيد الأدنى في بوصير، وقرى أهناس، وقبلت حمير الدين الإسلام وشاركت، ومن اهم فروع مالك، قبيلة قضاعة التي شهدت فتح مصر ومن بطونها في مصر عمرو، عمران، أسلم، ومن القبائل القديمة في جنوب شبه الجزيرة العربية، ومن أشهر قبائل عمرو، مهرة وبلى نزلت مصر وأسلمت بعد الفتح[5].

ومن أشهر قبائل عمران التي استقرت بمصر أيضا قبائل أسلم، عذرة، وجهينة[6]

---

[1] - ابن عبد الحكم، مرجع السابق، ص 138

[2] - omar tousson ; la geographie d egypte a l epoque copte ; paris 1883; p33

[3] - القلقشندي، مرج السابق، ص 174

[4] -ابن عبد الحكم، المرجع السابق، ص 138

[5] - أنظر : مصلحة المساحة المصرية، الدليل الجغرافي، 1941.

[6] - ابن عبد الحكم، مرجع السابق، ص 126

أما الفرع الثاني من قبائل حمير، فهي حضر موت، حيث يذكرها ابن عبد الحكيم ضمن القبائل اليمنية التي دخلت مصر، وشهدت فتحها، وأنها كامو قليلي العدد حيث استقروا في البهنسا، وعين شمس وأتريب، ومن بطونها التي دخلت مصر سيس ثم الأعدول، وأما قبيلة رعين فدخلت مصر، ومن بطونها قتبان ويافع، وغيرها دخلت بعد الفتح[1].

وبقبائل حمير تنتهي القبائل القحطانية التي تمثل القسم الجنوبي من شبه الجزيرة العربية، واستنادا إلى المصادر التي تناولت تاريخ مصر قبل الفتح الإسلامي لمصر وبعده، سواء منها النقوش أو المصادر التي تناولت تاريخ مصر قبل الفتح الإسلامي لمصر وبعده، سواء منها النقوش أو المصادر الغربية أو العربية الإسلامية فيما بعد وبالنظر في جميع القبائل اليمنية التي وفدت إلى مصر في الفترة المحددة للبحث تخرج بالإحصاءات التقريبية التالي[2].

كان مجموع القبائل والبطون اليمنية التي وفدت إلى مصر وأقامت بها قبل الفتح الإسلامي إلى غاية الفتح الإسلامي لمصر نجد 61 قبيلة قحطانية (يمنية) و111 بطن، وعلى هذا الأساس فلقد شكل اليمنيون حوالي ثلاثة أضعاف القبائل العدنانية، وعليه يتوقع أن القحطانيين كانوا كذلك أصحاب الأثر الفعلي الذي تركه اليمنيون في الحياة المصرية، كذلك نلاحظ أن القبائل لم تكن متساوية في عدد من جاء منها إلى مصر سواء قبل الإسلام أو بعده، فبعضها لا نكاد نجد منها أحدا في حين هناك قبائل تكاد تكون هاجرت برمتها إلى مصر.

[1] - نفس المرجع، ص 76-184
[2] - المبرد، المرجع السابق، ص 24

الفصل الرابع :
التأثيرات الحضارية

1-التأثيرات الحضارية المتبادلة:

لقد كانت الهجرات اليمنية نحو الشرق الإفريقي منذ عصور قديمة تأثيرات عديدة في المجال الحضاري، وزاد من أهمية هذا التأثير موقع اليمن والشرق الإفريقي الإستراتجيتين على مدخل البحر الأحمر الجنوبي و الشمالي، إضافة إلى ما تتميز به اليمن من رصيد حضاري كبير، مما جعل بعض الباحثين يرى أن العلاقات وخاصة التأثيرات الحضارية كان من جانب واحد فقط[1]، وفي اتجاه واحد من الشر ق إلى الغرب عبر باب المندب، مشيرا إلى ما كانت تتمتع به اليمن من حضارة تعد ماعدا مصر من أعظم الحضارات في تلك الفترة، حيث يؤكد العديد من الباحثين بل وحتى الزائر لأثار هذه الحضارة فإنه يتأكد حتما عظم هذه الحضارة، ومقدار تحضر أهل اليمن، حيث لا يقل عن معاصريه من أشور وفينيقية وفارس ومصر، خاصة انه يلاحظ أن تمدنهم اتخذ طابعا سليما، ولم يكن تحضير حربيا كتحضر الأشوريين والفرس والمصريين[2]. بل كان تجاريا كتمدن الفينيقيين، بحيث كانوا وسطا في التجارة بين الشرق والمغرب والشمال والجنوب حيث انقطعوا لأعمالهم واستثمار أرضيهم، وركبوا القوافل في القفاز والسفن في البحار وتوالت أجيال فكانوا هم تجار العالم مثل الفينيقيين، ولم يذكر العرب من معظم هذا التمدن إلا القليل، هذا ما يستنتج من كتب اليونان والآثار الباقية وما قرأ على أطلالها من أخبار.

و من هنا يتضح أن اليمن كانت على درجة كبيرة من التمدن، وأن التجارة هي أساس اتصالها مع الأهم والشعوب المختلفة، منها الصومال، والحبشة، ومصر التي توالت عليها الهجرات اليمنية ومتاجرتها المختلفة، وبالتالي فإن للتجارة دور أساسي وعامل قوي في المؤثرات الحضارية بعناصرها المختلفة بين الطرفين.[3]

---

[1] - فتحي غيث، المرجع السابق، ص30.
[2] - جورجي زيدان، المرجع السابق، ص138.
[3] - نقولا زياد، المرجع السابق، ص 276.

وأخبارهم باليمن، حيث عملت التجارة على نقل وصهر التيارات الحضارية في المنطقة، فحققت ازدهار الحياة الاقتصادية واتساع المالك وعظم العمران وكذلك زادت من أواصر الصلة بين المنطقتين العربية والإفريقية، فكانت حصيلة ذلك عصر من الازدهار التجاري رفقة تقدم حضاري كبير، حيث ظهرت مراكز حضارية كلتا المنطقتين، وصلت إلى مصاف المراكز المتقدمة...(معين، سبأ حضر موت، يحا، أكسوم، السلوم ، مقديشو ...).

لقد كانت (ولا تزال)حركة النقل والتجارة هذه واحدة من وسائل الاتصال الحضاري بين مراكز الحضارات القديمة في الشرق القديم والشعوب والأمم المختلفة، وسببا في تفاعلها بدأ بالسلع والمنتجات التي تمثل جوانب الحضارة المادية المتنقلة، أو من خلال الناس الذين ينقلون معهم الأفكار والعادات والتقاليد والنظم[1]، لذ1لك لعبت العلاقات التجارية اليمنية الحبشية دورا عظيما في تهيئة فرص التفاعل الحضاري بين اليمن والحبشة، بل وحتى مراكز حضارية أخرى في الشرق الأدنى القديم وبلاد اليونان... الملاحظ أن المنتجات والسلع تنقل معها إضافة إلى مقومات صناعتها من حيث الأشكال والحجم والزخارف والتقنية، جانبا من الأجواء الفكرية والعادات والتقاليد التي تحيطها، فتترك أثارها في مناطق استعمالها بمرور الوقت، فلقد انتشرت من استعمالاها للبخور أواني خاصة تستعمل في أماكن معينة، ومع انتقالها تنتقل تدريجيا تقنية صناعتها وأشكالها وزخارفها وربما حرفياتها[2].

كذلك يمثل المعاملون بالتجارة والعاملين على نقل البضاعة ،وحمايتها عامل تبادل حضاري هام، بحيث يشكلون في رحلاتهم عددا كبيرا، وسبب طرائق البيع والشراء القديمة فإنهم يضطرون للانتظار مدة ليست بالقصيرة من الزمن في هذا

[1] - رضا الجواد الهاشمي، تجارة القوافل في التاريخ العرب القديم، معهد البحوث و الدراسات العربية، بغداد 1984، ص23-24.
[2] - نفسه المرجع ص 28.

المكان أو ذلك، أي في اليمن أو الحبشة، حيث أنه خلال تلك المدة يحتكون بالناس المتلفين عنهم اللغة ودينا وعادة، وفي نمط حياتهم، عندها تبدأ عملية الأخذ والعطاء الحضاري، وتتحول هذه الحالة عند تكرارها إلى أساس للتفاعل الحضاري بين ثقافات التجارة القادمين وثقافات المراكز والمدن المختلفة التي يرحلون إليها، وبذلك يمكن تصور مراكز الأسواق التجارية الرئيسية أشبه ببوتقة تنصهر فيها ثقافات وعادات جميع الذين يعملون فيها، ومن هنا يتضح لنا دور وأهمية التجارة والتبادل كعامل أساسي في التأثير ة التأثر الحضاري بين الشعوب، لهذا كان التركيز عليه.

لقد ذكر عدد من المؤرخين أن تاريخ الصومال والحبشة المدون يبدأ حوالي السنة1000 قبل الميلاد، عكس مصر عندما قامت قبائل سامية من جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن)، في غزوها في موجات متعاقبة واستقرت فوق هضبتها، ثم انصهرت حضارتها ومدينتها المنقولة معها بعادات وتقاليد الأقوام الحامية الذين سبقوهم إلى هذه المرتفعات[1].

ويؤكدون على أن المستوطنين الجدد كانوا أرقى من أسلافهم على الهضبة الذين كانوا يستغلون خيراتها بطرق بدائية تكفل سد الرمق فقط، في حين اشتهر السبئيون الحميريون بالزراعة المتقدمة وبناء السدود للتحكم بمياه الرين وبرعوا في فنون النقش والنحت على الحجر، والسبائيون أجاد هؤلاء المستوطنون الرواد أخضعوا بإرادتهم حتى سفوح الجبال الوعرة للزراعة الثابتة المستقرة، عن طريق إقامة المدرجات لحبس مياه الأمطار لريها وهم بناة سد مأرب المعروف بـ (العرم)، وهو من أشهر المعالم الحضارات القديمة، هذه هي المؤهلات الحضارية للمستوطنين الساميين، خلافات للحالة الاجتماعية البدوية المختلفة التي كان عليها الحاميون.

2-عناصر حضارية يمنية :

[1] ممتاز العارف، المرجع السابق، ص11.

لقد أكدت عدة دراسات أن اليمنيين جلبوا معهم إلى أرض إفريقيا الشرقية عوامل النهوض بالزراعة تتمثل في مهارتهم في العناية بالتربة وإصلاحها، التي هي من المستوطنات الحضارية البالغة الأثر، لأنهم أدخلوا إليها (المحراث)[1]،الذي أحدث انقلابا في عالم الزراعة بالصومال والحبشة، ولم يكن عندئذ معروفا في إفريقيا السوداء التي مازالت حتى يومنا هذا تستعمل الفأس في نبش الأرض للزراعة، فكان شيوع استعمال المحراث بمثابة نقطة تحول نحو الزراعة (الحديثة)، وعلى معرفة أعمق بخصائص التربة السطحية باستخدام المحراث اتسعت الرقعة الزراعية أضعافا مضاعفة عما كانت عليه، فكثرت الخيرات وازدهر الإنتاج.[2]

ويؤكد أحد المؤرخين أن هؤلاء القادمين (اليمنيين) يمارسون الزراعة بدرجة متقدمة تتميز باستعمال الآلات، فعلم القادمون أهل البلاد الزراعة المتقدمة كما علموهم تخطيط الأرض وجعلها شرفات على جوانب الجبال كما علموهم فن بناء الخزانات من أجل الاستفادة من مياه الأمطار الموسمية، وبالتالي استفاد الأحباش من المهارات الزراعية اليمنية أعظم إفادة.[3]

لقد كانت للمصالح التجارية الخارجية التي هيمنت على سياسة دول عرب الجنوب أن وجهت نشاطها بالضرورة إلى الساحل الإثيوبي، وكانت ثورات إفريقيا من عبيد وعاج وبخور دافعا قويا إلى الفتح والاستيطان الدائم.

وهكذا وجدت في زمن قديم قبل النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد جماعات من العرب الجنوبيين تعبر البحر الأحمر، وتؤسس جاليات ومحطات على الساحل المقابل، وقد تتابعت الهجرات نحو المنطقة التي كانت عدولي(ACULIS) مراكز لها، فاتسعت المنطقة المستوطنة اتساعا متصلا، إن النقوش العربية الجنوبية التي وجدت في منظمة أكسيوم وإلى الشرق منها، حيث يمر الطريق الممتد من

---

[1] - DAVID BUXTON .OP .Cit, pp27-36.

[2] نفسه، ص 12.

[3] زاهر رياض، المرجع السابق، ص 25-26.

عدولي، تبين انتشار النفوذ العربي الجنوبي في الصومال و الحبشة ومصر قبل القرن السادس قبل الميلاد بشكل واسع، ومن هنا تولد عن هذه الحركات الاستيطانية الامتزاج الجنسي بين المهاجرين العرب والشعوب التي كانت تقطن المنطقة (الحبشية) بشكل سريع، وقد فرض القادمون الجدد لغتهم وحضارتهم.[1]

ويؤكد أحد الباحثين أنه إلى يومنا هذا ننجد أثار الاختلاط والتزاوج ظاهرة في السيمات والقسمات وواضحة في أكثر القبائل، ففي المنطقة وعلى امتداد الساحل الشرقي للبحر الأحمر والمحيط الهندي تعيش عدة قبائل مزدوجة إفريقية عربية، أهمها (الواديقو) والتي تمتد رقعة أرضيها ألف ونيف كلم[2]. وكلها أرض خصبة جبلا وسهلا، تتلوها قبائل عديدة، ناهيك بالألوان المؤلفة ذات الازدواج الإفريقي العربي، ويتأسف الكاتب عن أن كتاب الاستعمار للتاريخ الإفريقي قديمة وحديثة قد حاولوا بكل أساليبهم المتلوية إخفاء هذه الظاهرة، فشوهوها ما ائتمنوا عليه من الحرص على معالم ذمة التاريخ[2]

ويرى بعض الباحثين أن الحبش من غرب اليمن من سفوح الجبال، وفي اليمن جبل يسمى (حبيش) قد يكون للإسم صلة بالحبش الذين هاجروا إلى إفريقيا، وأطلقوا اسمهم على الأرض التي عرفت باسمهم أي (حبشت) أو الحبشة[3]

ويرون أيضا أن (العجز) أو (جيعزان) كما يدعوا ذلك، هم وضع (بليني) منازلهم على مقربة من (عدن)، فهم من أصل عربي جنوبي هاجر إلى الصومال والحبشة و مصر وكونوا ممالك هناك، وإلى هؤلاء نسبت لغة الحبش حيث عرفت بالعجزية أي لغة العجز، وتذهب أغلب الدراسات إلى الاعتقاد بأن العرب الجنوبيين هم الذين مونوا السواحل الإفريقية المقابلة بالعناصر السامية، وما حملوه إلى تلك المناطق من مؤثرات حضارية.

---

[1] - سيتيو موسكاتي، مرجع السابق، ص213-219.

[2] - محمد أحمد مشهور الحداد (حقائق تاريخية عن العرب و الإسلام في إفريقيا الشرقية)، المرجع السابق، ص25.

[3] - جواد علي، (المفصل في التاريخ العرب قبل الإسلام)، المرجع السابق،ج3، ص449.

ويقول المستشرق ديتليف نلسون:« ليس السامون الذين خلفوا لنا في بلاد الحبشة أثارا وآدابا هم الذين مازالوا حتى اليوم يقومون في بلادهم العنصر الذي يتكون منه السكان الأصليون فيها، بل هم فيها يعتقد أولائك الذين هاجروا إليها من بلاد المغرب، وذلك لأن لغتهم عبارة عن لهجة عربية جنوبية، وتزال إلى اليوم المهاجرون من بلاد العرب الجنوبية نزحوا إلى بلاد فيما يظهر في قرون بعيدة قبل الميلادي، وأسسوا مستعمرات ووضعوا الأسس لأنظمة سياسية بالمنطقة خاصة الصومال و الحبشة التي أخضعت فيما في القرن 6 م بلاد العرب الجنوبية لسلطانها[1].

و من هنا يتضح وأن تأثير اليمنيين الحضاري كان قويا وفعالا في الوسط الحبشي، حيث كان للجانب الثقافي دوره في الفعل الحضاري اليمني، خاصة وأن دراسات عديدة تؤكد أن ثقافة السكان الأصليين (بالأفارقة) كانت بدائية إذا ما قورنت بحضارة وثقافة المهاجرين الجدد، إذ أن كثيرا من الكتاب الكلاسيكيين يرون كيف أن هؤلاء السكان كانوا جامعين للثمار وصيادين الجدد، وكيف أنهم استعانوا بثقافة المهاجرين العقلية والتقنية، كالدين واللغة واستخدام المحراث واستئناس بعض الحيوانات واستعمال الحديد واستخدام الحجارة في البناء، كما تدل عليه طريقة المباني التي وجدت في عدة معابد مثل معبدي يحا وأبا بنطالون وبقايا الأعمدة في كسكاسا ومقابر أكسوم [2] (أنظر شكل رقم :1-2-3).

3-العناصر اللغوية:

لقد أجمع الدراسون أن المؤثرات الثقافية كانت أبقى أثرا من كل ما أدخل السبئيون من أسباب الحضارة التي ازدهرت في الجنوب العربي ووقتئذ، لقد أدخلوا اللغة المكتوبة ـ اللغة (الجعيز) (GE-EZ)بحروفها الأبجدية السيئة والحميرية، وكان هذا الإنجاز بمثابة أول لبنية في صرح الحضارة التي ازدهرت في مملكة

[1] - عدنان ترسيسي، اليمن و حضارة العرب ، القاهرة ، 1981م ، ص 26.
[2] - عبد الله حسن الشيبة، (اليمن القديم و شرق إفريقيا)، المرجع السابق، ص37

أسكوم فيما بعد، ذلك التراث الذي يفخر به الإثيوبيون اليوم[1]، وسرعان ما أصبحت هذه اللغة اللسان الرسمي لمملكة أكسوم المندثرة، وشاع استعمالها بين سكان المحلية في الصومال و عثر على نقوش يمنية تجارية في مصر ، إذ مكنتهم من مداولة معاملاتهم وحساباتهم التجارية وإجراءات الدولة، وكما هو واضح فقد قدر لهذه اللغة أن يكون لها أعمق الأثر في نشوء ورسوخ حضارة جديدة في هذه الربوع، ويستدل على أهمية اللغة الجعزية السامية المنشأ في دعم حضارة مملكة أكسوم من الرقم والنقوش المكتشفة حديثا في كل من ياح Yaha وبلدة أكسوم عاصمة قديمة، إلا أن هذه اللغة وهي أقدم لهجة سامية دخلت المنطقة، اندثرت تدريجيا بسبب تغلب اللهجات الكوشية المحلية عليها، إضافة إلى اضمحلال دولة أكسوم، فانحصر نطاق استعمالها في كتابة الأدب والثقافة والطقوس الدينية فقط وحتى اليوم تجري الطقوس الدينية في الكنائس المنطقة بلغة الجعيز وكتب بها فللكنيسة الإفريقية (الصومال والحبشة) في عدة معابد إذن يعود الفضل في بقاء هذه اللغة على قيد الحياة الآن، وإن كانت بنطاقها المحدود[2] .

ولقد كان الاستمرار زحف القبائل السامية إلى الحبشية على مدى أجيال أن دخلت معها لغاتها ولهجاتها القبلية وامتزجت باللهجات المحلية، ومن هذا التداخل والانصهار برزت لغات جديدة ـ سامية المنشأ ـ كان أكثرها تداولا بين السكان ثلاثة وهي :

1- التغرينيةTIGRINYA : الدارجة الاستعمال اليوم في إقليم تغربثة ومرتفعات إريتريا.

2- التيغرية TIGRYA : وهي لسان القبائل الرحل في الأراضي المنخفضة واريتريا ،و قسم من القبائل المجاورة لحدود السودان، وكذلك جزر (ديهلك) الواقعة أمام ميناء موضع، واغلبهم ينتمي إلى مجموعة قبائل بني عامر.

[1] - متماز عارف، المرجع السابق، ص12.
[2] - نفس المرجع، ص 12

3- الأمهرية: وهي لغة قبائل وسكان الهضبة الوسطى، وقد أصبحت اللغة الرسمية للبلاد،، وأن غالبية السكان يجهلونها ،و هناك لهجتان ساميتان مختلفتان بمحيطين ضيقين، الأولى وهي (الهرارية)، التي يتكلم بها سكان مدينة هرار فقط، والثانية (الغوارجية) الشائعة الاستعمال بين قبائل الغوارج في الجزء الغربي من البلاد[1].

و بالتالي فد فرض القادمون الجدد على الحبشة لغتهم وحضارتهم واللغة الأثيوبية سامية الطابع رغم التغييرات التي أحدثها التطور الداخلي والتسرب من الخارج، وقد نفذ استعمالها إلى طوائف كبيرة من السكان الكوشين[2]،و لقد ساد أول الأمر في الحبشة التراث العربي الجنوبي مع تعديل كثير أو قليل، وبعد ذلك حين توطدت المسيحية في البلاد نفذ الإلهام المستند من الدين الجديد إلى جميع مظاهر الحضارة الحبشية، حيث أمدها بموضوعات أدباها و فنها، ويلاحظ أن الفن قبل المسيحية كان علة نمط الفن العربي الجنوبي[3]

والأدب الإفريقي الشرقي حتى القرن السابع يتألف من ترجمات عن اليونانية، فلجة كتب بلغة أو نقل إليها من لغات أخرى، فأبرز هذه الترجمات الكتاب المقدس الإثيوبي، وأقدم اثر مدون بهذه اللغة هو المحظوظ المعروف باسم (سجل الملوك)، الذي يحكي تاريخ المملكة منذ أقدام عصورها المعروفة [4]

وتعد هذه اللغة لدى الدارسين كلغة للكنيسة من اللغات الميتة، حيث لا تستعمل كلغة تخاطب وكتبة منذ حوالي القرن العاشر الميلادي، وإن بقيت كلغة للكنيسة بالمنطقة، ولقد اعتمد الأسوميون في كتابة لغتهم على الحروف السيئة إقتبسوا منها 24 حروفا فقط من أصل 29 حرفا وأضافوا ستة حروف جديدة مها أربعة حروف ذلقية والحروف الخمسة السبئية لم تستعمل في الجعزية لعدم وجود

---

[1] - ممتاز العرف، المرجع السابق، ص 12.
[2] - سبيتيون موسكاتي، المرجع السابق، ص 219.
[3] - نفسه، ص 219.
[4] - ممتاز العارف، المرجع السابق، ص 13.

الأصوات التي توازيها هي: الثاء، الذال، السين، الضاد، والغين، أما الحرفان الجديدان فهما على شكل، (PS.PT)والأربعة الحروف اللاذقية التي أضافها الجعزية هي : فوا، خوا، كوا، جوا، إن الأشكال المختلفة للحروف الجعزية هي السبب في الارتفاع النسبي في عدد حروفها فالجعزية فيها 30 حرفا أصليا، 26 منها تحوي سبعة أشكال (حركات)، وأربعة أخرى تحوي خمسة إشكال، أي أن هذه اللغة تحوي 202 شكلا من الحروف.[1]. ولا أريد هنا أن أخوض في هذا الجانب اللغوي البحث لكن من أجل معرفة جدور هذه اللغة الأصلية.

إنه من الواضح التشابه الكبير بين الكتابة الصومالية والحبشية (الجعزية) والكتابة العربية الجنوبية القديمة، هو الذي مهد السبيل لقراءة هذه الأخيرة، ومثال ذلك إسم الموصل المذكر (ذ) في اللغتين، وربما أيضا إسم الإشارة المذكر (ذن) في العربي الجنوبي الذي بقلبه تقريبا(ذ) الجعزية ،و لكن بدون حرف النون وتذكرها الضمائر الشخصية في اللغة الجعزية، (ي إت ،و إت) بأشكال العربية الجنوبية (هيا، هوا) التي تمت في النقوش عادة في الحالتين (ه أ) أو (هيت) و(هوت) (ه ي ت، ه وت) وإن كانت عربد كاسم إشارة فقط[2]

ويؤكد الدارسون أن أشكال الأفعال في العربية الجنوبية كانت قريبة الشبه من الجعزية أكثر من قربها من العربية الشمالية، وهو الأمر الذي يتضح في اللغة الأمهرية التي تعتبر أخر بقايا مجموعة اللهجات العربية الجنوبية ،وإذا ما انتقلنا إلى الجنوب النحوي والصوتي والمعجمي فإننا نجد تشابها بين اللغتين، أما الكلمات التي ترد في النقوش القديمة، يوضحون أن جذر ثلث تلك الكلمات العربية الجنوبية في العجزية هي ألفاظ قانونية ،و هناك كلمات مشتركة بين اللغتين في مجال البناء والزراعية وغيرها[3] (أنظر شكل رقم: 6و7).

---

[1] - عبد الله حسن الشيبة، إسهام عرب الجنوب في قيام و تطور أكسوم، مجلة الإكليل ، عدد 4 ، السنة 7 ، 1989 م ، ،ص 35.

[2] - عبد الله حسن الشيبة ، نفس المرجع ، ص 36.

[3] - نفس المرجع، ص 36.

كذلك فإن النقوش العربية الجنوبية تستخدم خطا مستقيما بين الكلمات، وقد استعار الأحباش أيضا الخط الذي تحول لديهم إلى نقطتين(:) توضع بعد كل كلمة وأربعة نقاط(::) توضع في نهاية الجملة.

و الكتابة العربية الجنوبية التي منها أخذت الكتابة الصومالية و الحبشية تتجه من اليمين إلى اليسار، وإن كانت هذه الكتابة في المراحل الأولى هي طريقة خط المحراث، وذلك بابتداء السطر الأول من اليمين إلى اليسار في الغالب، ثم ابتداء الثاني من حيث انتهى الأول، أي من اليسار إلى اليمين وهكذا .

وتظهر النقوش الحبشية الأولى المعروفة في تلك المرحلة أن الكتابة كانت تتجه من اليمين إلى اليسار كما في الأصل العربي الجنوبي المشتقة منه ولكن الاتجاه الأخر طغى على الأصل تماما، فأصبح هو المعتم دفي النقوش ويرجع هذا التغيير في اتجاه الكتابة الحبشية إلى الأثر الذي أحدثته الكتابة اليونانية فيها، إذ أن هذه الأخيرة تتجه من اليسار إلى اليمين[1].

4-العناصر الفنية :

أما من الناحية الفنية فإنها تتمثل في أعمدة أكسوم التي دار الجدل حول بانيها والهدف من بنائها، وإن كان البعض يعتقد أنها بنيت من أجل طقوس دينية لقد أرجعها البعض إلى أنها تشبه المسلات المصرية، والبعض يقول أنها تقليد للأعمدة الهندية، لكن عدد من الباحثين يؤكد أنها تعد إحدى الشواهد على المستوى الحضاري والفني الذي بلغه سكان الحبشة، فحجم أطول عمود مازال قائم حتى الآن يبلغ 21 متر، ويرتكز على قاعدة مستطيلة طولها 2,65 x 1.18 مترا وأساس هذا العمود مدفون تحت الأرض على عمق 24 مترا وكان أطول عمود يبلغ طوله 34 مترا لم يبقى منه سوى أجزاء متناثرة، وشكل هذه الأعمدة حسب بعض الدارسين كان يرمز بدون شك على بيوت مكونة من عدة طوابق على شكل البيوت التي ما

[1] - رمزي بعلبكي، الكتابة العربية السامية، بيروت ،1981، ص 185-187.

زالت تشاهد اليوم في اليمن (منازل صنعاء القديمة، ناطحات السحاب في شبام حضرموت) أما الزخارف الجانبية للأعمدة فإنها تحاكي في فن البناء العربي الجنوبي القديم والحديث في الوقت نفسه [1]. أما الأعمدة المذكورة من خلال عدة دراسات فلاعلاقة لها بالمسلات المصرية المغطاة بالنقوش الهيروغليفية التي تتحدث عن إنجازات الملك الذي نصبها وعلى رأي الباحثين فإن هذه الأعمدة الأكسومية تشبه إلى حد كبير الأشكال العربية الجنوبية، فقد تم العثور على مجموعة من خمس أعمدة في منطقة (هنزت) إلى الشرق من أكسوم أكبرها في الوسط وعلى عمودين أصغر منه حجما في الجانبين وهذه تشبه العمدة التي كانت قائمة حتى وقت قريب في منطقة المساجد بالقرب من مأرب [2]، كذلك فإن مجموعة من شواهد القبور التي عثر عليها في جنوب الجزيرة والحبشة تتشابه إلى حد كبير فكذلك فإن العمود الذي عثر عليه في جبل بلق الأوسط في مأرب الذي يبلغ ارتفاعه ثلاثة أمتار لا يختلف كثيرا عن شبيهه الذي عثرت عليه البعثة الألمانية في الحبشة و رغم نقص المعلومات عن الهدف من إقامة هذه الأعمدة وتاريخها، والوسائل الفنية التي استخدمت في نصبها، إلا أن هذه الأعمدة لها أهمية كبرى في التاريخ الحبشي، فهي رمز للحضارة الحبشية وللمؤثرات العربية الجنوبية . والملاحظ أن الدراسات في هذا الميدان من التاريخ الحبشي قليلة جدا، لا تمكن الباحث من تأكد الحقائق عديدة خاصة وأن البحث الأثري لا زال ضعيفا، رغم إن هناك بعثات متخصصة تقوم بعمليات تنقيبات بالمنطقة حيث تم العثور على أثار قديمة لكن أغلبها يعود إلى العهد الإسلامي، ويؤكد العالم البحاثة (كوكنيت) مدير عام متاحف الآثار والتنقيبات بمباسا (كينيا) أن الحزام الساحلي الشرقي الإفريقي ما زال يكتنف الكثير والكثير من معالم وآثار الحضارة العربية ويرجح أن آثارا عظيمة ستكتشفها البحوث في كل قرى شرقي إفريقيا [3] .

---

[1] - نفس المرجع ، ص 185-187

[2] - نفس المرجع، ص 34

[3] - محمد أحمد مشهور الحداب، حقائق تاريخية عن العرب و الإسلام في إفريقيا الشرقية، المرجع السابق، ص 24

5- العناصر الدينية :

أما من الناحية الدينية فإن جل الباحثين يؤكدون على أن أقدم الدين بالحبشة هو صورة من صور الوثنية احتوت على عناصر عربية جنوبية عدة، ولكنها تطورت في الغالب تطورا مستقلا مولدة ومستوعبة صورا أخرى من العبادات فالإله عشتر الذي وجد عند العرب الجنوبيين خاصة وعن كان يرجع على أصل سامي تشارك فيه أيضا شعوبا أخرى وجد بالحبشة باسم عستر، وقد صار تدريجيا غليه السماء قياسا على الإله الرئيسي لدى الكوشيين [1] .

و لقد سادت الممالك العربية الجنوبية صيغة أساسية (الإله + المكرب + الشعب القبيلة)، وأن القبيلة كانت تسود في التحالف القبلي تمثل الضلع الثالث لهذه الصيغة، بمعنى أن التنظيم السياسي للدولة العربية كان يتكون من الإله + المكرب + الشعب، فقد ساد سبأ الثالوث : (المقه + المكرب + سبأ)، ونفس هذه الصيغة السبئية سادت أيضا في شمال الحبشة في هذه المرحلة كما يفهم من عدة نقوش [2]

و لقد وجدت أسماء الآلهة السبئية مثل المقه (ال م ه)، وهو هوبس (ه ب وس) بالواو، هبس (ه ب س) بحذف الواو، وغيرها من السماء، لكن هذا لا ينفي وجود آلهة أخرى وثنية بالشرق الإفريقي [3] .

وإلى جانب الوثنين كان في الصومال و الحبشية ،جماعات من اليهود لعلهم نزلوا بها قبل دخول المسيحية بزمن طويل وربما جاؤوا من الجزيرة العربية زمن حركة الايستطان الأولى، أو وفدوا من مصر عبر مملكة مروى[4]

---

[1] - سبيتينو موسكاتي، مرجع السابق، ص 217

[2] - عبد الله حسن الشيبة، (اسهام عرب الجنوب الجنوب في قيام و تطور حضارة أكسوم)، مرجع السابق، ص 32

[3] - نفس المرجع، ص 32

[4] - سيتينو موسكاتي، المرجع السابق، ص 217.

إضافة إلى المؤثرات العربية الجنوبية في الحبشة فإن الحبش الذين وفدوا إلى جزيرة العرب ككل أحرار أو أرقاء بل وحتى العرب الذين ذهبوا للحبشة هذه الآثار في بلاد اليمن أولا وبالحجارة بصورة أقل ثانيا، ومنها عمت باقي بلاد العرب ،و نتيجة للغزو الحبشي لبلاد اليمن وجدت الديانة المسيحية دعما من الأحباش خاصة من منطقة نجران ،و في صنعاء شيد أبرهة كنيسة عظيمة اتسمت بالفخامة وروعة البناء، وعن طريقها سعى الأحباش لتنصير ،و قد وجدت بعض الألفاظ والإصلاحات الحبشية، طريقها للغة العربية نتيجتا لهذه الاتصالات أيضا، ومع أن معظم هذه الألفاظ ذات جذور سامية إلى أن علماء اللغات يؤكدون أنها دخلة العربية عن طريق اللغة الحبشية، ومن هذه الألفاظ ما يعود إلى مسائل دينية كالحواريين ومنافق ومنبر ومحراب ومصحف وبرهان، ومنها ما يدل على الأنبياء والطرق مثل الخوخة(الفتحة في الحائط) أو(النافذة الصغيرة)و الصاح (أي قصر) والسكة، ومما يدل على الزينة والملابس كالجلباب والوقف والزربية والحنبل والدملج، ومنها ما يدل على التوقيت، التاريخ والساعة والزمن، ومنها ما يدل على الأواني كالشواحين والصراع، وما يدل على الحيوان، مثل الحريش والزرافة والبغلو الهرماس، ومنها المائدة والمشكاة، ويرجع الدكتورة عبد المجيد عابدين أن صيغة أفعول الدالة على الجمع في اللغة العربية دخلة من الحبشة(إما مباشرة أو عن طريق اليمن)، ومن أمثلة هذا الجمع أخدود(جمع خد، أي الشقي الأرض) وأمعور (بمعنى القطيع من الظباء وأحبوش أي جيل من الحبش)، وأركوب(وهما الجماعة من الركاب[1])

ولقد كان أثر الساحل الإفريقي وغيره من الشعوب السوداء كبيرا في صناعة الغناء في جزيرة العرب، وهذا نقطة أساسية في التأثير الإفريقي في اليمن حيث أوردة كتب الأدب العربي شذارات عمن نبغ في قول الشعر من الأفارقة الذين استقروا في جزيرة العرب أو من لم ينصهروا في خضم الحياة القبلية، أو من سادوا في قومهم، ومن الذين اشتهروا بقول الشعر: عنتر ابن شداد، خفاف ابن ندبة

[1] - يوسف فضل حسن، تبادب التأثيرات الثقافية بين الحجاز و اليمن ومصر من جهة و بين وسط وشمال شرقي إفريقيا، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس، 1985،ص38.

والسليك بن السلكة وكانوا جميعا من أصل حبشي، وكانت تجري في عروقهم دماء حبشية، وتعد حياة الشاعر عنترة مثلا للمعاناة التي يجيدها الرقيق قبل أن ينصهروا في المجتمع[1] .

ويلاحظ أحد الباحثين كثرة الزواج بين العرب بالأفارقة، مستندا إلى ما ذكره الجاحظ أن الزنج قالت للعرب:(من جهلكم أنكم رأيتمونا أكفاء في الجاهلية في نسائكم، فلم جاء عدل الإسلام رأيتم ذلك فاسدا (ما) بنا الرغبة عنكم مع أن البادية منا ملأ ممن تزوج وترأس وساد ومنع المذار وكنفهم العدو).[2]

ولعل حب الأحباش الفطري للغناء والرقص كان من معالم الثقافة الإفريقية القليلة، التي آثارها باقية في إقليمي الحجاز واليمن رغم ذوبان حامليها في خضم الحياة العربية، ولقد ارتبط الغناء والرقص عند العرب بالأحباش حتى قال الجاحظ: (إن من تمام آلة الزمر أن تكون الزمارة سوداء).[3] وكان معظم المغنين والقيان من العبيد وكان جهلهم من الأفارقة، وعنهم أخذ العرب بعض أنواع الرقص، ومن الواضح أن العرب الصرحاء كانوا بأنفون من الاشتغال بصناعة الغناء، وكانوا يرون أن مهنة الرقص لا تليق بهم.

ويرى الدكتور عون الشريف قاسم أنه تحت تأثير حركة الهجرة اليمنية،وما تبعها من رقص ومجون،(نشأت مدرسة الحجاز الشعرية التي تفردت بموسيقى خفيفة لتلائم الغناء، وزخرت بألوان من الغزل الحسي والمجون[4]، وبرما أثرت هذه الحركة على مدرسة الغزل ،و لما جاء الإسلام عظم شأن الأفارقة واتسعت دائرة مشاركتهم في الأدب واللغة والحديث والفقه والعمل العام، ولقد استطاعوا تمثل ثقافة العرب في اليمن والحجاز، تمثلا كاملا ،و عن هذا التفوق الذي ظهر لدى الأحباش

---

[1] - يوسف فضل حسن، نفس المرجع، ص 40.
[2] نفس المرجع، ص 42
[3] - الجاحظ، البيان و التبيين، ج1، القااهرة1960،ص93.
[4] - يوسف فضل حسن،(تبادل التأثيرات بين الحجاز و اليمن ومصر من جهة وبين وسط و شمال شرقي إفريقيا)، مرجع سابق، ص 44.

في ميدان الموسيقى يقول أحد الباحثين(...إن هذا التفوق في المرتبة يعزى إلى الأصل الإثيوبي لسكان الجنوب العربي الأولين، كما يعزي اليوم إلى الأصل النوبي في مصر.

6-التأثير اليمني في إفريقيا:

و هناك ظاهرة أخرى ميزت العلاقات اليمنية الإفريقية بل العلاقات العربية الإفريقية، ولا تزال تؤثر على الطرفين خاصة لدى بعض حملة مشعل الفكر والثقافة، حيث حول بعض الدارسين الوجود اليمني وكل البلاد العربية من عنصر مهم في العلاقات إلى معول هدم، باعتبارهم أن العرب جعلوا من الأفارقة رقيق أي أنهم هم الذين سنوا الرق، وأصبح هذا الموضوع شائكا.

في الحقيقة أكدت عدة دراسات توخت الموضوعية أنه لم يكن اتخاذ العبيد وقفا على العرب، بل معظم الرقيق الموجود في بلاد العرب من الشعوب الأفارقة (الصومال والأحباش)، وكان معظم الرقيق الموجود في بلاد العرب من الشعوب السوداء، وكانت قلتهم في معظم الأحيان بالشراء،و كانت أسواق النخاسة معروفة في الحبشة منذ عهد بعيد يجلب الرقيق الحبش من ميناء عدول، ومنها يحمل على السفن إلى بلاد العرب وغيرها، وكان للرقيق الحبشي والجواري منهم بخاصة سوق رائجة وكانت لهن حظوة عند سادتهن من العرب، ومن عادة العرب إذا ولد للرجل منهم ولد من أمة استعبدوه، فإذا ننجب (أي صار نجيبا) اعترفوا به وألحقوا بنفسهم، وكان العبيد طبقة مستضعفة في الجاهلية، فلما جاء الإسلام رفع من شأنهم وساوى بينهم وبين سائر الناس.

ومن هنا يمكن ملاحظة بعض الدراسات التي ترى وأن العلاقات التي حكمت العرب بالأفارقة (اليمن والأحباش)، هي علاقة تبادل الرق، وخاصة الرقيق الإفريقي ،و لزالت هذه الإشكالية تعكر صفوة العلاقات العربية الإفريقية وتستوجب دراسة موضوعية جادة وشجاعة، تتصدى لدراسات حديثة ظهرت تحاول تشويه

صورة العربي لدى الأفارقة، انطلاقا من باب أن العرب هم الذين مارسوا تجارة الرقيق الأسود الإفريقي نحو الجزيرة العربية، وأسيا وشمال إفريقيا، في حين كان للتواجد الأوروبي (رغم كونه تواجدا استعماريا) بأنه هدف إلى القضاء على هذه التجارة ،وإعطاء للأفريقي إنسانته.

وعموما فالحضارة الإفريقية و اليمنية القديمة في جملتها يمكن بالأصالة وإن لها ملامح معينة بها فقد اعتمدت في أول الأمر على نماذج عربية جنوبية وبعد ذلك تقبلت مع الدين المسيحي عناصر حضارية مسيحية انتقلت إليها من مصر خاصة، أما المجموعة التي دخلت اليمن وشبه الجزيرة العربية، فإنها اختلطت بالعرب اختلاطا تاما، واكتسبت صفة (العروبة) بالمولد أو بتمثل الثقافة العربية، وهذا المفهوم يرجعه أغلب الدارسين لكونه لا ينهض على أسس عرقية بل يعتمد على أسس ثقافية، وهو الذي وسع معنى العروبة، فهؤلاء المستعربون الجدد أصبحوا عربا بالمولد، وعربا بالثقافة وباللغة، وعربا بالانتماء الوجداني وظل الشاهد الأساسي على إفريقيتهم اللون، رغم ذلك فإنه قليلا ما يقف دون اندماج الفرد في مجتمعه الجديد (كما كانت الحال لتجربة عنترة بن شداد العبسي).

كما كانت هناك تأثيرات يمنية على مصر النابعة من تلك الهجرات التي قامت بها قبائل يمنية، حيث نجد أن اليمنيين يمثلون أكثر عددا وأقدم تواجدا، إذ كانت النقوش المصرية القديمة قد أوردت أسماء القبائل اليمنية التي توافدت على مصر، بل أن علماء لمصريات يجمعون على أنها تضم سجلات لهذه القبائل إضافة إلى أن توافدها أزداد – لأسباب عديدة – قبيل الفتح الإسلامي لمصر وبعده بشكل كبير وواضح، وتواصل مع الفتح، ولقد أوضحت مصادر هذه الفترة التواجد المكثف للقبائل اليمنية بمصر .إنه إذا كانت القبيلة نظام اجتماعي له أساسه وقوانينه، وتقاليده وأعرافه، أي للقبيلة شخصيتها تتميز بها عن غيرها من النظم الاجتماعية الطائفة أو الطبقة أو الأمة، فمجموع العناصر التي تكون هذه الشخصية وسمات التي تحدد شكلها هو ما يطلق عليه اسم القبيلة وبالتالي فما هو موقع القبيلة اليمنية في المجتمع

المصر حيث يجمع الدارسون أن هناك تأثير وتأثر على حسب مركز القبيلة اليمنية في المجتمع المصري، ونوع تأثيرها في الحياة الاجتماعية والفردية للناس.

لقد بدا توافد القبائل اليمنية منذ القدم على مصر في مختلف المناسبات وفي شتى الصور، كالتجار، أو عمال ف ي المعابد والمناجم المصرية ودلت كتابات المسند التي عثر عليها في مصر أنهم استقروا في مناطق عديدة منها الإسكندرية [1]، الجيزة وبعض مناطق الصعيد، وقبيل الإسلام وتوسعت دائرة استقرارهم بتوسع حجم قبائلهم المهاجرة وكثافتها، ولقد ذكرت عدة مصادر إسلامية أنهم كانت لهم إقامة دائمة، وأصبحت لهم مدنا، واتخذوا المدن والقصور، وأصبحوا جزءا من الشعب والمجتمع المصري، وأصبحوا بعد الفتح الإسلامي لمصر يكونون طبقة من طبقات المجتمع المصري، وظلوا على عادتهم، القديمة بأن احتفظت كل قبيلة بتنظيمها القبلي، وتجلت دور هذه القبائل اليمنية الحضاري بعد الفتح الإسلامي سواء في تنظيم الجيش أو في تخطيط المدن وشوارعها مثل الجيزة والإسكندرية ويتضح أن بناء المجتمع اليمني أو ما يعرف بالطبقة العربية اليمنية في مصر تأسس على القبائل اليمنية خاصة وان تواجدها كان كثيف، وهي من أقدم وأهم جوانب الكيان الاجتماعي للعرب، حيث كانت أسسه قبيلة محضة، ولن نكون مبالغين إذ قلنا أن ها الأساس قد تحكم في جميع مظاهر الحياة مظاهر الحياة العربية في مصر، بحيث نجد الروح القبلية ظاهرة في كل وضع .

لقد كانت القبائل اليمنية في مصر تمارس حياتها وفق تنظيم معين من ذلك أن لها خطة أي أماكن تقيم فيه منازلها وهو من أولى الضروريات لكيانها، كذلك تميزت بها خروجها إلى الريف في الربيع للصيد والرعي، ولكل قبيلة حرية اختيار المنطق التي ترتبع فيها .

[1] - ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ط مصر، 1310ه، ص 347 - أنظر : ابن دقمان الانتصار لوساطة عقد الامصار، بولاق 1893، ج5، ص 118

ويعتبر الارتباع فرصة ذهبية بالنسبة للقبائل للتعرف على البلاد والاختلاط بأهلها، فكان لذلك الأثر الكبير في الامتزاج الفريقين امتزاجا أدى على انتشار القبائل اليمنية في مصر، وعلى تأثر المصريين بهم، لغة ودينا، وظل اليمنيون ومعهم بقية القبائل العربية محافظة على رحلة الربيع هذه حتى هاجم الروم تنسيب وقتلوا أميرها [1]

[1] - الكندي، ولاة مصر و قضاتها، بيروت 1908 م، ص 70

الخاتمة:

إن من خلال عرضي السابق ، و كذا استنادا إلى المصادر و المراجع المتاحة توصلت إلى النتائج التالية:

-أن تاريخ الهجرات اليمنية نحو الشرق إفريقيا لم يحض باهتمام من قبل المؤرخين، الاهتمام الذي يليق بقارة من ثلاث قارات أقدم ما عرف العالم القديم، فقد غطى تاريخ الاستعمار الأوروبي الحديث على تاريخها القديم، لدرجة تعطي الإيحاء بان تاريخ هذه القارة يبدأ مع وصول الاستعمار، و لعل سبب ذلك هو ارتباط تاريخ القارة الحضاري مع تاريخ العرب القديم، و من هنا فتاريخ الشرق الإفريقي لم يجذب إليه المؤرخين و الباحثين إلا في أواخر القرن السابع عشر الميلادي، حيث ظهرت دراسات بشكل منظم في أوربا للتاريخ الحبشي، أما المصادر العربية فإنها فقيرة جدا فيما يخص التاريخ الحبشي، إنها بعيدة عن أن تقربنا إلى الحقيقة التاريخية عن غيرها من المصادر التي نملكها إضافة إلى توقف التنقيبات الأثرية إن لم نقل انعدامها (و ذلك نظرا للظروف التي تمر بها المنطقة) و بالتالي ليست بحوزة الباحثين نقوش جديدة و التي بإمكانها دفع حركة كتابة التاريخ الحبشي أكثر نحو الأمام .

- لقد هاجر إلى الشرق الإفريقي جماعات قبلية من عرب جنوب شبه الجزيرة العربية طريقهم إلى شرق إفريقيا منذ الألف الأول ق.م، إذ لم يكن البحر الأحمر عائقا لاتصال جنوب شبه الجزيرة بسواحل شرق إفريقيا، إذ لا يزيد اتساع هذا البحر على المائة و العشرين ميلا عند السودان، و يصبح ضيقا جدا عند باب المندب، فضلا عن وجود جزيرة سوقطرة التي لعبت دور الجسر بين جنوب الجزيرة و سواحل إفريقيا الشرقية، مما سهل على السلالات العربية أن تعبر البحر الأحمر نحو الشرق الإفريقي، بل و نحو داخل القارة الإفريقية طلبا للرزق و التجارة. و كانت أقدم القبائل العربية هجرة إلى إفريقيا الشرقية هي قبيلة (حبشت) و التي منها أخذت الحبشة اسمها العربي و اسمها الأوروبي (ABYSSINIA) و يرجح أن هجرة هذه القبيلة تمت حوالي عام

1000ق.م، على عهد الدولة المعينية والتي كانت على علاقة ممتازة بمصر الفرعونية، كذلك فان قبيلة المعافير(MAPHARETES) التي كانت تسكن جنوب تهاما يذكرها صاحب كتاب الطواف حول البحر الأحمر أنها كانت تحكم الساحل الإفريقي بنوع من الحق القديم، أي أن نفوذها كان قديما بالمنطقة، و هذا يؤكد ازدياد النفوذ العربي بعد سقوط دولة البطالمة على الساحل الإفريقي الشرقي،و خلال القرنين السابقين للإسلام عبر عدد كبير من الحميريين مضيق باب المندب، نحو الساحل الشرقي الإفريقي، بل حتى مقديشو التي كانت تعرف باسم (حمر) نسبة إلى قبائل حمير، كذلك تعد قبيلة بني القحطانية أكثر انتشارا بعد انهيار سد مأرب، كذلك قبيلة سهرت (سحرت) التي كانت تسكن على رأس مضيق باب المندب في منطقة (مخا الحالية)، إضافة إلى قبيلة الأجاعز التي تعد من أقدم القبائل العربية الجنوبية حيث كان موطنها على الساحل بين صنعاء و عدن، و فرضت على الأحباش اللغة الجزعية، من هنا يتبين أن هجرات عرب الجنوب إلى شرق إفريقيا كانت منذ القديم إذ كانوا يجدون في هذه السواحل ملجأ يفرون إليه، سواء بسبب الحياة القاسية أو الكوارث الطبيعية كالجفاف و تهدم سد مأرب أو بسبب الصراع الديني .

-و لقد أباتت الهجرات اليمنية عن تلك التداخل الكبير التداخل الكبير بين الوجود المصري في الشرق الإفريقي مع الوجود العربي، في الوقت الذي بدأت فيه الممالك العربية الجنوبية تنشط سياسيا و تزدهر تجاريا، كانت أيام الإمبراطورية المصرية (الفرعونية) قد ولت و انهارت البحرية المصرية في البحر الأحمر، مما أطلق العنان لعرب جنوب شبه الجزيرة لجني الثمار التي زرعها المصريون في شرق إفريقيا، و ملئ الفراغ الناتج عن غياب القوة المصرية في البحر الأحمر و بالتالي ورث عرب الجنوب رسالة مصر في تطوير شرق إفريقيا ثقافة و عنصرا، و أقاموا نظاما تجاريا و تنظيما تعامليا فقد نجح السبئيون في تكوين أسطول بحري تجاري، و تفوقوا في فن الملاحة، و ازدهرت موانئهم، و عرف السبئيون مواقيت و اتجاهات الرياح الموسمية، و استفادوا من ذلك في الإبحار بسفنهم على طول سواحل إفريقيا الشرقية، و هي ميزة

جعلت توسع عرب الجنوب في إفريقيا أكثر نجاحا و أكثر تفاعلا و ثباتا من التوسع المصري .

- لقد تمكن المهاجرون اليمنيون من إيصال حضارتهم إلى القبائل الإفريقية الشرقية، خاصة فن المعمار، و فن الكتابة، و استئناس الجمل الذي جلبوه معهم إلى إفريقيا، و يشهد عن التقدم الحضاري الذي قام به العرب في شرق إفريقيا في العصور القديمة عشرات النقوش المكتوبة باللغة العربية الجنوبية بالخط المسند، و التي عثر عليها في شرق إفريقيا و ترجع إلى الألف الأول ق م، و تتحدث بالتفصيل عن فنون عديدة ادخلها العرب إلى المنطقة مما جعلها تبدوا امتدادا حضاريا لجنوب شبه الجزيرة العربية، كذلك ساهم العرب القدماء في تكوين لغات قومية في المنطقة و التي يأتي في مقدمتها لغة الجعيز، و كذلك في إدخال أبجدية كتابية لا تزال بقاياها إلى اليوم في الأبجدية الامهرية الحبشية.

- نسجل أن اليمنيين لم يتعالوا بعنصرهم عن الزنوج، بل تزاوجوا معهم على نطاق واسع، فلقد أحب العرب القدماء الزواج من الإفريقيات، و نشأ عنصر مهجن يجمع بين الدماء العربية و الإفريقية انتشر بالمنطقة ما بين مقديشو و ممباسا، حيث ورد في قصائد الشعر العربي الجاهلي تغزل العرب بنساء عدول (نسبة لميناء عدول) و جمالهن الذي يجمع بين الدماء العربية و الدماء الإفريقية .

- أثبت البحث الأثري أن المهاجرين اليمنيين كانت ديانتهم في إفريقيا الشرقية حتى القرن الرابع الميلادي امتدادا لديانة عرب جنوب شبه الجزيرة الوثنيين، فأقدم النقوش الدينية الحبشية مقدمة إلى (ألمقه) رب القمر عند السبئيين، كما عثر على رموز و رسوم دينية لها صلة بالدين العربي الجنوبي مثل صورة الهلال و أمامه قرص الشمس (اللات) و على رموز للرب العربي الجنوبي عتتر (العزى)، و الذي كان طبقا للأساطير الدينية العربية الجنوبية و لد ألمقه(القمر) من اللات، فقد نقل العرب المهاجرون إلى الحبشة الثالوث السماوي السابق الذكر، و بمرور الزمن و بتفاعل الحضارة العربية مع الحضارة الإفريقية أضيفت إلى قائمة الأرباب العربية أربابا افريقية رمزا للانصهار الثقافي و العقائدي بين الشعبين، فقد ذكرت بعض النصوص المنسوبة

إلى الملك عيزانا قبل تنصره في القرن الرابع الميلادي، انه أقام عرشا في حماية ثلاثة إلهة عثتر و براص و مدر، و عثتر هو احد أركان الثالوث المقدس عند عرب الجنوب، بينما باراص هو رب زنجي الداكنة و الشعر الاجعد، و بعض الملامح المتزنجة .

- لقد كان انفجار سد مأرب في القرن الخامس الميلادي، و الذي تسبب في السيل العرم حيث أدى إلى حركة هجرة واسعة نحو الشمال، نتج عنها انتشار قبائل الجنوب في الحجاز و وسط الجزيرة مثل : الازد، الأوس، الخزرج، الغساسنة، طيئ، مذحج و همدان، كلها نسبت نفسها إلى جد جنوبي هو كهلان، و مثل قضاعة، جهينة و كلب التي نسبت نفسها إلى جد واحد هو حمير .

- نسجل اهتمام عرب الجنوب في المقام الأول بالتجارة فلم تكن دويلات جنوب الجزيرة دولا عدوانية بل كانت تجري على الساحة الدولية، و من ثم فان النقوش التي كانت تتحدث عن الحروب و المعارك قليلة، و وضح ذلك مقاومتهم المحدودة لحملة ايليوس جالوس على مأرب عام 24 ق م، أو رد فعلهم الضعيف تجاه تحرشات الأحباش و حملاتهم على جنوب شبه الجزيرة العربية .

- لقد أثبتت الدراسات الأثرية الدعامة الأولى التي قام عليها اقتصاد الشرق الإفريقي هو إنتاج و تسويق اللبان و البخور و المر حيث كان الطلب شديدا على هذه السلعة من قبل المعابد الوثنية في مصر و بلاد الهلال الخصيب و تحدثت النقوش المصرية عن بلاد البخور بأنها ارض مقدسة .

- يجمع الباحثون على أن تدهور و سقوط الدولة الحميرية آخر دولات الجنوب العربي انه جاء نتيجة لمرحلة طويلة من الإرهاق الحضاري و التدهور الاقتصادي، و فقدان روح التحدي، والدفع الحضاري لدى شعوب الجنوب العربي، فتدهور الطلب على اللؤلؤ و البخور كما يمكن أن يعوضه بتحويله إلى تجارة الذهب والمرمر وصادرات إفريقيا و الرقيق التي كان الطلب يزداد عليها، إنما تدهور العناية بشبكة الري و إهمال ترميم سد مراب، جعل الصحراء تزحف على المناطق المزروعة، و بدأت المياه تقل، أدى ذلك إلى تزايد الفقر، و هجرة السكان إلى الشمال ن و لعل من الأسباب التي أسقطت هذه الدويلات هو طمع سبأ الإفريقية في جنوب شبه الجزيرة

العربية، إضافة إلى التحولات المناخية التي حدثت خلال القرون الأولى بعد الميلاد حيث قلت الرطوبة و ازداد الجفاف و انعدم إنتاج المواد التجارية، مما أدى إلى الهجرة نحو الشمال و نحو الشرق الإفريقي حيث كانت نهاية الجنوب بالسيل العرم و بداية نهضة الشمال في الحجاز، حيث أصبحت مكة مركز الثقل التجاري و محطة قيام و وصول القوافل التجارية و بالتالي انتقلت الحضارة العربية الجنوبية نحو الحجاز .

- الواضح أن تأكدنا أن الهجرات اليمنية نحو الشرق الإفريقي عرفت نقلة جديدة تمثلت في تدخل العامل الديني في نسيج هذه العلاقات و هو أمر بدا يظهر بوضوح خاصة في القرن السادس الميلادي في الصراع الدولي الثنائي بين الفرس و الروم، على السيطرة على القسم الجنوبي من شبه الجزيرة العربية، ولقد كانت من نتائج الهجرات البارزة أن لوحظ نوع من الاندماج بين شعبي المنطقتين،و شيد اليمنيون حضارة مع الأفارقة في المناطق التي استوطنوها ، حيث تقبلها الأفارقة مع تمسكهم بخصائصهم الحضارية الذاتية.

و بالتالي فلقد كانت للهجرات اليمنية دور حضاري بارز في نقل عناصر حضارية عديدة نحو الشرق الإفريقي ظلت معالمها بارزة إلى اليوم.

المصادر و المراجع

المصادر و المراجع باللغة العربية:

1. المصـــادر

1- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي على الشيباني) : الكامل في التاريخ، الجزء الأول والثاني، بيروت 1965 .
2- ابن العبري (أبو الفرج جريورس بن هارون الملطي) : تاريخ المختصر الدول، بيروت 1985
3- ابن الكلبي (أبو المنذر هشام بن محمد)، كتاب الأصنام، الدار القومية، القاهرة 1965.
4- التـوراة
5- الحـديث
6- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) : تاريخ الرسل والملوك، 4 أجزاء، دار المعارف، القاهرة 1967 – 1969.
7- القرآن الكريم.
8- القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي) : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القاهرة 1959م
9- المسعودي (أبو الحسن على بم الحسين) : أخبار الزمان، بيروت 1966م
10- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين) : مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول والثاني، بيروت 1973م
11- المقريزي علي بن أحمد، إلمام أخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، القاهرة (د ت)، ج3 .
12- الهمداني (أبو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب) : الإكليل، الجزء الأول، تحقيق محمد بن علي الكوع، القاهرة 1936م
13- الهمداني (أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب) : الإكليل، الجزء الثاني، تحجقيق محمد بن علي الكوع، القاهرة 1966م
14- الهمداني (أبو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب) : صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الكوع، الرياض 1974م
15- اليعقوبي (أحمد ابن أبي يعقوب بن جعفر) : تاريخ اليعقوبي، الجزء الأول والثاني، بيروت 1960م.

المـراجــع

1- ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم) : لسان العرب، بيروت 1955
2- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : تاريخ ابن خلدون، بيروت 1971
3- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد): مقدمة ابن خلدون، القاهرة 1957
4- ابن قتيبة (أبو محمد عبد اللة بن مسلم الدينوري) : المعارف، القاهرة 1934
5- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم): عيوم الأخبار، 4 أجزاء، القاهرة 1963
6- ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء اسماعيل) : البداية والنهاية في التاريخ، الأجزاء 1- 4، بيروت 1966
7- ابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري) : سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، القاهرة 1955
8- أبو الفداء (الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل) : المختصر في أخبار البشر، الجزء الأول، القاهرة 1325هـ

9- أحمد حسن سليم ، رحلات الفراعنة نحو بونت ، القاهرة 1997.
10- أحمد حسين شرف الدين : اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام، القاهرة 1975
11- أحمد فخري، اليمن ماضيها وحاضرها، القاهرة 1957
12- أحمد فخري، دراسات في الشرق القديم، القاهرة 1936م
13- أحمد فخري، معبد المساجد ببلاد مراد، المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية المنعقد في فاس في توفمبر 1959، القاهرة 1961م
14- الأصفهاني (ابو الفرج علي بن الهيثم) : الغاني، القاهرة 1929م
15- الأصفهاني (الحسن بن عبد الله) : بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، الرياض 1968م
16- الألوسي (السيد محمود شكري) : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، 3 أجزاء، القاهرة 1924 – 1925-م
17- الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر) : البيان والتبيين، القاهرة 1938
18- الزمخشري (أبو الفداء القاسم جاالله محمود بنعر) : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون القاويل في وجوه التاويل، القاهرة ، 1966م
19- الشريف عبيدروس بن الشريف بن علي، بغية الآمال في تاريخ الصومال، مقديشو 1955م.
20- أمين مدني، العرب في أحقاب التاريخ، الجزء الأول، التاريخ وبدايته، القاهرة 1967م
21- أمين مدني، العرب في أحقاب التاريخ، الجزء الثاني، التاريخ العربي ومصادره، القاهرة 1971م
22- جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، بيروت 1968م
23- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (عشر أجزاء) بيروت 1968-1971م
24- حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي، الجزء الأول، القاهرة 1966م
25- حسن ظاظا : الساميون ولغاتهم، الاسكندرية 1971م
26- حمدي السيد سالم، الصومال قديما وحديثا، مقديشو 1965م
27- راشد البراوي، الصومال الكبير حقيقة وهدف، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1961م
28- زاهر رياض، مصر وإفريقيا، طبعة أولى، القاهرة 1976م
29- زكريا قاسم، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية، المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم، معهد الدراسات العربية، القاهرة 1975م
30- سامي الأحمد، نظرة في جغرافية شبه جزيرة العرب، مجلة العرب، العدد السابع، الرياض 1969م
31- سعد زغلول عبد الحميد، في تاريخ العرب قبل الإسلام بيروت 1975م
32- شهاب الدين أحمد بن عبد القادر، فتوح الحبشة، نشر رينيه باسيه، باريس 1879م
33- صالح أحمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب، الجزء الأول، بغداد 1959م
34- صوماليا اليوم، طبع في وزارة الاعلام الصومالية، مقديشو 1974م
35- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الأول، بغداد 1955م.
36- عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول، مصر والعراق، القاهرة 1973م
37- عبد العلي الحكيم ، سترابون و الجزيرة العربية ، صنعاء ، 1999
38- عبد الفتاح شحاتة، تاريخ الأمة العربية قبل ظهور الإسلام، الجزء الثاني، القاهرة 1960م
39- عبد المجيد عابدين، بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي، القاهرة 1947م
40- عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية، الجزء الأول، القاهرة 1967م
41- عرفان شهيد ، نصاري نجران ، بوستون ، 1995

42- عمر فروخ، تاريخ الجاهلية، بيروت 1964م
43- فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، الرياض 1968م
44- محمد بيومي مهران، التوارة 1-2-3، مجلة الأسطول، العدد 63، الاسكندرية 1980م
45- محمد زهير حامد البابلي، في ربوع الصومال، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1964م
46- محمد عبد الغنى سعودي، قضايا إفريقية، الكويت 1980م
47- محمد عبد الفتاح، أضواء على مناطق إفريقية مجهولة، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة 1966م.
48- محمد عبد المنعم يونس، الصومال وطنا وشعبا، دار النهضة العربية، طبعة أولى، القاهرة 1962م
49- محمد مبروك نافع، تاريخ العرب، عصر ما قبل الاسلام، القاهرة 1962م
50- محمود شاكر، شبه جزيرة العرب، الجزء الأول، عسير، بيروت 1986م
51- محمود طه أبو العلاء، جغرافية شبه الجزيرة العربية، الأجزاء 1-2-3، القاهرة 1965-1962م
52- معتصم سيد، دول إسلامية في الشرق إفريقيا، القاهرة 1964م
53- معلي أحمد نور، ملامح صومالية من العصور القديمة، طبعة في وزارة الاعلام الصومالية، مقديشو .
54- نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الخامس، دار المعارف، الاسكندرية 1963م
55- نزيه مؤيد العظم، رحلة في بلاد العرب السعيدة، جزءان، القاهرة 1938م
56-ياقوت الحموي (شهاب الدين ابو عبد الله) : معجم البلدان، خمسة اجزاء، بيروت 1955-1957م
57- يوسف أحمد، الإسلام في الحبشة، القاهرة 1935م

المراجع المترجمة إلى اللغة العربية

1- أرنولد ويلسون، الخليج العربي، ترجمة عبد القادر يوسف، الكويت
2- الويس موسل، شمال الحجاز، عبد المحسن الحسيني، الاسكندرية 1952م
3- جورج فضلو حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة وزداد عليه الدكنور السيد يعقوب بكر، القاهرة 1958م

4- ديتلف نلسن وآخرون، التاريخ العربي القديم، ترجمة وزداد عليه الدكتور فؤاد حسنين، القاهرة 1958م
5- رودو كناكيس ، الحياة العامة في العربية الجنوبية ، (ت) محمد حسنين ، 1985
6- سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ترجمة وزاد عليه الدكتور السيد يعقوب بكر، القاهرة 1968م
7- سبنرترمنجهام، الإسلام في شرق إفريقيا، طبعة أولى، مكتبة الـأنجلو المصرية، القاهرة 1923م
8- فليب حتى، تاريخ العرب، الجزء الأول، ترجمة إدوارد جرجي حداد، وعبد الكريم رافق، بيروت 1965م
9- لويس أميل سديو، تاريخ العرب العام، ترجمة عادل رعينر، القاهرة 1948م
10- ول ديوارنت، قصة الحضارة، الجزء الثاني، ترجمة محمد بدران القاهرة 1961م
11- وندل فيليبس، كنوز مدينة بلقيس، اكتشاف مدينة سبأ الثرية في اليمن، ترجمة عمر الديرادي، بيروت 1961م

المصادر و المراجع باللغة الأجنبية:

1. المصادر:

1- History of HERODOT, translated by: **RAWLINSON G**, in 2 Vol, London.1920.
2- HUNT (G), Himyaric inscriptions of hisn ghorab, 1848.
3- JAMME (A), A New Sabean inscription from south arabia, 1968.
4- JAMME (A), La dynastie de Sharahbi'll Yakuf et la documentation épigraphique sud arabe, Istanbul, 1961.
5- The Geography of Strob, translated by HAMILTON, London 1920.

6- Pliny, Natural history (trans by, H.RACKHAM) London 1954.
7- LIONEL CASSON, Theperplus Maris eryhreal (Text with introduction translation and commontary). Princction university press,1989..

1. المراجع:

1- **BALL (G)**, Egypt in classical Geography, London 1978.
2- **BASIL DAVIDSON, L'Afrique Ancienne, Maspero, Paris 1978.**
3- **CHAMPALION (J.E), Principes généraux de l'écriture d'Égypte d'Orient, Paris 1984.**
4- **DUSSAUD (R), Les Arabes en Syrie avant l'islam .paris 1907.**
5- **GARDINER (A.H), egypt of the pharaohs, oxford, 1964.**
6- **HUART (C), Histoire des arabes, 2 vols, 1912 – 1913.**
7- **HUZAYYIN (S), Changement historique du climat du sud Arabie, BIFAO T3, La Caire, 1935.**
8- **JAMME (A), A new chronology of the qatabanian kingdom, Basor 1950.**
9- **JAMME (A), Sabean inscriptions from Mahrem (marib), Baltimore, 196.**
10- **JAUSSEN (A.J) and SAVIGNAC (R), Mission archéologique en arabie, 4 vols, Paris, 1911, 1914, 1920.**
11- **JONES (A.H.M) and MONROE (E), A history of AbySSina, Oxford, 1965.**
12- **LAMMENS (H), L'arabie occidentale avant l'hegire, Beyrouth, 1928.**
13- **LITTMANN (E), Deutsche Aksum Expedition, T.I, IV, Berlin 1913.**
14- **MAGOLIOUTH (D.S), The relation between Arabs Israelites prior to the rise of Islam, London 1924.**
15- **MONDON (V), Chronique de Thedores II (Texte et traduction), 1958.**
16- **OMAR KALAMO, Gouvernement of Somalia, 1988.**
17- **PONCKSSON; The ancient relation African Arabic; London 1981.**
18- **PREVEN (Alla)**; de couvert de l'Arabie, Paris 1985.
19- **Rossini (C), Storia dé tiopia, Milan 1928.**
20- **VICTOR (Z**) WINSTONE, Explores of Arabia, London, 1924.

3. الدوريـات:

1- **Halevy (J),** Rapport sur une mission archéologique dans le Yemen, Paris, 1872.
2- **HAMILTON (R.A.B), Archaeological sites un western Aden protectorate GI, 1943.**
3- **HAMILTON (R.A.B), Six Weeks in Shabwa, in GJ, 1942.**
4- **The journal of Egyptian Archaeology.**

الملاحـــق

ملحق النقوش